
شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية
العدد (143) 15/09/2014
الحجاز
هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته سفر الخلود ومعهدُ الآثارِ
من يحتضر؟
الوهابية أم
النظام السعودي؟

هذا العدد

الدولة الإرهابية

"فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان، قاتلناه بالسيف والسنان".. عبارة تلخّص جوهر الدعوة الوهابية والدولة السعودية التي قامت عليها.

عقب انفجار الارهاب مجدداً يشار بالإصبع مباشرة الى دور الوهابية، حتى بات من ثوابت الإرهاب الدولي على مدى العقدين الأخيرين.. أن كل فعل إرهابي عابر للحدود تكون الوهابية أول جهة متهمة..

بعد انفجار ظاهرة «داعش» بدأت الأسئلة تثار حول العقيدة الدينية التي يعتنقها التنظيم، وهل لذلك علاقة باستراتيجيته الدموية القائمة على القتل الجماعي، والوحشية في التعاطي مع الخصوم، وهل ثمة سوابق في التاريخ السعودي لظاهرة قطع الرؤوس، واستباحة المناطق المحتلة، وسبي النساء، ونهب الممتلكات وغيرها..

رجع كثير من الباحثين والمهتّمين الى مصادر الوهابية والتاريخ السعودي منذ منتصف القرن التاسع عشر، ومن بينها ما ورد في كتب ابن بشر وابن غنام في تأريخ الحقبة التأسيسية للدولة السعودية الوهابية والتي قدّمت أدلة إدانة لما تنطوي عليه من قصص صادمة عن الجنوح الدموي في التعامل مع الآخر..

فمن يقرأ تاريخ ابن غنام، على سبيل المثال، باعتباره المدوّن الرئيس للرواية الرسمية السعودية، سوف يجد في باب (الغزوات) قصصاً عن المعارك الدامية التي يرويها بلغة ابتهاجية وفخر خصوصاً حين يتناول قصص قتل ونهب ممتلكات الخصوم.

بكلمات أخرى، ما تختزنه الذاكرة التاريخية السعودية من قصص قد تكون موضع فخر وزهو آل سعود، ولكنها من جهة أخرى أدلة إدانة، وهنا يكمن جذر المشكلة، أي حين يرفض ال سعود الاقرار ولو على سبيل الاستعداد الأولي بتحمل المسؤولية في حال ثبوت ضلوع التعاليم الوهابية في أي نشاطات إرهابية تتلطى وراءها أو تستمد منها مشروعية القيام بها..

صدرت دعوات في مناسبات عديدة من أجل إخضاع الوهابية للمراجعة النقدية، ورفع الغطاء عنها بوصفها عقيدة محصّنة بالمقدّس، بدعوى أنها معصومة بـ «قال الله» و«قال الرسول» وإخفاء حقيقة أن هذين القولين يتواريان خلف أفهام علماء الوهابية نفسها الذين يصادرون «قول الله» و"قول الرسول" فتصبح أقوالهم وحدها المقدّسة.

ثارت ثائرة الوهابية بعد هجوم الشيخ أحمد الكبيسي على الوهابية واعتبر محمد بن عبد الوهاب وابو بكر البغدادي صناعة يهودية، وأن الوهابية فكرة يهودية لتمزيق الأمة، وذهب بعض أهل الدعوة الوهابية لرفع دعوى لمقاضاة الشيخ في المحاكم الاماراتية، وتناسوا أن في تصريحات ابن عبد الوهاب نفسه ما تدينه بألف تهمة، ومنها العبارة التي افتتحنا بها وخلاصتها: من لم يستجب لدعوته مصيره القتل. فهل هناك تحريّض أخطر من ذلك، بل هل نيّة أوالشروع في القتل أوضح من ذلك.

الاصرار على تبرئة الوهابية من انتاج التطرف والإرهاب هي بحسب المغرّد أحمد رشيد (نوع من انواع وضع الإصبع في العيون ثم التساؤل عن أسباب احمرارها). الأنكى من ذلك، إن هذا الانكار المتكرر لضلوع الوهابية في الارهاب المتمثل حالياً في "داعش" يعني تكبيد البشرية المزيد من المآسي، والألم، والدماء، ما يجعلها في حل من كل ما يصيب الأبرياء من ويلات.

تبدأ الفكرة الارهابية من تقسيم الوهابية للعالم الى معسكرين: معسكر المؤمنين ومعسكر الكفّار، وبحسب عقيدة الولاء والبراء، فإن التقسيم لا يكون محض نظري، بل يفرض تدابير عملية تمليها العقيدة الوهابية، حيث التكفير يستوجب الهجرة من البلاد التي تحكم بغير ما أنزل الله؛ ثم تأتي المرحلة الثالثة وما تفرضه من إجراء عملي، وهو إعلان الجهاد على مواطن الشرك والضلال حتى يحكّم شرع الله. والمعادلة بكثافة شديدة كما يصوغها المغرّد سعود العتيبي: (عندما يكون التكفير «فرض عين » سيصبح القتل فرض كفاية!!).

وطالما بقيت تلك المفاهيم التنزيهية مثل «الطائفة المنصورة» و«الفرقة الناجية» فاعلة في الاشتغال الفكري والعقدي الوهابي، فإن خيار استئصال الآخر بكل الأشكال المتاحة هو الراجح. ولسوف تبقى العبارة الالغائية فاعلة، أي تلك التي تنصّ على: (إن طريقة آل الشيخ هي الصراط المستقيم، ومن حاد عنها فقد سلك طريق أصحاب الجحيم)؛ كما جاء في الجزء الرابع عشر من مجموعة (الدرر السنيّة في الأجوبة النجدية)، وهي السجل الذي يحوي وثائق دامغة تدين الوهابية وعلماءها وآل سعود جميعاً، لما فيها من إقرارات، وحوادث، وتحريض على الكراهية والعنف، وكافية لأن تجلب النظام السعودي لمحكمة الجنايات الدولية.

حين يكتب أحد أبرز شيوخ عبد العزيز: وهو سليمان بن سحمان في كتاب صدر في الأصل لتبرئة الدولة السعودية من تهمة التطرّف وتصحيح عقائد الإخوان الذين تشرّبوا الوهابية على أصولها الأولى كما بشّر بها محمد بن عبد الوهاب، عندما يكتب بأن: (أهل نجد كانوا قبل دعوة الشيخ على الكفر، وبيّنّا أن جميع باديتهم وحاضرتهم أسلموا بتلك الدعوة، وعمّهم الإسلام.. الخ).. نكون أمام معضلة كبرى، لأن الاعتدال في الوعي الوهابي لا يعني تكفير العالم، بل يعني الإختلاف على طريقة تنفيذ الحكم.

المطلب اليوم لم يعد مقتصراً على مراجعة الوهابية نفسها، بل الأهم من ذلك هو وقف تبنيها من قبل النظام السعودي الذي يحمي، ويأوي، وينفّذ كثيراً من تعاليم الوهابية خصوصاً في تعامله مع الآخر، أفراداً، وجماعات، وطوائف، ودولاً.

بالنسبة لسكّان هذا البلد ـ المُسَعْوَدْ، فإن المطلب جمعي، وهو بحسب المغرّد نادر العتيبي: (لسنا في حاجة لمراجعة هذا الفكر. نحنُ في حاجة لوقف تبنّيه من الحكومة كسياسة قمعية ضد الشعب. مشكلتنا مع الحكومة فقط).

حرب سعودية على (داعش): نسخة رديئة ومكرّرة!

محمد قستي

منذ تأسيسها، فإن السعودية جزءٌ من الحلف الغربي، بدأت بمشاركتها الرسمية في الحرب العالمية الثانية، ولم تنته بدخول حروب الغرب وأمريكا بالذات، كما في فيتنام، حيث تفاخر ذات مرّة تركي الفيصل، رئيس الإستخبارات السعودية الأسبق. ولم تنطلق في السعودية في تأسيس الحلف الإسلامي لمحاربة الشيوعية إلا وفق الاستراتيجية الأميركية؛ ثم لم تحارب عبدالناصر بإسم الإسلام وبعدها الحرب على إيران الشيعية؛ ثم على العراق وصدّام، إلا لأن الرياض جزء من محور غربي، ومكون فاعل في الإستراتيجية الغربية.

اليوم لم تخيّب الرياض ظنّنا بها، فقد أعلنت الحرب على داعش، وقبلها كانت قد أعلنت الحرب على الإرهاب القاعدي في عهد بوش الإبن.

في كل الأحوال، فإن المطلوب من الرياض ان تكيّف نفسها مع الاستراتيجية الأميركية، وعليها أن تكون (مُبدعة) في تبرير مواقفها امام جمهورها، وامام من تزعم انها قائدتهم في العالمين العربي والإسلامي.

لم يكن صعباً على آل سعود أن يحاربوا الشيوعية، ويتركوا الصهيونية، رغم شعار الملك فيصل الذي يقول بأن (الشيوعية هي وليدة الصهيونية)؛ رغم ان الرياض كانت تقيم علاقات مع الشيوعيين منذ سقوط الحجاز، وكانت سفارة السوفيات في جدة إحدى الموروث من مملكة الحجاز وبقيت مفتوحة حتى ١٩٣٧، بل ان فيصل ذهب الى موسكو ليطلب (صدقة) منهم في صفقة (كيروسين) ولم يتم دفع ثمنها حتى بعد اغلاق السفارة السوفياتية اختياراً.

ايضاً لم يكن صعباً على ال سعود أن يوجهوا سهامهم لعبدالناصر في حرب القومية، فالقومية كفر وإلحاد كما قال المفتي ابن باز! فقد جعلوا القومية نقيضاً للدين؛ ثم في الحرب على ايران جعلوها الأساس في محاربة (الفرس المجوس)! ولازالوا!

لكن التحدّي الحقيقي لآل سعود جاء حين وقعت أحداث ١١/٩؛ وأعلنت امريكا الحرب على القاعدة وأيديولوجيتها، فكيف تستطيع الرياض أن تحارب أيديولوجيتها الوهابية التي تسندها، وهي ذات ايديولوجية القاعدة، ومن ثم داعش؟

كانت هناك حيرة؛ ولكن آل سعود أقنعوا حلفاءهم من المشايخ في الداخل، والأميركيين في الخارج بقبول انصاف حلول: سنعلن معكم الحرب على الأرهاب والتطرف؛ سنقوم بتعديل المناهج الدينية؛ سنوقف التمويل الرسمي للتطرف القاعدي؛ سنؤهّل أئمة المساجد الوهابيين؛ سنقيم مراكز مناصحة، وسنعطيكم قواعد لطائرات درون، وسنفتح لكم الخزانة أيضاً.

تفهم الحلفاء الأمر، ودفع العراق الثمن، الذي لا ناقة له ولا جمل بحرب القاعدة او بالحرب على الإرهاب. فبدل ان تتوجه الحرب الأميركية الى الرياض، التي كان معظم مهاجمي ١١/٩ يحملون جنسيتها، أصبحت الحرب في وسط بغداد!

بعد أكثر من عشر سنوات، يكتشف الغرب أن ما قامت به الرياض لم يغيّر من واقع الحال كثيراً: فالمناهج الدينية لازالت على حالها وإن تم التغيير ففي الشكل؛ ومشايخ التطرف يتحدثون علنا دعماً لداعش او لفكرها؛ والمناصحة أطلقت سراح قادة قاعديين يقودون الحرب الآن في اليمن وسوريا والعراق؛ والمال لازال يذهب للقاعدة وداعش وغيرهما؛ فيما يحارب النظام القاعدة في الداخل ويدعمها في الخارج ضد خصومه؛ وأما المؤسسة الدينية فلم تخسر من سلطاتها كثيراً في نهاية الأمر، فما أُخذ باليد اليمنى، مُنح لها باليد اليُسرى.

تجربة داعش أثبتت كل هذا! وفي مقدمته أن الرياض لم تحارب ايديولوجيتها المتطرفة التي تشرعن الإرهاب وتصنع الإرهابيين طيلة السنوات الماضية.

الآن تعود السعودية فتنخرط في الحرب على داعش، ووفق ذات المنهج النفاقي: تدعم داعش وفروع القاعدة، ثم تصرخ: لقد حذرناكم منها؛ نحن ضحاياها؛ غيرنا ـ سوريا وروسيا وايران والعراق ـ هم من صنعوا داعش!.

اعلان البراءة كان كافياً هذه المرّة للحليف الأميركي، وهو يكرر نفس الخطأ القديم. البعض يقول انها سياسة أمريكية معلومة وليس خطأ تكتيكياً. كيف يتصدى للقاعدة من دعمها ويدعمها؟ سواء كان امريكيا ام سعوديا ام تركيا ام قطريا؟ انها حالة نفاقية عامة.

هناك اصوات غربية أكبر تحذّر من الحرب الإعلانية الجديدة. فالمشكلة تكمن في (المملكة العربية السعودية): اضبطوها ينضبط الأمر لديكم! ولكن الاستراتيجية الغربية لن تضيّع تحالفاً مع الرياض لمجرد ان الأخيرة خرقت قواعد اللعبة؛ فلا زالت الأرباح اكثر بكثير من الخسائر؛ والرياض تعرف كيف توازن الأمرين، وتعوّض الغربيين عن بعض خسائرهم بطريقة مريحة!

الرياض من جانبها كانت تريد ان يكون مركز محاربة الإرهاب في الرياض! وتألمت لأن الحلفاء لم يقبلوا ذلك، ومع هذا تبرعت بمائة مليون دولار. رفضت السعودية أن تكون سوريا او ايران في حلف مكافحة داعش، وطار الأمير سلمان الى فرنسا ليقنع هولاند برأي بلاده، وهو ما تم.

ولكي تُخرج السعودية وقوفها الظاهري ضد أيديولوجيتها الوهابية امام جمهورها، قدمت له حزمة تتضمن عدم مشاركة ايران (التي لا تريد المشاركة اصلاً) وكذلك سوريا، وأن يكون هناك معسكرات تدريب للمعارضة السورية (المعتدلة!) على أراضيها؛ وأن تسعى لدحرجة المعركة بحيث تتحول المعركة ضد داعش الى النظام السوري نفسه؛ وهذا ما أفصحت عنه تركيا المترددة في حرب داعش. وهناك تقارير

غربية منشورة تفيد بأن الطيران السعودي سيهاجم داعش في سوريا، أي أن المخطط النهائي للغرب والسعودية (بعد التعديلات): تقليم أظافر داعش في العراق/ وليس قطع جذورها؛ ودفع ما تبقى من عناصرها الى سوريا ولكن بحالة ضعف ريثما يتقوّى الجيش الحر بعد إعلان خروجه من الغيبوبة؛ وأيضاً بدء معركة ضد النظام السوري من جديد؛ واستنزاف الخصم الإيراني.

هذا هو مخطط أوباما بعد التعديلات السعودية الغربية عليه. وبذا تكون الرياض ليس فقط خرجت من أزمة الاتهام بتمويل داعش والقاعدة، بل وحققت ربحاً اضافياً في توجيه المعركة ضد خصومها في المنطقة.

بمعنى آخر، فإن الغرب يكرر ذات التجربة القديمة الفاشلة: دعم التطرف القاعدي الداعشي الوهابي ـ كما في ليبيا وسوريا ـ بحجة دعم الديمقراطية والثورة لتدمير البلدين، أو لإسقاط نظام الحكم فيهما؛ ثم اعلان الحرب على ذات الجهات المدعومة سابقاً بحجة مكافحة الإرهاب؛ وأما الحلفاء العرب ـ الخليجيون عامة والسعوديون خاصة ـ فهم كالقطيع يتبعون الاستراتيجية الأميركية ويلعبون دورهم في تمويل الحرب.

لم تتوجّه معركة الحرب على القاعدة، سواء داخل السعودية او خارجها، الى محاربة الأيديولوجيا؛ بل الى منتج تلك الأيديولوجيا فحسب. الأيديولوجيا الوهابية بخير، لم يمسسها سوء، فكل الحديث يتوجه الى موضوع العسكرة وتحديداً الضربات الجوية، والمثير ان حرب اوباما الجديدة تأتي بعد ثلاثة أشهر من احتلال الموصل، وأن حلفه الجديد تقلص عدد المشاركين فيه بالمقارنة مع الحلف القديم الى أقل من الربع!

لم تكن الرياض تقبل بمحاربة داعش بدون الاطاحة بالمالكي، وهو ما حدث، فالرجل لم يكن مقبولاً في كل الأوساط السياسية المحلية العراقية والخارجية؛ ولكن الرياض أيضاً ضد أصل نظام الحكم في العراق، وهي التي اعلنت رفضها مواجهة داعش في الأسابيع الأولى لاحتلال الموصل، ولكنها غيرت رأيها بعد وصول طلائع قوات داعش الى الحدود الشمالية والقاء صواريخ على (عرعر). وهناك سبب آخر للتلكؤ الأميركي، وهو اعتقاد واشنطن بأن ايران ستنجرف الى حرب استنزاف ثانية في العراق، ولكن هذا لم يحدث، بل تمكنت بالتنسيق مع حلفائها من طرد داعش من حدود بغداد الى ما يقرب من حدود الموصل. هنا خشي الأميركيون بأن تبتلع طهران كامل العراق، فأعلنت حرباً ـ اعلامية حتى الآن ـ على داعش.

لهذا السبب لم تأخذ دول كثيرة أمر الحلف الدولي الأميركي ضد داعش على محمل الجدّ. فما جرى حتى الآن هو اعلان فشل أمريكي في سوريا والعراق؛ كما انه مجرد محاولة اعادة انتاج تلك السياسة دون أن يتغيّر مضمونها الجوهري.

الحرب على داعش يفترض ان تعني في الأساس حرباً على فكرها، وهذا الفكر منتج سعودي وهابي، وبدون إيجاد حل لهذا المنتج، سيتدفق المال والرجال من السعودية الى الخارج. بل سيتدفق العديد من العناصر الوهابية في الدول الأخرى الى مراكز الحروب الطائفية التي دخلت فيها واشنطن مع السعودية بديلاً عن حرب القاعدة.

يصعب تصديق أن حرباً ستقوم على داعش، في حين أن مصنّعو داعش هم من يتصدر محاربتها!

لا يمكن أن تكون جادا في حرب داعش وأنت تريد في الوقت نفسه الحرب ضد ضحايا داعش ومن يحاربها على الأرض، سواء كانوا ايرانيين او روس (لهم تجربة في الشيشان) او سوريين؟

أطرف ما في الأمر، أن الإعلام السعودي بدأ باستعارة توصيف (محور الشرّ) الذي أطلقه بوش على ايران وعراق صدام وكوريا الشمالية، لتعيد الرياض انتاجه ـ بعد ان خبا وهجه ـ فتطلقه على خصومها: ايران وسوريا وروسيا، باعتبارها ـ ويا للسخرية ـ ضد الحلف الدولي على داعش! فهل هناك مزايدة أكثر من هذه؟

يبقى القول بأن المشاعر بين التيار السلفي السعودي متألمة من هذا الحلف الجديد ضد (داعش) من جهة مشاركة الرياض فيه؛ فلم يعد الأمر حرباً على السنّة من وجهة نظرهم، بل أصبح حرباً على (السلفية/ الوهابية) نفسها، وكأن آل سعود يقومون بحرب على دينهم وعلى أيديولوجية الدولة نفسها. هذا الشعور تخشاه الرياض، لأنه ينقل الولاء في الدفاع عن (العقيدة الوهابية الصحيحة!) من ولاء لآل سعود، الى ولاء للخليفة البغدادي؛ كما أنه يعطي مستمسكاً جديداً لمعارضي النظام من سلفيي الداخل، بحيث يدفعهم لتوجيه سهامهم او رصاصهم اليه باعتباره يقوم بفعل منكر يصل الحكم فيه الى (الكفر) حسب معتقد الشيخ محمد بن عبدالوهاب نفسه.

وفي كل الأحوال، فإن الوهابية تذوي في الداخل.. فهذه الأيديولوجية لم تعد مقنعة للمواطن الذي بات يستشعر الخوف منها ومن تبعات تبنّيها. لم يحدث في تاريخ السعودية ان تعرضت هذه الأيديولوجية الى نقد وشتم شعبي مثلما هو الحال الآن. لكن خطر هذه الأيديولوجيا لازال قائماً، لأن النظام يحتضنها من جهة وهو قادر على توجيهها ضد خصوم الداخل كما الخارج؛ ثم انها خطرة في حال أصبحت تدافع عن نفسها، فتسعى الى اثبات حضورها وقوتها بالمزيد من التشدد، بما يستحيل معه مجرد التفكير في احتوائها؛ مع انها بوضعها الحالي غير قادرة على ان تستوعب الآخر المتنوع، وغير قادرة على اصلاح ذاتها، وغير قادرة على أي أمر آخر، اللهم إلا في تفريخ المزيد من العنف والتطرف والكراهية والقتل.

اختبار وهّابي لإرادة المسلمين:

هدم قبر الرسول وإخراجه من المسجد النبوي

يأبى الوهابيون إلا أن يثبتوا للعالم أنهم دواعش، وأن الدواعش منتج لفكرهم ومعتقدهم. ففي الوقت الذي تواصل فيه داعش تدمير الأضرحة والقبور، بما فيها قبور الأنبياء، يغتنم الوهابيون الفرصة ليطرحوا من جديد مزاعمهم ويعلنوا عن نيتهم لتدمير قبر رسول الإسلام

عبدالحميد قدس

منذ سقوط الحجاز محتلاًّ بيد الوهابيين، وهم متحفّزون لهدم قبر النبي عليه افضل الصلاة وأزكى التسليم، لأن وجود القبر بهذا الشكل الذي هو عليه داخل إحدى حجرات بيت النبي، يفسد على الوهابيين حجّتهم العقدية بشأن مفاهيم عقدية كزيارة القبور وطلب الشفاعة؛ واعتبار المسلمين مشركين، وأنهم عبدة القبور، وما أشبه.

الخوف من عبادة المسلمين القبر، حسب زعم الوهابيين، هو المبرر الذي قام عليه مذهب الوهابية، وابنه مذهب الدواعش، بحيث لم يبق اتباعهما مقاماً او ضريحاً أو أثراً نبوياً في الحجاز وفي أي أرض طالتها أيديهم، الا وهدموه بحجة الخشية من وقوع المسلمين الموحدين في الشرك. لذلك سوّوا قبور الصحابة وآل البيت في مقبرة البقيع بالمدينة المنورة، ومقبرة المعلاة بمكة المكرمة بالأرض، حين استولت القوات الوهابية المسلحة عليهما، ولكنهم توقفوا عن هدم قبر رسول الله وصاحبيه ابي بكر وعمر رضي الله عنهما. والسبب سياسي، حيث كانت هناك خشية من رد فعل قوي من جانب المسلمين الذين كانوا يطالبون بوضع الحجاز تحت ادارة سياسية يشترك فيها كل المسلمين.



د . سعد الدريهم
@Saldurihim

#عزل_حجرات_النبي لو أخرجت الحجرة وجعلت مستقلة لكانت عملا من أعظم الأعمال ، لأنه تنفيذ لوصية النبي ألا يجعل قبره مسجدا ..

04/09/2014 17:44



الثلاثاء 1435/11/14 هـ 2014/09/09 م العدد : 18766 تابع @Almadinanews

المدينة

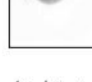
صحيفة يومية تصدر عن مؤسسة المدينة للصحافة والنشر

الصحيفة السعودية الأولى على شبكات التواصل الاجتماعي

الحجرة النبوية وتوهم المنكرات

عبدالله فراج الشريف

السبت 06/09/2014



لا احد يشك في أن خير القرون، القرن الأول، الذي هو قرن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم وصحبه الكرام رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان، فهم خير المسلمين ولاشك، سواء اعتبرنا القرن المائة سنة، أم اعتبرناه الجيل من الأحياء بني آدم، ثم بعده قرنان، فتكون الثلاثة خير القرون، والمسلمون فيها خير مجموعهم ممن أتوا بعدهم. فقد ثبت هذا بحديث سيدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول: (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم).

ويبقى هدم قبر رسول الإسلام هدفاً للوهابيين يكتبون عنه في كتبهم، ويرون بقاءه على هذه الحالة مخالف لروح توحيدهم الصافي.. ولهذا فالموضوع حي بالنسبة لهم ويثيرونه بين الحين والآخر، ويتحينون الفرصة للهدم، وهناك مؤشرات ميدانية على ذلك، فضلا عن الكتابات والدراسات والكتب المنشورة.

الوهابيون لا يخفون تحفزهم لهدم قبر النبي، او القبّة المبنيّة على قبره عليه الصلاة والسلام، وإخراج القبر عن المسجد كخطوة أولى. فهذا تلميذ ابن باز، مقبل الوادعي، يتحث عن حكم القبّة المبنية على قبر الرسول ليضيف مطالباً بإزالتها (التي أصبح كثير من القبوريين يحتجّون بها)! حسب تعبيره؛ وهذا الشيخ الألباني يطالب بالفصل بين قبر الرسول ومسجده، اي اخراجه من المسجد؛ ويتمنى من الدولة السعودية التي قامت على التوحيد حسب زعمه ان تتبنّى مقترح الفصل وإخراج قبر الرسول عليه الصلاة والسلام من مسجده النبوي. وهذا ابن عثيمين وبالصوت والصورة يدعو لهدم قبة القبر الشريف بعد أن عبثوا بآثار النبوة. وهذا الدريهم يزعم أن فصل حجرة الرسول عن المسجد من أعظم الأعمال؛ وهذا الخميس خريج جامعات الوهابية يرى الفصل بين القبر والمسجد (حماية للتوحيد) الوهابي طبعاً. وما اكثر ما تحدثوا عن هذا، وما أكثر ما أختبروا ارادة المسلمين في الدفاع عن نبيهم، مقابل دواعش العصر الوهابيين.

جديد هذا الموضوع انه في العدد الأول من مجلة الحرمين، وتحت إمرة الشيخ السديس، وبحجة البحث العلمي؛ أطلّت الفتنة الوهابية من جديد؛ فنشرت ما قالت انه بحث عَقَدي حول حجرة النبي التي فيها قبره، للشيخ الوهابي علي الشبل، خلص فيها الى العديد من التوصيات والمقترحات حسب زعمه، وطالب في واحد منها بعزل حجرات النبي بحائط وإخراجها من المسجد بعد أن اصبحت (مرتعاً لأهل البدع والصوفية)، كما يقول.

استثير المسلمون، والمواطنون، وبالأخص أهل بيت الله الحجازيون، بعد نشر الدراسة؛ واستثير الأزهر مما أسماه محاولة العبث بقبر الرسول؛ ووصل الموضوع

المثير ـ عبر كتاب وباحثين مسلمين ـ الى صحيفة الإندبندنت البريطانية التي وجدت في الأمر إثارة من قبل الحكام والمشايخ السعوديين للمسلمين بمقترحاتهم الشاذة؛ وهنا التفت الأمراء لما يقال في الخارج، بعد أن أصمّوا آذانهم عن انتقادات الداخل؛ فنفت رئاسة الحرمين التي يسيطر عليها النجديون الوهابيون، بعد أن أبعدوا الحجازيين عن تقرير أي أمر له علاقة بالدين والتراث الديني، نفت ما ذكرته الإندبندنت، وقالت أن ما ذكره الشبل لا يمثل رأي الرئاسة ولا توجه الدولة (اي انها هنا تتحدث بالنيابة عن الدولة، فهل كان النشر والإثارة برعايتها؟)، ودعت وسائل الاعلام الى عدم الخوض فيما يبعث على الإثارة والفتنة ويثير البلبلة!

حقاً رمتني بدائها وانسلّت، فهي تثير البلبلة والفتنة بالنشر، ثم تتهم الاعلام بفعل ذلك!

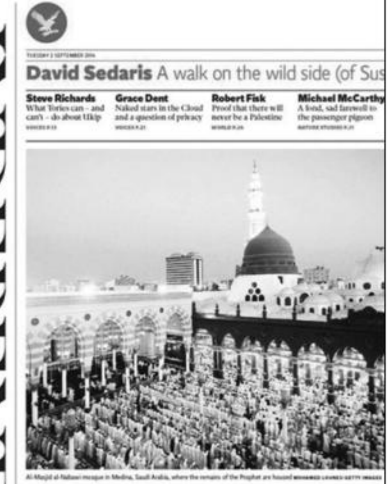
لا أحد بين المسلمين وحتى المواطنين يثق بسلامة نوايا مشايخ الوهابية، فهم دمّروا كل تراث الإسلام في الحجاز، حمقاً منهم وتطرّفاً وربما حقداً. ألم يحوّلوا البيت الذي عاش فيه رسول الله بمكة الى مراحيض، كما يؤكد ذلك الدكتور الحجازي المتخصص في تراث الإسلام بالحجاز سامي عنقاوي؟ ألم يدمّروا حارات مكة التاريخية بحجة التوسعة ليقوم مكانها فنادق لأصحاب الدماء الزرقاء؟، ألم يطمسوا كل ما وجدوه من تراث اسلامي في كل مراحل التوسعة المزعومة للحرمين؟ أفنصدق بأن كل تلك الحفريات بالمسجد الحرام وحوله في مدينة عمرها اربعة آلاف سنة، لم تكشف عن شيء البتة: لا قبراً ولا أثراً تاريخياً؟

الحجازيون ـ أهل مكة والمدينة ـ متألمون من التدمير الوهابي لتراث المسلمين، فهذا التراث ليس فقط جزء من تراث الأمة الإسلامية، بل هو بالنسبة لهم (هويتهم الخاصة) التي تُذبح بيد التطرف النجدي، وبإسم إعلاء الإسلام ومحاربة الشرك. حتى ابن النظام: جمال خاشقجي، علق: (عشتُ في جنبات الحرم النبوي، حول الحجرة والروضة والمواجهة، لم أرَ شركاً ولا غلوّاً، فعن ماذا يتحدث هؤلاء؟ وأي شرك يرونه ولا نراه؟).

عبدالله فراج الشريف كتب مقالاً عن توهّم المنكرات لدى الوهابيين اصحاب الفكر التدميري؛ وخلف الحربي كتب مقالاً بعنوان: (حتى الحجرات الشريفة لم تسلم)؛ وعابد خزندار كتب مقالين بعنوان (منكرٌ من القول وزور) منددا بنوايا الوهابية التخريبية.

الضجّة الدولية والمحلية والإقليمية أوقفت الوهابيين هذه المرّة. مع أن مشايخ الوهابية لم ينبس كبارهم ببنت شفة في التعليق على الأمر، لا المفتي ولا هيئة كبار العلماء ولا غيرهم؛ لأنهم مع الهدم أصلاً، وبالتالي فلنا ان نتوقع إثارة موضوع تدمير الحجرات النبوية او عزلها عن الحرم، من أجل تحقيق انتصار وهابي، في وقت يصرخ فيه العالم ضد هدمهم الأضرحة والأماكن المقدسة تفجيراً وبالتركتورات مثلما تفعل داعش.

نعم داعش صنيعة الوهابية، ومقلّدة لها، ويبقى الأمل بوقفة اسلامية رادعة لحماية النزر اليسير مما تبقى من تراث الأمة الإسلامية في الحجاز.



The INDEPENDENT

David Sedaris A walk on the wild side (of Sus

Steve Richards What Tories can – and can't – do about Ukip
Grace Dent Naked stars in the Cloud and a question of privacy
Robert Fisk Proof that there will never be a Palestine
Michael McCarthy A fond, sad farewell to the passenger pigeon

Al-Masjid al-Nabawi mosque in Medina, Saudi Arabia, where the remains of the Prophet are housed

Saudis may risk Muslim division with proposal to move Mohamed's tomb

● Controversial plan in accordance with Wahhabi interpretation of religion
● Second-holiest site in Islam attracts millions of pilgrims each year

EXCLUSIVE
ANDREW JOHNSON

One of Islam's most revered holy sites – the tomb of the Prophet Mohamed – could be destroyed and his body removed to an anonymous grave under plans which threaten to spark discord across the Muslim world.

The controversial proposals are part of a consultation document by a leading Saudi academic which has been circulated among the supervisors of al-Masjid al-Nabawi mosque in Medina, where the remains of the Prophet are housed under the Green Dome, visited by millions of pilgrims and venerated as Islam's second-holiest site.

The formal custodian of the mosque is Saudi Arabia's ageing monarch King Abdullah.

The plans, brought to light by another Saudi academic who has exposed and criticised the destruction of holy places and artefacts in Mecca – the holiest site in the Muslim world – call for the destruction of chambers around the Prophet's grave which are particularly venerated by Shia Muslims.

The 41-page document also calls for the removal of Mohamed's remains to the nearby al-Baqi cemetery where they would be interred anonymously.

There is no suggestion that any decision has been taken

Continued on P.4



«علماء الأزهر» يهاجمون دراسة سعودية تدعو لنقل «رفات الرسول»

مشاركة / 386 Tweet Share



قبر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

خالد موسى نشر في : الثلاثاء 2 سبتمبر 2014 - 6:40 م | آخر تحديث : الثلاثاء 2 سبتمبر 2014 - 6:40 م

لقيت دراسة سعودية تدعو إلى نقل رفات الرسول، صلى الله عليه وسلم، من الحرم النبوي إلى مقابر البقيع، ضمن مشروع توسعة الحرم النبوي، وهدم القبة الخضراء، هجومًا واسعًا من علماء الأزهر الشريف الذين اعتبروا المساس بالرفات حرامًا شرعًا، حسبما قال عضو هيئة كبار العلماء ورئيس جامعة الأزهر الأسبق أحمد عمر هاشم، في تصريحات لـ«الشروق».





حتى الحجرات الشريفة لم تسلم!

خلف الحربي

جاء العدد الأول من المجلة العلمية التي تصدر عن رئاسة الحرمين الشريفين بكارثة علمية في 61 صفحة لأستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود حملت في عنوانها مسمى (دراسة عقدية) وهي في الواقع (دراسة معقدة) تقدم شكلا جديدا من أشكال عقدة الهوس بطمس كل أثر إسلامي مهما عظمت مكانته تحت شعار قطع الطريق أمام السلوكيات الشركية، وملخص الدراسة هو إعادة إعمار المسجد النبوي

عزل حجرات النبي: ردود فعل غاضبة

يحي مفتي

رد فعل المغردين على محـاولات مشايخ النظام التعرّض لقبر الرسـول عليه الصلاة والسلام، كان قوياً، فقد نصح أحدهم: (الى كل المؤيدين لهذا العبث: نصيحة: لا تختبروا محبّة المسلمين للنبي صلى الله عليه وآلـه. اللهم العن كل مـن يريد الفتن في بـلاد الحـرمـين). الشيخ سليمان الطريفي ربما هو الوحيد او من القلائل الذين نددوا بالدراسة المشؤومة ودعا الى معاقبة وتأديب من كتب البحث، لأنه أساء الى مقام النبي، وأحدث فتنة، كما أساء الى البلاد، واضاف: (هؤلاء يفتقدون الى الحكمة)! ورد على الشيخ الدريهم بالقول: (انت وأمثالك تريدون إثارة فتنة وبلبلة. صمتكم أولى من حديثكم).

ووصفت هند الشريف الدريهم بأنه (مختلّ الفرقة الناجية) مضيفة بأن أهداف الوهـابيين لم تعد خافية، وأنهم يتهمون من يفضحهم بإثارة الفتنة. وفهم السيد عمر القريشي من كلام الدريهم بأن (كل الأمة لم تنفذ وصية النبي) فقط الوهـابية أصحاب عقل وفهم! ودعا الحجازي وائل عقيل على من يطالب بعزل حجرات النبي: (الله يعزلهم من الدنيا ويريحنا منهم)؛ فيما تساءلت مغردة: (هوس الوهـابية بالقبور يمتد لقبر النبي، ألا يوجد بكم رجل رشيد؟). كثير من المواطنين يفهمون الأمـر هكذا:(هوس السديس ومجلته ومشايخه بالشركيات لن يكون على حساب نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم. بعد القبة الخضراء ورغبتكم بإزالتها جئتمونا بهذه).

ويعتقد مسفر القحطاني ان امـر الدراسة غريب، ويسأل: (لماذا نستفزّ العالم الإسلامي بهذه الطريقة؟ اما يكفي تغيّر صورتنا أمام المسلمين؟). أبداً لا يكفي، يأبى الدواعش في نجد إلا أن يكرروا أفعالهم السابقة ويناظروا بفعلهم فعل أمير الدواعش في الموصل وغيرها.

وللصحفي عمر المضواحي تغريدات كثيرة حول الأمـر، يقول: (اتبكي مكة والمدينة جهاراً نهاراً امام كل هؤلاء العلماء والوعاظ والدعاة ولا يرفّ لجفنهم طرف، أو قلب، لمسح الدمع بموقف واحد صريح؟) ضد دعاة الهدم. الأقرب انهم على رأي رئاسة الحرمين؛ واضاف حين نشرت صحيفة مكة خبر دعوة عزل حجرات النبي (تغاضت عنها جميع الصحف ووسائل الاعلام المحلية، وعندما ردّت الرئاسة أصبح مانشيت صفحة أولى). طبعاً فقد جاءت الأوامر السياسية من الأعلى!

(١٨) ونختم بتغريدة المطوّع على لسان الوهـابية وآل سعود: (أكل العنب حبّة حبّة. تطاولنا على آثـار النبي حتى محوناها جميعاً. بقيت حجراته وقبره، وبذلك لن يبقى لنبيكم أثر. ستبقى آثارنا فقط).

منصور الشريف قـال بـأن مطلب العزل تمهيداً للتدمير خطوة (لم يفعلها خلفاء بني أمية ولا بني العباس ولا خلفاء بني عثمان) وتساءل: (لماذا يتم اثـارة المـوضـوع؟). ونسي الشريف بـأن الـوهـابـيين مبتدعون وليسوا سلفيين بهذا المعنى، وهم يعتقدون بأنهم اكثر صواباً من (سلف الأمة الصالح). اما علي الوداعي فرأى بأن الوهـابيين لن يرتاحوا او يقرّ لهم قرار ما لم يهدموا القبّة الخضراء الغرّاء؛ فيما رأى آخر ان هدفهم لا يختلف عن هدف داعش، وهو تدمير قبور الأنبياء والأولياء؛ وتوقع ان يكون هدف البحث الثاني للشبل سيكون عن (هدم القبّة).

ورأت المـغـردة زهـراء أن (الحـجـاز يحتضر) فقد دمـروا كل تراثـه، بمـا فيها بيوت الصحابة ولم يبقوا شيئاً يذكّر بتاريخ الإسلام؛ ورأت الحل هو إخراج سلطة آل سـعـود عـن الحـرمـين الشريفين، وتدويلهما بين المسلمين حماية لهما من العبث والهدم والإزالة.

لؤي الشريف من الحجاز رأى ان الوهـابيين يحقدون على رسـول الإسـلام، وان منسوبي جامعة محمد بن سعود يريدون ان يثبتوا ان من سبقهم من الصحابة و التابعين كانوا على ضلالة حين لم يهدموا القبر! وسبق للشيخ الباحث حسن فرحان المالي بأن جذور داعش الوهـابية تشجع على هـدم الكعبة ونبش قبر الرسول وإخفـاءه، واضـاف: (يعرف هذا من يعرف خلفيتهم العقدية).

الصحفي فاضل العجمي استغرب الدعوات الوهـابية، فأحد مشايخهم (يوسف الأحمد) طالب بهدم الحرم المكي وإعادة بنائه لمنع الإختلاط، وهـذا الشبل الجديد لا يعجبه الوضع الحـالي لقبر الرسول صلى الله عليه وسلم. وأخـيراً وجد عبدالرحمن ان هناك صلة قوية جداً بين الدواعش والوهـابيين، وان الجامعة الداعشية (ويقصد جامعة محمد بن سعود) مستمرة في تفريخ الدواعش (امثال الباحث الشبل طبعاً).

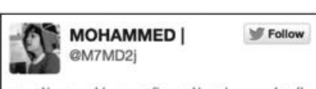
واخـيراً يستغيث رجـاء احمد جمال بالملك الحبيب: (تدارك الأمر فإننا لا نعبد إلا الله وحده). لا يا اخينا الحبيب، ما أنت بنظر ايديولوجية الملك وجماعته إلا صوفي مشرك:

المستجير بعمرو عند كربته

كَالمستجيرُ من الرمضاءِ بالنارِ



الخلفية الفكرية لداعش (السلفية التيمية + غلاة الوهابية) تشجعها على هدم الكعبة ونبش قبر الرسول وإخفائه
يعرف هذا من يعرف الخلفية العقدية



#عزل_حجرات_النبيﷺ_عن_المسجد_النبوي

هدف الوهابية كهدف داعش
وهي تدمير قبور الأنبياء والأولياء



خبر @makkahnp عندما نشرت صحيفة #مكة
#عزل_حجرات_النبي تغاضت عنها جميع الصحف ووسائل الإعلام.
!وعندما ردّت #رئاسة_الحرمين أصبح مانشيت صفحة أولى



#عزل_حجرات_النبيﷺ_عن_المسجد_النبوي

تدويل الحرمين الشريفين هو الحل الأنسب لحمايتها من العبث والهدم .والازالة
التدويل مطلب
#الإسلام



ماذا عن إجراءات الطلاق؟!

من يحتضر؟ الوهابية أم النظام السعودي؟

تتعرض الوهابية كمذهب وكأيديولوجيا مشاركة في الحكم السعودي الى تحدٍّ غير مسبوق في تاريخها، ففي هذا الوقت تواجه حملة نقد محليّة وخارجية لم تستثن المعتقد ولا رجاله ولا سلوكهم أو مواقفهم.. الى أين يقود هذا؟

عمر المالكي

كانت (الوهابية) ورجالها من مشايخ محصّنين ضد النقد والإتهام؛ وحين بدأت الألسن تتحدث وتشير من بعيد اليها واليهم، أصدر الملك عبدالله في ٢٩ أبريل ٢٠١١ أمراً ملكياً تضمن تعديلات عديدة تتعلق بنظام المطبوعات ينص على: (انطلاقاً من هدي شرعنا المطهر، ولما لاحظناه على بعض وسائل الإعلام من التساهل في هذا الأمر، بالإساءة أو النقد الشخصي سواء لعلمائنا الأفاضل المشمولين بأمرنا رقم (أ/٧١) بتاريخ ١٣/٤/١٤٣٢هـ أو غيرهم ممن حفظت الشريعة لهم كرامتهم، وحرّمت أعراضهم، من رجال الدولة أو أي من موظفيها...: يحظر أن يُنشر بأي وسيلة كانت أي مما يأتي : ... التعرض أو المساس بالسمعة أو الكرامة أو التجريح أو الإساءة الشخصية إلى مفتي عام المملكة أو أعضاء هيئة كبار العلماء، أو رجال الدولة، أو أي من موظفيها).

لكن الملك وأمراء العائلة المالكة لا بد أنهم قد أدركوا الآن بأنهم غير قادرين على ربط ألسن المواطنين ومنعهم من النقد لآل سعود والملك نفسه، فكيف يمكن منعهم من نقد المشايخ المتحالفين معهم؟

لقد اشتكى المشايخ مراراً لدى الملك وولي عهده من الصحافة ومواقع التواصل الاجتماعي، حيث الجرأة عليهم، والطعن فيهم، وتسخيف معتقدهم وفتاواهم؛ ولكن إن كان هناك من حل لما تنشره وسائل الإعلام المحلية ـ وهي بيد السلطة، فإنه من غير الممكن ملاحقة من يكتب في مواقع التواصل الاجتماعي، خاصة ان كانت الكتابة بدون الإسم الصريح.

والذي حدث ان النقد خفَّ بعد القرار قليلاً، لكنه انفجر وتضخّم بعد ذلك، فأصبح الوضع اليوم غير قابل للسيطرة: لا بقوة القانون، ولا بعصا الأمن.

أسباب الهجوم على الوهابية

ما الذي حدث، ولماذا أصبحت الوهابية ورجالها المحصّنون ضد النقد حتى بدون أوامر ملكية، غير قادرين على دفع الاتهامات عن أنفسهم مع وجود تلك الأوامر؟.

المسألة هنا تتعدّى قضية وجود فضاء تعبير لا يمكن ضبطه، ونقصد بذلك مواقع التواصل الاجتماعي، حيث يأتي السعوديون في مقدمة دول العالم استخداماً مكثّفاً لها؛ وهو فضاء لا شك كان له دورٌ

في الجـأر والشكوى وتوسيع رقعة النقد، خاصة مع الانحباس في وسائل التعبير المحلية المسيطر عليها رسمياً. ولهذا كان المفتي وقبله الملك وعـدد مـن المشايخ يسخرون مـن تـويـتر ـ مـثـلاً ـ ويطعنون فيه، ويـحـذرون منه، لأنـه كـان أحـد أهم الوسائل الـتـي حطّمت الهالة القدسية التي تحوطهم، مع ملاحظة ان المواطنين يغردون بنحو ستين مليون تغريدة يومياً. كما أن اليوتيوب ـ حيث يشاهد المواطنون نحو تسعين مليون مقطع يومياً ـ ساهم في فضح الممارسات والإنتهاكات التي تقوم بها السلطات السياسية والدينية؛ فضلاً عن الفيس بوك، حيث الملايين المشاركة فيه، وكذلك قل بالنسبة لبقية مواقع التواصل، التي حجب بعضها كـ (الكيك).

لكن الحقيقة أن عوامل عديدة تظافرت لتجعل الوهـابية في فوهة المدفع، وتجعل من قضية الدفـاع عنها ـ وهـو مـا يفعله أنصارها بكثافة غير مسبوقة ـ خاسرة في معظم الحالات.

أولاً ـ سقوط الحصانة السياسية

كـان تحصين الوهـابية ورموزها أمراً طبيعياً، فهم جزء من السلطة السياسية الحـاكـمـة. المشـايـخ الـوهـابـيـون ليسوا متطفلين على السلطة بل صنّاعاً للدولة ومـشـاركـين مـؤسـسـين لأجـهـزتـهـا، لم يغادروها فيأتوا، بل لا غنى للنظام الحاكم عنهم في ادارتها او ضبط أفراد شعبها.

ولقد كان تحصين الوهابية عن النقد رغم انها ممثل أقلّوي في الدولة (بمعنى ان المنتمين الى الوهابية هم أقلية لا يصلون الى ربع عدد السكان السعوديين)، يعود الى حقيقة أن حصانتها جزء من حصانة آل سعود والعائلة المالكة، اي جزء من حصانة السلطة السياسية نفسها.

ولأن تلك الحصانة السياسية قائمة على (القمع والترهيب وتبنّي الدولة لها كمذهب رسمي وفرضه على الأكـثـريـة) وليس على (الإختيار الحرّ والقناعة) فإن انهيار حصانة السلطة السياسية، أدّى الى انهيار حصانة السلطة الدينية المشاركة معها أو التابعة لها.

وعليه فإن ما بدا أنها ـ أي الوهـابية ـ تمثل (معتقد الأكـثـريـة)، وليس فقط (معتقد السلطة) ظهر على حقيقته في أول فرصة تنفيس، لتظهر الوهـابية بحجمها الطبيعي، بين مذاهب متعددة في البلاد، وانكشف أنها لا تمثّل اللون الغالب إلا بقهر السلطان، واضطهاد أتباع المذاهب الأخــرى. ويستطيع المـرء الـقـول اليوم، بأن ما نشهده من نقد لافت لأيديولوجية السلطة السياسية (اي الوهـابية) يمثل في واحد منه، ردّة فعل على التهميش والإزدراء والتحقير والتكفير الوهـابي لأصحاب الآراء الأخرى والتفسيرات الدينية الأكثر تسامحاً في البلاد، والتي يتبعها أكثرية السكان.

ومن وجه آخر، فإن سقوط الحصانة من الناحية الواقعية عن الوهـابية، عبر النقد وحتى السخرية، قد يمثل اعتراضاً ـ في جانب كبير منه ـ على السلطة السياسية نفسها، التي حمت الوهـابية ومشايخها، وسلّطتها على بقية المواطنين، وضرب هوياتهم الفرعية، وقمع حرياتهم الفكرية والثقافية. فالإعتراض على الوهـابية هو اعتراض على آل سعود ايضاً.

ثانياً ـ جمود المؤسسة الدينية

وهـو جـمـود مـحـمـود بـنـظر السلطة السياسية. على الأقـل هكذا كـان رأيها. فالوهـابية في الأساس مدرسة (عقدية) وليست (فقهية) وأهـم قيمة لها بـالنسبة للنظام، أنـهـا مؤسسة (تشرعن) الحكم القائم؛ وهي شديدة اللين تجاهـه، وهذا مغرٍ لكل نظام مستبدّ في إبقائها على حالها، فكيف بها اذا جمعت مـع ذلـك (شدّتها وقسوتها) على خصوم النظام، وأصبحت أداة (أمـنـيـة) ضابطة للسلوك الجمعي اجتماعياً وسياسياً.

لكن هذا الجمود المحمود سلطوياً في شأن منح الشرعية السياسية، بدا وكأنه مبالغٌ فيه. فالوهـابية كما قلنا أقلّوية، وهي بالتالي تشرعن النظام في محيطه الاجتماعي لا في خارجه غير الوهـابي. وبالتالي فهي شرعية محـدودة. ثم إنها شرعية بدت منتقصة من جهة أن الوهـابية (كفكر، وليس كمؤسسة دينية رسمية) تشرعن الخـروج على النظام السياسي السعودي، لأنّـه ـ في واقعه ـ غير متقيّد بـآرائـهـا في معظم الحــالات. ومـن هنا،

الحصانة للوهابية ورموزها مفروضة، وهي جزء من حصانة آل سعود، وإن انهيار حصانة السلطة السياسية، أدّى الى انهيار حصانة السلطة الدينية المشاركة معها أو التابعة لها

فإن الجمود الفقهي للوهـابية، والنظر الى الأمور الأخرى من زاوية عقدية او بقراءة عقدية، دفع النظام لتجاوز آرائها، وهو بفعله أسقطها من عين الجمهور، ولم يلتزم بفتاواها. ولـو كانت المؤسسة الدينية ومشايخها أصحاب اجتهاد كما يزعمون، لأبدعوا آراءً تتماشى مع العصر من خلال قـراءة واقعية للنصوص ومن خلال فهم أوضح للواقع؛ ولما خرج على النظام من يكفّره بتهمة المروق عن الدين وتحكيم غير الشرع!

بـكـلـمـة أخــــرى، كـــان يـفـترض في الوهـابية، وهـي إذ تشرعن حكم العائلة المالكة الوراثي سياسياً، أن يكون لديها ـ على الأقل ـ اجتهاد فقهي (دولتي) معاصر، خاصة وأنها شريك في ادارة الدولة منذ قرن اي منذ تـأسيسها، ويفترض فيها أنها

قريبة من فهم المشكلات التي تواجهها الدولة ومؤسساتها في هذا العالم المتلاطم، والحاجات المتغيرة؛ ولكن الجمود الوهابي شمل كل شيء تقريباً، حتى في الولاء السياسي للنظام، وهو ما أضعفهما معاً: أولاً، أعاق تشريعات الدولة؛ وبالتالي أعاق نموها الطبيعي، واضعف أداءها. وثانياً، حمل الجمود المواطنين على كره المؤسسة الدينية لأنها خنقتهم اجتماعياً عبر توسعة فضاء (الحرام) بدون مبررات سوى مقولة (درء المفاسد)؛ بل أن الجمود الوهابي وسلوك المشايخ، أدّى الى ردّة والى إلحاد والى تهتّك اجتماعي غير مسبوق. وثالثاً؛ فقد أدّى الجمود الى شرعنة الخروج على النظام السياسي من زاويتين: من الوهابيين الأصليين الذين يرون عدم تمسك النظام بمقولات الوهابية؛ ومن المواطنين الطامحين الى الإصلاح السياسي الذي وقفت المؤسسة الدينية الوهابية مع آل سعود لمنعه باعتباره غير ديني (تغريب يخالف الحكم الإسلامي)، وكأن الإستبداد هو الموروث الديني الصحيح لدينا!

ثالثاً ـ تحول الوهابية من أداة نفوذ خارجي الى استعداء على الداخل

استخدمت الوهابية كأداة في السياسة الخارجية من وجهين أيضاً: أولاً ان الرياض ترى ـ وهو صحيح ـ ان النفوذ السياسي المدعّم بنفوذ عقدي (اي بانتشار الوهابية) أكثر ديمومة، مما لو كان معتمداً على السياسة والمصالح الإقتصادية فحسب. وتجد تطبيقاً لذلك كأنجح ما يكون في (الباكستان) والى حد ما (اليمن). وثانياً، فإن الوهابية استخدمت في محاربة الخصوم في الخارج اضافة الى الداخل: (الحرب على السوفيات الملحدين!؛ الحرب على القوميين الناصريين والبعثيين الكافرين!؛ والحرب على الشيعة الروافض المشركين! وغيرهم). تجلّي استخدام الوهابية في الحرب لم يكن فقط بالمقولات العقدية، والكتب، والفتاوى، بل وصلت الى ارسال المقاتلين، كما في أفغانستان، ثم استخدام افرازات ذلك القتال ضد الآخر المعادي كما هو الحال مع القاعدة وداعش، وان تمت محاربتهما محلياً.

وقد تأكدت حاجة الرياض لمقاتلي الوهابية في الخارج اكثر من أي وقت في محاربة النفوذ الإيراني، اعتماداً على اشعال الحرب الطائفية بين الشيعة والسنة، فالرياض لا جيش لها يستطيع المواجهة او يقوم بالتخريب كما تفعل التنظيمات التي اصبحت طلائع للسياسة الخارجية وهذا ما أشار اليه مسؤول الاستخبارات البريطانية الأسبق ريتشارد ديرلوف في تصريح لصحيفة الإندبندنت البريطانية (٢٠١٤/٩/١٤) حيث قال ما نصّه: (يعامل حكام المملكة الجهاديين في الداخل كأعداء ويدعمونهم في الخارج لصالح السياسة الخارجية السعودية).

في زمن مضى، كان هناك ترحيب عربي واسلامي بالنسخة السعودية للإسلام (الوهابية) فقبولها بها، ومنح الوهابيين التسهيلات لإقامة مراكز اسلامية ونشر دعوية وكذلك بناء مساجد يسيطرون عليها، كان جزءٌ من جلب الدعم المالي السعودي؛ وكان جلّ هذه الدول ترى أن الإسلام السعودي هو (اسلام معتدل) بالمنظور السياسي، حتى وان كان متطرفاً في التكفير؛ في حين كان يُنظر الى الإسلام المسيّس (الشيعي او السنّي/ الإخواني) الخطر الأكبر. وتوقعت هذه الدول بأن الإسلام السعودي المتحرّك في أراضيها منضبط بسيطرة العائلة المالكة السعودية على المشايخ وعلى كامل النشاط الدعوي في الخارج، ولذا لم تكن هناك خشية من هذه النسخة من الإسلام السعودي الذي لا يتعاطى السياسة ولا يحارب الحكام، بل يشرعن حكمهم في أكثر الأحوال.

جاءت أحداث ٩/١١ فقلبت المعادلة رأساً على عقب. فقد حصدت القاعدة ما زرعته الرياض في عقود؛ وتبيّن لها أن كل ما تمّ زرعه سعوديا/ وهابياً صار محطّ شك، فأغلقت معاهد، ومُنعت كتب، كما منع دخول مشايخ وهابيين الى العديد من الدول. لقد تمّ تسييس ـ بل تفجير ـ المعتقد الوهابي، وتظهيره على حقيقته بعد عقود من السبات بدأت منذ القضاء على حركة (إخوان من طاع الله/ الجيش السعودي الوهابي الذي صنع ملك آل سعود).

الآن بدت الوهابية في نظر النظام وكأنها تستجلب العداء الخارجي، ولم تعد صالحة للنفوذ الخارجي كما كانت، ما حدث على العكس تماماً. أي تحوّلت الوهابية من أداة نفوذ في حريم الآخر، الى أداة نفوذ للآخر للضغط والتشوية وحتى

سقوط الحصانة عن الوهابية، عبر النقد والسخرية يمثل اعتراضاً ـ في جانب كبير منه ـ على السلطة السياسية نفسها، التي حمت الوهابية ومشايخها

الإبتزاز للنظام السعودي.

نجت الرياض من أزمة ٩/١١؛ ربما بثمن كبير غير متوقع، وهو انفجار العنف داخل السعودية نفسها بين عامي ٢٠٠٣ الى ٢٠٠٧. مئات قتلوا وجرحوا، في التفجيرات في المدن الرئيسية خاصة الرياض. بدت الرياض وكأنها ضحيّة وليست سبباً في المشكلة، نعم كانت ضحية ما زرعته. وسرعان ما تناسى الجميع الموضوع وتمت لفلفته أمريكيا ليدفع العراق ثمن جرم الرياض فيُحتل امريكياً.

تعود المسألة من جديد مع داعش، فيكتشف الغربيون ان الرياض لم تكفّ عن دعم القاعدة وفروعها، واستخدامها

خارجياً في حروب مع خصومها في العراق وايران ولبنان وسوريا. ولكي تكفّر عن سيئاتها اظهرت الرياض مؤخراً، وكما هي العادة، نفاقاً جعلها تتصدّر مشهد الحلف الدولي (الأميركي) على داعش!

الأمراء منزعجون من المؤسسة الدينية اليوم، لأنها بدت كلّها برجالها ومشايخها ومسؤوليها وجامعاتها وأئمة مساجدها وهيئة أمر معروفها، ملتحمة مع الفكر الداعشي. لا بدّ ان تتحمّل هي الثمن، وليس النظام الذي استخدمها!

داعش في الشمال/ العراق؛ والقاعدة في الجنوب/ اليمن، ومؤيدو النظام - سابقاً - والذين هم الوهابيون المتدعشنون ينتظرون راياتٍ سود ليقفزوا على حكم آل سعود في الداخل. فيما العالم لازال يشير بإصبع الإتهام - صراحة هذه المرة وليس مواربة - الى حقيقة ان الرياض هي اساس المشكلة ومنبع الفتنة.

هل الوهابية تحتضر؟

في مثل هذه الأجواء المشوبة بالقلق بين المواطنين، وحتى بين رموز النظام، يتصاعد النقد الحاد للوهابية - وبالإسم أحياناً؛ نقدٌ لم يوفّر هيئة كبار العلماء، ولا مشايخها الإسم تلو الآخر؛ ولا حتى المفتي نفسه الذي تعرّض مراراً للسخرية في مواقع التواصل الاجتماعي. نقدٌ وصل الى مؤسس المذهب محمد بن عبدالوهاب، فاعتبره المواطنون تكفيرياً، ومثله ابن تيمية الذي شكّل المادة الأساس للفكر الوهابي. مؤسسات الوهابية العديدة كهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر انخرط الكثير من اعضائها كمقاتلين مع داعش، وائمة المساجد - والغالبية الساحقة منهم وهابيون بقرار سلطوي - رفضوا دعوة النظام للدعاء على داعش في صلوات الجمع، فيما يكشف النظام بين الحين والآخر قوائم أسماء معتقلين من أنصار القاعدة وداعش، وكلهم من ذوي الخلفية الدينية الوهابية، التي يفترض انها حليفة لأمراء آل سعود.

يترافق هذا النقد - ويدعمه - مع الفشل الكبير في أداء الدولة، وانحدار نفوذها السياسي اقليميا، وتبنيها سياسات خارجية غير مرغوبة شعبياً، وشيوع الفقر والبطالة والفساد دونما حلول في الأفق؛ وتصاعد ماكنة القمع الأمنية؛ والإنسداد السياسي.. كل هذا جعل من نقد الوهابية والنظام أمراً غير عادي في كل تاريخ المملكة؛ وجعل الخطر على وجود الدولة نفسه، أكبر بكثير مما يتوقعه المراقب.

جمود الوهابية محمود بنظر السلطة السياسية، وأهم قيمة لها بالنسبة للنظام، أنها (تشرعن) الحكم القائم وأنها شديدة اللين تجاهه، وهذا مغرٍ لكل نظام مستبدّ

هذه المؤسسات، كهيئات المنكر، وسلك القضاء، ورئاسة الحرمين، ووزارة العدل، ووزارة الشؤون الإسلامية، وجامعات تخريج مشايخ الوهابية (محمد بن سعود وغيرها) كلها صارت تحت القصف الشعبي كتبا ومقالات في الصحف، وتغريدات في تويتر، وفيديوهات يوتيوب، وصور تتناقل عبر الفيس بوك والواتس آب. ولأن الأخطاء تتكرر من هذه المؤسسات، وممارساتها لم تتغير، كانت هناك مادّة مستدامة لتغذية الشعور بالكراهية لها، وعدم القدرة على التعايش معها (يلاحظ ان هناك مئات الآلاف من المواطنين غادروا البلاد للعيش في ديار أخرى، خليجية واوروبية وأميركية وكندية واسترالية وغيرها).

ولأن ضحايا الوهابية في الداخل كثيرون، حيث لم يوفر الوهابيون أحداً صاحب رأي سياسي او ثقافي او مذهبي مختلف إلا وكفروه وفسقوه ونعتوه بالشرك والإلحاد.. فإن الهجوم عليها وعلى رجالها وتخطي حدود الأوامر الملكية صار معتاداً حتى بين الصحفيين الرسميين انفسهم، الذين يتهمون الوهابية بأنها منبع داعش، وان المشايخ وممارساتهم أساس التطرف والتدعشن!

ترى هل هي فورة شعبية (ولا نقول ثورة) ضد الوهابية؟ هل النظام قادر على إيقافها بعد ان حصّنها ورجالها من النقد لعقود طويلة؟ هل ما يُنشر ويُتداول ضد الوهابية مخطط له (رسمياً) أو مرضي عنه (رسمياً)؟ وهل هو صحيح ما يتداوله البعض (المغرد مجتهد مثلاً) من أن الملك عبدالله اقتنع بالتخلّي عن الوهابية؟ وفي آخر الأسئلة يأتي السؤال الأكبر: هل الوهابية تحتضر، وما تداعيات الإحتضار على النظام السعودي نفسه؟

علينا ان نقرر عدّة حقائق قد تحوي جزءً من الإجابة على التساؤلات آنفة الذكر:

أولها، أن منتقدي الوهابية والطاعنين في مشايخها هم أكثرية السكان، وحتى بين الوهابيين او لنقل (النجديين)، هناك الكثيرون ممن يتمنون زوالها او على الأقل خضد شوكتها، وتقليص نفوذها، إنقاذا - بنظرهم - لمُلك آل سعود، ولوحدة البلاد المهددة بخطر التفكك، ولربما انقاذا لمغانم السلطة التي تقع في معظمها بأيديهم. ويتسع نقد الوهابية ليشمل العالم الإسلامي بمجمله، بل يمكن المجازفة في القول بأنه يشمل كل العالم؛ ويكفي أن نلقي نظرة على ما تكتبه الصحف الغربية وتصريحات المسؤولين والخبراء في مراكز الدراسات لنكتشف ان الوهابية يُنظر اليها بأنها خطر داهم ليس على السعودية وحدها، وإنما على الجميع.

ثانيها، من الناحية الواقعية، فإن الوهّابية صارت اليوم بالنسبة لأمراء العائلة المالكة (عبئاً) بعد أن كانت (ميزة) للنظام السياسي. وبالحساب المصلحي أيضاً، فإن تخلّي آل سعود عنها مفيدٌ لهم، في حالة واحدة فقط: إذا ما قرروا البدء

بعهد جديد، وليس الترقيع، او اعادة انتاج الفكر الوهابي من جديد، فهذا الفكر لا يمكن أن يتعايش حتى مع مصالح الدولة وتطورها، ومع حاجات مجتمعها. يمكن لآل سعود أن يتخلّوا عن الوهابية إلا في جزئية ايجاد البديل لمشروعية حكمهم، فبمشروعيتها يحكمون، وبالتالي فإن إعادة صياغة (مشروعية الحكم) تتطلّب اصلاحات سياسية لا يريد النظام الإقدام عليها. إن احتكار السلطة السياسية بيد العائلة المالكة يتطلب الخروج من فضاء نجد الإجتماعي والسياسي، الى فضاء الشعب بكامل فئاته، وأن تسمو العائلة المالكة على الفوارق الموجودة، وان تشرعن نفسها وفق ثقافة مختلفة عمادها المساواة والمواطنة. ولأن هذا الطلب كبير، فآل سعود يصعب عليهم أن يتخلّوا عن القدر القليل من المشروعية الآتي من الوهابية، ومن محيط نجد الاجتماعي.

جمود الوهابية أعاق النمو الطبيعي للدولة واضعف أداءها، وحمل المواطنين على كرهها، وأفرز تهتكا اجتماعياً وجموداً في النظام السياسي شرعن المعارضة للحكم

ثالثها، ليس المطلوب ولا من الممكن القضاء على الوهابية كفكر ومعتقد، فالمعتقدات لا تموت بالعنف ولا بالتهميش، ولا أدلّنا على ذلك ما فعله آل سعود ووهابيتهم مع الأكثرية السكانية في المملكة والتي لم تتحوّل رغم القسر والإجبار الى الوهابية. انما المطلوب وضع الوهابية بمستوى المذاهب الاسلامية الأخرى التي ينتمي اليها الشعب؛ بدون امتيازات خاصة لمذهب دون آخر، لأن كل المذاهب هي مذاهب أقلّوية وربما مناطقية ايضاً، اي انها تمثّل فئة من السكان، غالباً ما تسكن منطقة بعينها، وهي منطقة تختلف عن غيرها ثقافة وجغرافيا وتاريخ وهوية.

رابعها، نعم فإن الوهابية تذوي رغم دعم السلطات السياسية لها؛ فهي كمذهب متخلّف الى أبعد الحدود، غير قادر على الإقناع رغم الدعم المادي المقدم له والانفاق بلا حدود عليه؛ وزيادة على ذلك فهي اي الوهابية لها نزعة عنفية ضد الاخر المختلف غير مسبوقة في التاريخ، اللهم إلا من قبل الخوارج، ومثل هذا المذهب غير قادر على احتواء الآخر واستيعابه او التصالح والتسامح او حتى التعايش معه، كما أن الدولة ستجد صعوبة ـ فيما لو قررت ـ استيعاب هذه الوهابية من خلال نظام وقانون يساويها بغيرها، وبالتالي فإن احتماليات تفجير ما تبقى من عنفها على النظام السياسي والمجتمع أمرٌ وارد أيضاً.

خامساً، في حال الإستمرار في التحالف الوهابي مع آل سعود، فإن الطرفين سيخسران، وكما صعدا معاً في تأسيس الدولة والسيطرة على خيراتها وفرض خيار نجد والوهابية وآل سعود على الأكثرية الشعبية، فإن انهيارهما معاً هو الأقرب والمرجّح؛ ما لم يفكّ أحد الطرفين التحالف التاريخي، فيتم إنقاذ المذهب نفسه من أن يكون مستخدماً لمصالح آل سعود؛ ويعيد بناءه الداخلي وفق شروط أخرى (تبدو شبه مستحيلة اليوم).

أو يقوم آل سعود بالمبادرة، فيعلنوا الإنفكاك عن الأيديولوجية التي تبنّوها وصنعوا بها ملكهم، فينقذوا حكمهم (على الأرجح) ويمنعوا الدولة من التفكك، وذلك من خلال دفع أثمان للأكثرية الشعبية التي يفترض ان تحتضن النظام السياسي المعدّل واعتبار تلك الأكثرية هي البديل الصحيح لإخراج الحكم من قوقعة أقلّويته المذهبية والمناطقية التي استمر فيها غير قادر على النمو طيلة العقود الماضية. هذا الحل مكلف لا شك، ولا نظن أن آل سعود سيميلون اليه، فهم حتى الآن يستشعرون بأنهم لا يستطيعون الاستمرار في الحكم بدون السيامي الوهابي. وفي أقصى الأحوال قد يقومون بتخفيض دور الوهابية، ولكن مع ابقاء سلطة غير قليلة بيدها، ومع ابقاء الاعتماد عليها كعصا في وجه المعارضين السياسيين وطلاب الإصلاح!

سادسها، وختاماً، نعم هناك فورة شعبية ـ إن لم تكن ثورة حقيقية ـ ضد

تحوّلت الوهابية من أداة نفوذ في حريم الآخر، الى أداة نفوذ للآخر للضغط والتشوية وحتى الإبتزاز للنظام السعودي بسبب أفعالها التي تستجلب العدو الخارجي

الوهابية كفكر، وضد مشايخ الوهابية كسلوك وكمسؤولين؛ وهي فورة تتعدّى الحدود السعودية الى العالمين العربي والإسلامي؛ لتصل الى كل أصقاع العالم، ولاتزال في تصاعد. انها ثورة ستضعف الوهابية ولن يعود لها ألقها لعقود عديدة قادمة. ولأنها كذلك، فإن الأمراء ـ في واقع الأمر ـ مذهولين لا يعرفون كيف يتعاطون مع هذا الطعن غير المسبوق في أيديولوجيتهم، وليس لديهم المبرر او الحجة لطرحهما أمام الناس بمثل ما فعلوا من قبل بعد أحداث ١١/٩. والسبب ان تكرار المشكلات والمصائب والجرائم جراء تبنّي الوهابية وخطابها محلياً أفقدت النظام القدرة على اقناع حلفائه الغربيين ـ الذين طالبوه ذات يوم بالتخلّي عنها ـ بمثل ما فعل من قبل عبر الزعم بأنها دعوة سلمية لم تؤذ احداً منذ ثلاثة قرون، كما قال وزير التعليم العالي النجدي في ٢٠٠٤!

دور السعودية في تفجيرات نيويورك أدى لنهوض داعش

محمد فلالي

في مقالة لها بعنوان: (فشل اميركا في الكشف عن دور السعودية في تفجيرات ١١/٩ ساعد داعش في النهوض)، نشرت صحيفة الإندبندنت البريطانية نصوصاً من مقابلة أجرتها مع السناتور بوب غراهام، رئيس لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ، والمحقق الرئيس في لجنة التحقيق المختصة بتلك التفجيرات، قال فيها بأن (الفشل الأميركي في عدم تسليط الضوء الكامل على ما تفعله السعودية وخاصة تورطها في ١١/٩ ساهم في مواصلة الرياض أفعالها خاصة دعم داعش). وأضاف بأن واشنطن قد أغمضت عينيها لسنين طويلة عن دعم السعودية للمتطرفين، باعتبارها حليفا موثوقاً ما أدى الى فشل استخباراتي أميركي بشأن داعش!. وتابع بأن (أحد أسباب فشل اجهزة استخباراتنا، انها لم تعر انتباها كافياً للدعم والترويج السعودي للحركات الجهادية المشابهة لتنظيم القاعدة كداعش).

ويعتقد السناتور غراهام بأنه رغم نفي الرياض لذلك، فإنها تعتبر مركز تمويل داعش والمنظمات المتطرفة، وبالتالي فهو لا يثق بأن اشراك الرياض في الحملة الدولية على داعش ستكلل بالنجاح او اعتماداً على دعمها، كون الرياض حسب رأيه متحالفة مع رجال الدين الوهابيين وكذلك بسبب التزام الرياض بنشر الوهابية، النسخة غير المتسامحة من الإسلام، كما هو واضح من موقفها من الشيعة ومن المرأة.

ويؤكد غراهام بأن (السعودية لا تدعم المجتمعات السنية في انحاء العالم فحسب، بل تدعم العناصر الأكثر تطرفاً بينها)، وتابع بأن هناك من يدعم الرياض ضمن المسؤولين الأميركيين، وحين تم ارسال بعثة تحقيق للرياض بشأن تفجيرات نيويورك فإن الرياض كانت تلعب دوراً معوّقاً لعملهم.

وتعتقد صحيفة الاندبندنت بأن التعويق السعودي استمر حتى بعد عقد من ١١/٩. فلاتزال اميركا تحمي السعودية من تبعات تلك التفجيرات، واعتبرت حذف ٢٨ صفحة من تقرير غراهام أكبر دليل مدهش حول ارادة اميركا حماية السعودية من تداعيات دورها في تفجيرات نيويورك وواشنطن. وتنقل الصحيفة عن انتوني سمرز، احد مؤلفي كتاب (القصة الكاملة لتفجيرات ١١/٩) قوله بأنه لو نشرت الثمان والعشرين صفحة من التحقيق في الكارثة (فإنه لا شك لدي بأن كامل العلاقة مع السعودية ستتغير في الحال).

وتكمل الصحيفة بأن السناتور بوب غراهام ناضل من أجل نشر الـ ٢٨ صفحة والوثائق الأخرى، وهو يعرف محتواها، وهو يعتقد بأنه لا مبرر أمني من عدم نشرها بعد ١٣ عاما من ١١/٩، لكنه يضيف بأن اجهزة الأمن كـ FBI تخشى النشر لأنه يعرضها للمحاسبة. وتساءلت الصحيفة: لماذا تستميت الحكومة الاميركية في تغطية السعوديين بعدم النشر؟ يجيب غراهام بأن لذلك علاقة بالتحالف طويل الأمد والأستراتيجي مع السعودية، ولعلاقة آل سعود مع آل بوش. لكن السؤال الأكثر دهشة هو: لماذا يستمر حظر النشر الى عهد أوباما؟!

ومن وجهة نظره، فإن السناتور غراهام يرى ان الرياض لا تدير عمليات داعش مباشرة؛ ولكن دعمها للجماعات المتطرفة في العراق وسوريا، فتح أبواب الدعم لداعش وغيرها.

الجانب الآخر من القصة يكشفه السير ريتشارد ديرلوف، مسؤول الاستخبارات البريطانية السابق بما فيها الـ MI٦ حيث يربط ما بين استراتيجية السعودية محاربة التشيّع وبين التخلّي عن مكافحة القاعدة فيقول: (محاربة التشيع كان دائما محور رؤية السعودية للعالم)، وهو ماقادها لدعم القاعدة/ داعش. وبحسب الاندبندنت فإن امريكا اشتركت مع حليفها السعودي في محاربة التشيع ما جعل قدرتها محدودة في مراقبة الجماعات الجهادية المدعومة من السعودية، كما هو الحال في سوريا. ويضيف ديرلوف بأنه سمع من الأمير بندر ما نصه: (الله يعين الشيعة) ويقصد يعينهم على ما سيأتيهم من الحرب الطائفية التي ستشنها الرياض عليهم، فالأسوأ ـ يومها ـ لم يأت بعد. ويخلص ديرلوف الى أن (حكام المملكة يعاملون الجهاديين في الداخل كأعداء، ولكنهم يدعمونهم في الخارج لصالح السياسة الخارجية السعودية).

واذا كانت وثائق ويكيليكس قد كشفت قولاً لهيلاري كلينتون يؤكد بأن السعودية (قاعدة تمويل للقاعدة والطالبان ومجموعات ارهابية أخرى) فإن الصحيفة البريطانية تنقل عن ستيوارت ليفي، الرجل الثاني في الخزينة الاميركية والمسؤول عن مراقبة تمويل الإرهاب قوله انه اذا ما طلب منه الإشارة بإصبعه الى دولة محددة يمكن من خلال صدها قطع تمويل الإرهاب، فهي السعودية.




السناتور بوب غراهام، المحقق في تفجيرات نيويورك

أفول الوهابية: المظاهر والدلالات

محمد السباعي

نقد الوهابية ومشايخها، وتحالف النظام معها..

نقد منتجها، ومؤسساتها، ومناهج تعليمها..

نقد مخرجاتها العنفية القاعدية والداعشية وتواطؤ النظام مع تلك المخرجات..

نقد سلوك هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المشين في التعامل مع المواطنين والمقيمين.

نقد سلوك بعض المشايخ وتسخيف أفكارهم وفتاواهم وآرائهم.

كل هذا تجده بشكل يومي في مواقع التواصل الاجتماعي، من خلال التعليقات والتغريدات، وستجد الى جنب ذلك عشرات المقالات والصور والفيديوهات التي تنتقد بشكل مبطن وفي أحيان غير قليلة بشكل صريح.

هذه عيّنة من تغريدات المواطنين في مواضيع تتصل بالمؤسسة الدينية الوهابية وموقعها، وهي تشير الى حالها الذي وصلت، والى الأزمة التي تعاني منها، حيث الانحدار في المكانة، وحيث انقلاب الرؤية من أيديولوجيا مفيدة الى أيديولوجيا مفسدة ومُقيِّدة تجاوزت كل حدود التعايش معها والقبول بها.

داعش نبتة سلفية وهابية

كانت جرأة عوّدنا عليها الشيخ عادل الكلباني، إمام الحرم المكي الأسبق، حين قال: (داعش نبتة سلفية. هي حقيقة يجب ان نواجهها بكل شفافية). وهي تحمل مؤشراً واضحاً بأن سفينة الوهابية كمعتقد وكفكر قد سبب ما



> Follow
> **عادل الكلباني**
> @abuabdelelah
>
> ! داعش نبتة (سلفية) حقيقة يجب أن نواجهها بكل شفافية

يكفي من المتاعب للمواطنين قبل كل شيء، فضلاً عن غيرهم في الخارج. معظم المواطنين يعلمون وأحياناً يصرحون بأن القاعدة كما داعش نبتة وهابية، ولكنها تأتي من شخصية كالكلباني، فذلك أمرٌ مفاجئ. نعم: داعش نبتة وهابية سعودية، فكرها وبشرها ومالها.



> Follow
> **محمد علي المحمود**
> @ma573573
>
> #الكلباني_داعش_نبتة_سلفية الفرق بين داعش وبين بقية السلفيين التقليديين أن الدواعش امتلكوا شجاعة التطبيق، بينما جبناء السلفية يكتفون بالتصفيق

ولكن مشايخ الوهابية وبعض محازيبها أبوا إلا الدفاع عنها دون مناقشة حقيقية للفكر الذي يحملونه ويقارنونه بفكر داعش والقاعدة فضلا عن ان يحاكموه. فقد غضب الداعشي الشيخ المقحم من مقولة الكلباني، التي يقول أنه طار بها المبتدعة وأهل الضلالة! والشيخ المهنا رأى في المقولة: (ظلم وافتراء) ونصح: (بنانك يحتاج الى زمام وخطام)! أي الى ضبط؛ والشيخ الشهري رأى عدم تحميل السلفية شطحات المخطئين! في حين رأى الشيخ العجلان في مقولة الكلباني تشويهاً للسلفية، وأنها مقولة نابعة من خصومة لا الموضوعية. مع ان الشيخ الكلباني سلفي، وهابي، ولكن الوهابية لا تتحمل النقد، ونقصد مشايخها، خاصة النجديين منهم. وصدقاً ما قاله احد المغردين من أن ما قاله الكلباني كان له وقع الصاعقة على الوهابيين، (فالكلباني ابنهم، وقد كشف حقيقتهم بزيِّهم من داخل بيتهم، لذلك وطأته عليهم أشد مما لو كان من خارج المنظومة).

> Follow
> **محمد المهنا**
> @almohannam
>
> #الكلباني_داعش_نبتة_سلفية
>
> ،السلفية يا أبا عبدالإله هي منهج السلف
> ،ونسبة أهل الغلو إليها ظلم وافتراء
> بنانك "وفقك الله" يحتاج إلى زمام وخطام

ردّ الكلباني على منتقديه محقاً: (لهجة أكثر الردود على تغريدة النبتة يثبت التغريدة ولا ينفيها)؛ وأوضح: (فرق كبير جداً يعلمه كل منصف بين قولك السلف الصالح والسلفية)؛ وزاد واصفاً الوهابية السلفية بأنها: (فرعونية الفكر لا بدّ أن يكون نتاجها داعشية الفعل)!

الصحفي جمال الخاشقجي، قال ان كلام الكلباني صحيح؛ وابن المعارض محمد المسعري علق: (هو استخدم تعبيراً فضفاضاً/ اي استخدم كلمة السلفية/ ليتجنّب الصدام مع المشيخة النجدية، والحقيقة ان داعش هي شجرة الدعوة الوهابية). المفكر محمد علي المحمود، وهو أكثر وأفضل من كتب عن السلفية التقليدية، ولم يقل الوهابية، خشية أيضاً، علق: (الفرق بين داعش وبين بقية السلفيين التقليديين، أن الدواعش امتلكوا شجاعة

التطبيق، بينما جبناء السلفية يكتفون بالتصفيق). واضاف: (افتح أي كتاب عقائدي سلفي، وسترى برنامج العمل الداعشي مدعوماً بالأدلة وبالتفصيل)!

الطبيب بندر قدير رأى أن (قول سلفية عادي، يمشّوها؛ بس لا تقول وهابيّة. الوهابية معصومة، وهي فوق النقد)! ويضيف بأن الوهابيين يبرأون من داعش، ولكنهم يفرحون اذا حققت لهم شيئاً او نالت من الخصم.



Follow
وائل القاسم
@waelalqasm

#الكلباني_داعش_نبتة_سلفية اتفق كثيرون على أن #داعش_نبتة_سلفية س/ ماذا نفعل بهذه النبتة وبفكرها المنتشر بيننا؟ !أنتركها أم نسقيها أم نقتلعها؟

ما أدعشكم!). ويخشى قدير من أن نقده للوهابية يؤدي الى التشكيك في وطنيته، لذا يضيف: (نعم نحلم بغد افضل بعيداً عن إرث السلفية والوهابية الثقيل وتبعاتهما).

بنظر كثيرين فإن الشيخ الكلباني كان يقصد أن داعش (نبتة وهابية) ولكنه استحى قليلاً. الصدق هو أن (داعش شجرة وهابية وليست نبتة)، يقول آخر. مغرد أيّد الكلباني، وقال: (هذه كتب الوهابية توزعها داعش وعليها يستندون). وحسب المغرد سلطان فإن (داعش تتبع منهج ابن عبدالوهاب وتدرّس كتبه، وهناك من يريد طمس الحقائق)؛ ويستغرب اخر متسائلاً: (ما هي أدبيات داعش؟ لينظروا الى تراث ابن تيمية وابن عبدالوهاب وسيعرفوا الحقيقة).

أيضاً تصحح الحجازية ريما كردي مقولة الشيخ الكلباني: فـ (داعش وهابية بالتحديد، لذلك لم نجد شيخاً من اتباع ابن عبدالوهاب يجادلهم او يحاججهم). فيما يؤكد آخر: (هي فعلاً نبتة سلفية وهابية، فداعش لم تهبط من السماء، ولم تأتِ من العدم. لا تهربوا الى الأمام، ولا تضعوا رؤوسكم في الرمل). والمغرد المسيدي يرى أن داعش نبتة سلفية بنكهة وهابية منتهية



Follow
الحميدي العبيسان
@alobisan

داعش هي السلفية الحقة دون رتوش المصلحة أو توجيه السياسي !. #داعش_نبتة_سلفية

الصلاحية.

وكان كثيرون بمن فيهم المحامي والكاتب وائل قاسم يخشون التصريح بأن داعش والقاعدة نبتة وهابية، فيعود الى زنزانته، وها قد فتح لهم الكلباني الباب للتعبير عن رأيهم بحرية؛ ويسأل وائل: (ماذا نفعل بهذه النبتة وبفكرها المنتشر بيننا؛ أنتركها أم نسقيها، أم نقتلعها؟). مغرد آخر لا يسأل عماذا نفعل بالنبتة الداعشية، بل عمن يدعمها: (بما أن داعش نبتة سلفية. من الذي اهتم بهذه النبتة وسقاها حتى كبُرت؟ هل يستطيع الإجابة ام يجب استخدام التقية). الجواب بالنيابة: في فمي ماء وهل ينطق مَنْ في فيه ماء؟!

تصرّ المغردة فاطمة على ان داعش نبتة وهابية مع سبق الإصرار والترصّد (وهي نفسها ـ أي أفكارها ـ التي علمونا إياها بالمدرسة، وبلاش تصبيغ وتلميع). أيضا فإن الصحفي العبيسان يؤيد حقيقة ان داعش هي السلفية (الحقّة دون رتوش)، ويشير الى مناهج التعليم وتربية منابر الوهابية: (من يتربّى على لعن كل المذاهب والأديان، لا يُنتظر منه أن يحمل بيده غصن زيتون، وعلى كتفه حمامة سلام)!

#لم يعلموني في حصة الدين

يستطيع آل سعود القول بأن فكر القاعدة وداعش وأضرابهما لا يمثلون فكر الإسلام الصحيح؛ ولكنهم لا يستطيعون الزعم بأن فكر داعش والقاعدة لا يمثل الوهابية التي تمثل أيديولوجية السلطة. فكل مواطن تعلّم في المدارس لا بدّ وأنه تعلّم الفكر الداعشي القاعدي الوهابي، وهو ـ أي المواطن ـ اكثر من اي جهة يدرك أن ما تعلّمه في المناهج التعليمية الدينية (التوحيد والفقه والحديث والتفسير والتجويد وغيرها) لا يختلف عما تقوله داعش هذه الأيام، ولا عما تمارسه من سلوكيات، فهي سلوكيات محبّبة وصحيحة وهابياً، ولذا لا يستطيع ولا يريد مشايخ المؤسسة الوهابية مناقشة القاعدة وداعش عقديا



Follow
محمد علي المحمود
@ma573573

#لم_يعلموني_في_حصة_الدين أن أعيش متسامحا مع الآخر،بل علموني أن من لوازم صفاء عقيدتي،ومن ثم دخولي الجنة، أن أضمر الكراهية لكل من لم يكن سلفيا

وفق الأسس الوهابية، لأنهم سيكونوا أضعف في النقاش، ولأنه سيتبين أن فكر القاعدة وداعش وممارساتهما أكثر التصاقاً بروح الوهابية وممارساتها القديمة، بما فيها قطع الرؤوس وبما فيها السبي للنساء، وبما فيها هدم الآثار والأضرحة والمقامات، وبما فيها تكفير الآخرين.

Follow
وائل القاسم
@waelalqasm

#لم_يعلموني_في_حصة_الدين أن بعض ما درسناه فيها، ستطبقه داعش وأخواتها يومًا. لم يعلمني المعلم المتطرف أنه يزرع بذور الإرهاب في عقول الناشئة !

هاشتاق (لم يعلموني في حصة الدين) مجرد عيّنة انتقاد للمناهج الدينية الوهابية الداعشية، اوضح فيها المغردون السعوديون كيف ان تعليمهم الديني لا يختلف عما تفصح عنه وتفعله داعش والقاعدة.

علياء تقول: (لم يعلموني في حصة الدين سوى الخزعبلات والكراهية والعنف)؛ وأسماء تقول بأنها لم تتعلم في حصة الدين بأن الله هو من يثيب ويعاقب، وأنه (ليس من حقنا تكفير من يخالفنا في المعتقد، وأن التعايش السلمي يكفل حقي وحق من يخالفني). والمفكر المحمود يقول أنه لم يتعلم في المدرسة في حصة الدين (أن أعيش متسامحاً مع الاخر، بل علّموني أن من لوازم صفاء عقيدتي، ومن ثمّ دخولي الجنّة، أن أضمر الكراهية لكل من لم يكن سلفياً)؛ ويضيف بأن دين الوهابية لم يعلمه (احترام الإنسان لمجرد كونه إنساناً).



Follow
نضال موم
@Nedal_147

#لم_يعلموني_في_حصة_الدين

أنا كشيعي بصراحة ماقصروا معاي علموني إني كافر وفاجر ومحاربتي واجبة

اما المغردة رغد الفيصل فتقول بأنه تمّ تعليمها (أن الأصل في كل شيء التحريم، ما لم يُفتِ بجوازه شيخ). ونضال يعترف بسخرية: (أنا كشيعي بصراحة ما قصّروا معي. فقد علّموني أني كافر وفاجر ومحاربتي واجبه)!

والمحامي وائل لم يتوقع (أن بعض ما درسناه في حصة الدين ستطبقه داعش وأخواتها يوماً) وأن معلم الدين المتطرف لم يعلمه أنه بفعله إنما يزرع بذور الإرهاب في عقول الناشئة؛ (٢١) وهو رأي مغردة اخرى تقول ان داعش تنمو كروْوس الفطر السامّة.

لم يتعلم المواطن في حصة الدين ان الإختلاف مباح، كما لم يتعلم حقوق الإنسان، وفق الإسلام على الأقل! ونادر يقول انه لم يتعلم أن الإسلام لا يرفض التعددية، وأنه يكفل حرية الفرد، كما لم يتعلم ان الإسلام ليس ديناً للطغاة. ومعروف من هو المقصود هنا!

> Follow
> **محمد الحمزة**
> @mhamza22
>
> #لم_يعلموني_في_حصة_الدين
>
> ..أن محمد بن عبدالوهاب داعية وليس نبي

الكاتب الصحافي محمد الحمزة يستعير اسم كتاب حسن المالكي فيقول، ان حصة الدين لم تعلّمه أن (محمد بن عبدالوهاب داعية وليس نبياً)؛ كما لم تتعلم سارة بأن الغلو في طاعة العلماء بتحريم الحلال وتحليل الحرام هو شرك بالله؛ والكاتب العليوي لم يتعلم في حصة الدين أن نهب الحاكم للمال العام حرام شرعاً؛ وفهد الأمير لم يعلّمه مشايخ الوهابية ان السلوك والأخلاق أهم من إطالة اللحية وتقصير الثياب؛ كما لم يعلموا الطالب ان اللعب بالثروة وتضييعها حرام وخاصة ان لديك نساء يشحذن قوتهن؛ وأن الصور حلال لا تحتاج الى قطع رقاب كما يفعل الوهابيون؛ وأن المرأة روح وإنسان وليست كلها عورة!

#من أين أتت داعش؟

بعد أن عبثت داعش وأظهرت بفعلها كم هي خطيرة مرجعيتها الفكرية الوهابية، راح مشايخ الوهابية من كبار العلماء! يعلنون البراءة منها (بعضهم على خجل)؛ وقالوا أنها لا تنتمي اليهم، حتى لو تم تمويلها بمالهم، وقاتل معها رجالهم، وتغذّت على فكرهم. ايضاً فإن آل سعود ينافقون ويزايدون في الحرب على داعش بعد ان استثمروها واستخدموها ضد خصومهم وراحوا يظهرون في مقدمة محاربيها.

لكن هذا رأي المواطنين. ففي هذا الهاشتاق يعودوا ليؤكدوا مرة أخرى بأن القاعدة وداعش مصدرها السعودية، والفكر الوهابي، وأنها نشأت بدعم النظام.

المغرد مصعب يرى ان داعش (ابنة فكرنا المتشدد، ولكنها كبرت



> Follow
> **وداد منصور**
> @mansooor2050
>
> #من_أين_أتت_داعش
>
> هي صدى كذبات التاريخ و عبث الطلقاء و صنيعة البغاة و ترجمة المخابرات و تمويل السفهاء و مباركة الجُهّال و شحذ همم المراهقين

وأصبحت أكثر تطرّفاً من والديها)؛ فهي لم تأتِ أبداً من الخارج، بل خرجت فقط من تراثنا المحلي. واختصر المغرد نايف الأمر بصراحة وبساطة فقال أن داعش جاءت من الفرقة الوهابية بقيادة محمد بن عبدالوهاب؛ وسعاد تقول أن داعش (بضاعتنا رُدّت الينا)؛ وحدد مغرد آخر المصدر فقال أنها خرجت من نجد الوهابية التي سبق وأن ظهر منها ذو الخويصرة وأهل النهروان والأزارقة والنجدات. وتختصر العتيبية الأمر بأن داعش خرجت من رحم الدين السعودي. وآخر يقول بأنها صناعة وهابية سلفية تنشر السعودية فكرها.

يؤكد المغردون السعوديون بأن داعش نشأت من مناهج التعليم الدينية الوهابية: أحدهم قال أنها خرجت من حصة التوحيد في المدارس الحكومية. من التعليم المختطف وهابياً. وآخر: لقد ظهرت من أفكارنا وكتبنا وتشددنا، فيما يشير الكاتب محمد الساعد الى الوهابية وفكرها الذي يكفر الناس ليل نهار. ويضيف: (ارجوكم احذروا النار التي تتقد). ورابع يؤكد أن داعش ظهرت من كتب الدين من الصف الرابع ابتدائي الى الصف الثالث ثانوي! وهاشم يقول بأنها ظهرت من كتاب التوحيد الذي ألفه محمد بن عبدالوهاب، والذي تدرسه داعش وتنشره، فماذا أنتم فاعلون؟



> Follow
> **مصعب الحمد**
> @MusabUK
>
> #من_أين_أتت_داعش
>
> داعش ابنة فكرنا -المتشدد- ولكنها كبرت وأصبحت أكثر تطرفاً من والديها

يسخر المغرد عبدالرحمن فيقول ان داعش أتت من ايران التي تدرس كتب ابن تيمية وابن عبدالوهاب وتقدسهما، ثم يقدّم دليلاً وهو صورة يكسر فيها أحدهم آلة العود امام انبساط الجميع!

في ذات السياق تسخر الكاتبة شادية خزندار، فترى ان داعش صناعة امريكية صهيونية استعمارية علمانية ليبرالية بالتعاون مع ايران والشيعة! ولكن هناك مغرد جادّ يقول: (مئات الحسابات السعودية تدعم داعش، وكل يوم انتحاري سعودي مغرر به، ثم يأتيك مُدّرّعِمْ ويقول: داعش ايرانية).

> Follow
> **سعاد الشمري**
> @SouadALshammary
>
> #من_أين_أتت_داعش
>
> هذه بضاعتنا ردت إلينا

ومن السخرية قول احدهم أن داعش جاءت من النرويج؛ فيما يرى المغرد خالد بأن السعوديين جميعاً مصابون بلوثة التدعشن: (واذا لم تتطهر قلوبكم المستدعشة فسترون نحر الممرضات كشرب الماء)!

الصحفي العبيسان يرى أن داعش كالكاميرا تكشف حقيقة قبحنا!، وان كنا نفضل ان نخفي روْوسنا في الرمال عن مواجهة الحقيقة كما تقول ميسا الشامخ.

وأخيراً فوداد منصور ترى أن داعش ما هي إلا (صدى كذبات التاريخ، وعبث الطلقاء، وصنيعة البغاة، وترجمة المخابرات، وتمويل السفهاء، ومباركة الجهّال، وشحذ همم المراهقين).

#مفتي السعودية ينتقد تنافس الفتيات في الملابس

مشايخ الوهابية أشداء على الشعب والجمهور، رحماء بآل سعود.. يلتمسون لهم العذر والنصح ويرون اعطاءهم حقوقهم كولاة، ولكنهم لا يعترفون بحق للشعب حتى بالعيش الكريم. من آخر صرعات المفتي انتقاده

للفتيات فيما قال انه تنافس لشراء الملابس، واعتبر ذلك قضية كبيرة مشيراً الى ان الإسلام حرّم الإسراف. وازاء التركيز على القضايا الجزئية لو صحت، واهمال القضايا العامة، غضب المغردون فهاجموه وسفّهوا رأيه واهتماماته وأولوياته.



قالت البندري العتيبي بأنها تريد رأي المفتي في القصر الطائر للوليد بن طلال، الذي يمثل الاسراف والبذخ الحقيقي.

ومغرد قال بأن المفتي (يشوف الشعر من فوق العباءة، ولكنه ما يشوف المليارات التي تتطاير في السماء) ويقصد المليارات المنهوبة. وتساءل موجهاً كلامه للمفتي: (علمت عن الفتيات، ولم تعلم عن زوجة سيدك نايف في باريس، اشترت ملابس داخلية بالملايين)؟ ومع هذا لم تدفع ثمنها ما ادى الى تدخل السلطات الأمنية وفضحها لدى الصحافة.

ولفتت المغردة روان المفتي الى موضوع أهم: (ما رأيك بمن يعتقل الناس جوراً ويهين كرامتهم التي جاء الإسلام لحفظها؟)؛ والمغرد الورحي يسأل عن القصور التي يسكنها المفتي على أربعة شوارع، هل هي من الزهد في الدنيا؟ واستغرب احمد: (ملابس النسوان الآن مشكلة! بينما نظام ساند لا يستحق الكلام عنه). والعتيبية الحرّة تستغرب بأن (فضيلته يقول: لم


ترغب
الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء
استئجار قصر
ليكون مقراً وسكناً لسماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية
وكبار الشخصيات المرافقة لسماحته وللإجتماعات الطارئة وأستقبال الضيوف والوفود من الدول العربية والاسلامية أثناء موسم الحج وغيره بمنطقة مكة المكرمة . بحيث لاتقل مساحته عن ٨٠٠٠م وتكون في حدود ٧٠ غرفة وساحات ويقع على أربع شوارع إن أمكن ولا يقل عن شارعين ويكون قريباً من المشاعر المقدسة .
على أن تقدم العروض في موعد أقصاه خمسة عشر يوماً من تاريخ الإعلان بظرف مختوم معنون باسم مدير عام الادارة المالية بالرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (قسم المشتريات) مرفقا به صورة من الصك وصورة من رخصة البناء وصورة من تقرير الدفاع المدني وتقرير من مكتب هندسي بسلامة المبنى وخطاب يوضح قيمة الايجار وكروكي للموقع وصور للمبنى من الداخل والخارج .



أطلع على نظام ساند، فكيف اطّلع على تنافس الفتيات. المرأة تهمهم اكثر من الفساد)! لتتابع رغد: (لا يستطيعون ـ اي مشايخ السلطة ـ أن يظهروا إلا على أكتاف النساء، ولن تسمع لهم صوت إلا في أتفه توافه الأمة). وهذا هو رأي عبدالرحمن الذي يستغرب ممن يسأل: (من أين ظهرت داعش)؟. ليصل حمد الشهيل الى أن المفتي مهتم بتنافس الفتيات في الملابس (أما تنافس المتسابقين ـ من الأمراء طبعاً ـ في فن تشبيك الشبوك، فلا يعلم عنها لا من قريب ولا من بعيد)!

#المفتي: داعش مجرمون

مشايخ الوهابية لا يجادلون القاعديين والداعشيين نظرياً، لأنهم يخسرون المناظرة، لأن الدواعش والقاعديين أكثر أمانة على النصوص الوهابية وتطبيقها؛ لذا يتجه مشايخ النظام الى نقد (بعض) أفعالهم، فهم لا ينتقدون تدمير المقامات والأضرحة مثلاً، لأن الوهابيين فعلوا مثل ذلك ويرونه فعلاً صحيحاً، ولا ينتقدون الذبح للشيعي مثلاً، فما فتيء الوهابيون يقتلون ويذبحون منذ عشر سنوات على الأقل. الملك وصف المشايخ بالكسالى، لأنهم لم يرغبوا في نقد القاعدة وداعش، فظهرت هاشتاقات تحاول ترقيع تلكؤهم.

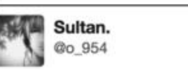
ظهر المفتي في سياق اعلان البراءة الرسمية والدينية من داعش، بيان مكتوب يصف فيه الداعشيين بأنهم مجرمون، وزعم ان الوهابية وسطية



ومعتدلة! ما دعا المغرد سلطان الى مخاطبة المفتي بالقول: (هم يسيرون على نهج وخطى جدك محمد بن عبدالوهاب، فاتهامك لهم بالإجرام يقتضي منك الإعتراف باجرام جدّك). في حين علقت مغردة ساخرة من تأخر ادانة داعش: (بدري يا باشا). فلأكثر من عشر سنوات والقاعدة وداعش تذبح وتفجر المفخخات وتقتل الأبرياء، ولكن المشايخ الوهابيين كما أمراء آل سعود لم

ينبسوا ببنت شفة نقد؛ وحين بدأت الدائرة تدور، أمرهم الملك بالدعاء عليهم! ومع هذا ترددوا، ورفض العشرات من أئمة المساجد الوهابيين ذلك.

وفي هاشتاق (العلماء في مواجهة الخوارج)، وهو هاشتاق رسمي، اصطف فيه معظم مشايخ السلطة، واتهموا خصوم النظام وليس القاعدة فحسب بأنهم



#مفتي_السعودية_داعش_مجرمون
هم يسيرون على نهج وخطىء جدك محمد بن عبدالوهاب
،ف اتهامك لهم بالإجرام يقتضي منك الاعتراف بإجرام جدك
.يامفتي زماننا

خوارج كما هي العادة، قال الشيخ الطريري بأنهم ـ أي الخوارج ـ أول من حذر منهم الرسول، واول من قاتلهم الصحابة! والشيخ الفراج يقول أن القاعدة وداعش خوارج والدليل انه لم يجنّد النساء سوى الخوارج. اما الشيخ السلطوي سعد البريك الذي عادة ما يخوض مع النظام في معاركه، فطالب المشككين بقراءة تغريدات المشايخ، التي توضح براءتهم من داعش، وكأنه يريد القول بأنهم ليسوا كسالى، كما وصفهم الملك!

وأخيراً، يستغرب المغرد السديس بأن هيئة كبار العلماء لم تصدر حتى الآن بياناً يدين فيه داعش وجرائمها في أهل السنّة فقط! اما المسيحيون والأيزديون والعلويون والشيعة والدروز وغيرهم فلا بأس بقتلهم ربما!

#مداهمة كنيسة في الخفجي

الوهابية بلاءٌ على الشعب السعودي وعلى المنطقة وعلى العالم. الوهابية توفر مبررات التكفير والقتل والذبح والإلغاء من جهة، والنظام يقوم من جهة اخرى بتغطية نفاقية عبر مزاعم حوار المذاهب وحوار الأديان والحوار الوطني.

خبرٌ ليس مفزعاً في مملكة الفزع والتشدد. الخبر يقول بفخر واعتزاز أن أعضاء في هيئة الأمر بالمعروف ـ وهي جهاز ديني وهابي يتبع وزارة الداخلية ـ وبالتعاون مع رجال الشرطة، هاجموا منزلاً سكنياً قالت الهيئة أنه خصص ككنيسة في مدينة الخفجي على الحدود مع الكويت، وأنه تمت الإطاحة بـ ٢٧ شخصاً بينهم امرأتان تم القبض عليهم لـ (ممارستهم طقوس عباداتهم الباطلة) وبالجرم المشهود حسب النص، واضاف الخبر انه عُثر على أدوات الإدانة وهي كتيبات محرّفة للإنجيل، وآلات موسيقية.

علي بن راشد الشهري
@alirashid25
Follow
#مداهمة_كنيسة_في_الخفجي
وبكرة يجيك ابن كلب يبكي لإن فرنسا منعت
! دخول زوجته بنقابها

خبرٌ يخجل من لديه ذرّة حياء أن ينشره! ولكن لا تنسَ انك في بلد الحوار والحريات التي أسسها المملكة العربية السعودية. أين ذهب مشروع الحوار والتقارب مع الأديان الذي أسسته حكومة آل سعود؟ يسأل المغرد الشاخوري الذي يخشى من أن الوهابيين يفهمون من الحوار انه يهدف الى تحويل المسيحيين الى وهابية؟ يقول ذلك ساخراً.

عبدالعزيز العسيري يغرد بشرّ البلية ما يضحك فيقول: (أولى خطوات حوار الأديان، أن تداهم وزارة الداخلية بأجهزتها العسكرية والدينية دور العبادة للأديان الأخرى)! والمغرد منصور يقترح هذا التكتيك الساخر: (كذا غلط. حنّا بلد حوار الأديان؛ المفروض اول شيء نحاورهم قليلاً؛ وبعدين نلقي القبض عليهم). ويضيف مغرد ثالث ألماً على ألم: (يبدو أن خطر هذه الكنيسة يتمثل في تجهيز الناس لتفخيخ مؤخراتهم وذبح الآخرين). أما الناقد الأدبي محمد العباس فيتحفنا ـ يا لسخرية الموقف ـ بمضبوطات كنيسة الخفجي مصوّرةً: (أورغ لعزف: المجد لله في الأعالي؛ وترْمِسٌ مملوءة بدم المسيح؛ وأكياس العشاء الأخير: ربع كبسة). هذه مضبوطات هيئة المنكر! التي تسأل الشيخة سارة أعضاءها فتقول ساخرة: (الله أكبر! هل فجّروا الكنيسة الشركية وقتلوا من فيها؟ الحور يناديكم يا أسود الحِسْبَة)!

الحقوقية الشمرية سعاد تأخذ الموقف بجد فتقول مذعورةً: (ما هذا الفحشْ؟) ثم تحذّر: (لكن لو ولْوَلتُمْ لمداهمة وإغلاق مسجد في بلاد الكفر، فسألعنُ حينها أجدادكم)! في حين يقترح الطبيب بندر قدير على الحكومة: (المفروض نشترط على العمالة غير المسلمة أن يكونوا ملحدين، ولا بد في كل



فترة نتأكد من امتلاء قلوبهم بالإلحاد)؛ بمعنى أنه مادام هناك عمالة تنتمي لأديان سماوية وغيرها فلا بدّ ان تمارس عبادتها بصورة أو بأخرى.

وللمواطنين الذين زاروا العالم تجارب مع الحرية الدينية؛ فهذا مصعب يزودنا بصورة مسلمين يصلون في أحد شوارع بريطانيا (مع أنهم يضايقون مستخدمي الطريق، ولكن لم يداهمهم أحد). وفي صورة أخرى أرانا جامعاً في مدينة ولفرهامبتون البريطانية التي تخرّج منها، وقال بأن الأرض كان هدية من الحكومة البريطانية الكافرة! يقول ذلك ساخراً. وفارس يقول بأنه في مدينة لندن وحدها ثلاثمائة وثلاثة وستين مسجداً، وزودنا بخارطة لمواقعها. وأحمد زودنا بصورة مبتعثين سعوديين يؤدون صلاة العيد بأستراليا في ساحة عامة، في حين ان المسيحيين وغيرهم يداهمون في منازلهم إن قاموا بعبادة ربّهم! وأتبعها بصورة أخرى لمبتعث سعودي يصلي دون مضايقة وسط حفل التخرج في إحدى الجامعات الأميركية، فتأمّل!

الكاتبة شادية خزندار تطالب بالعدالة، وإلا هي المعاملة بالمثل: فهل نرضى أن تداهم مساجدنا المنتشرة في كل بقاع العالم؟ هنا يغضب الشهري على هذا السلوك المتطرف ضد حرية الناس في العبادة فيعلق: (غداً يأتيك أحدهم باكياً لأن فرنسا منعت دخول زوجته بنقابها)؛ ولو هوجم مسجد بأمريكا لتعالت أصوات اللحى المتطرّفة وقالت (أين الحرية) واعتبروا ذلك حرباً على الإسلام! ألم يعلو صراخهم حين منع الأذان في سويسرا عبر الميكروفون؛ هذا كيل بمكيالين، والعدل مطلوب، يقول الكاتب العلويط.





الحوثيون في صنعاء:

تحولات السياسة اليمنية وآثارها على الواقع السعودي

السعودية هي الدولة الوحيدة حتى الآن التي أجلت دبلوماسييها وطاقم سفارتها من صنعاء، ولم يبق سوى القائم بالأعمال والمستشار السياسي، والمبرر كان تردّي الأوضاع وازدياد نشاط الحوثيين في العاصمة

سعدالدين منصوري

لماذا تخشى السعودية أكثر من غيرها الخطر على دبلوماسييها في صنعاء، وهي الدولة التي يفترض ان تكون الأكثر نفوذاً في اليمن بين دول العالم قاطبة؟ لماذا كان تقييم الرياض للخطر أكبر من غيرها. والعادة ان الدول الغربية تبدأ بسحب سفرائها لحساسيتها المفرطة من جهة على مواطنيها ـ بعكس الرياض؛ وبسبب ان تلك الدول عادة ما تكون في بيئة معادية. هذا المقال يوضح خلفيات أزمة السعودية مع اليمن.

بدأت المعركة في دمّاج، وهي قرية وهّابية في محيط زيدي، بل في قلعة الزيدية (محافظة صعدة). اختارها الوهابيون لتكون مركز نشر الوهابية في تلك الأصقاع؛ بل أنها اختيرت ـ يا للغرابة ـ لتضم كليات تخرّج مشايخ وهابيين وحركيين الى كل الدنيا، حتى بلغ عددهم بـالآلاف، معظمهم غير يمنيين! وكلهم كانوا يتعلمون المذهب الوهابي كما يتعلمون استخدام السلاح والقتال. لقد مضى على تحوّل دمّاج الى قلعة وهابية في اليمن نحو ثلاثة عقود، تكفّر أهل اليمن الزيدية، وتمنعهم من حرية العبادة في بلدهم، بل وفي معقلهم، وتطلق النار عليهم وتقتل منهم ان أخلّوا بالضوابط الوهابية. كانت دمّاج محميّة من النظام السياسي في صنعاء، المحمي أصلاً بالنظام السعودي.

لكن الدنيا دُوَلٌ! تغيّر الوضع بعد الثورة والإطاحة بعلي صالح، الذي قاد ست حروب ضد الحوثيين الزيديين، وفي الحرب الأخيرة شاركت السعودية بجيشها مباشرة، وفشلت.

ما بعد الثورة، تمدّد الحوثيون في محيطهم الطبيعي، وكانت دمّاج العقبة الأولى، والعدو التاريخي غير المتجانس في صعدة، ونقطة التحدّي والخطر التي تذكّرهم بالإهانة السعودية الوهابية لهم ولتراثهم. فقامت الحرب، وتدخّلت السلطات اليمنية، وتم استقدام مقاتلين وهابيين الى دمّاج، ولكن في النهاية سقطت القلعة الوهابية عسكرياً، وخرج المقاتلون الأجانب منها، وانتهى مصنع الإرهاب والتكفير الوهابي، أو أحد أهم مصانعه.

كان هذا التحوّل الأول.

التحوّل الآخر جاء في بلدة قريبة من الحدود السعودية وهي كتاف في محافظة صعدة أيضاً، وهي مقرّ آخر للسلفية، حيث دار مركز الحديث السلفي، وحيث مشاركة ربيع المدخلي الشيخ الوهابي المقيم في السعودية والذي له جنود عديدون يقاتلون هناك. وبعد معارك عديدة تمت السيطرة عليها من قبل الحوثيين (أنصار الله) بعد معارك استمرت أكثر من شهر.

تلا ذلك السيطرة على عمران قبل نحو

شهرين، في معارك ضارية مع حزب الإصلاح وقـوات حكومية موالية لهم اضافة الى آل الأحمر، شيوخ مشايخ حاشد، حيث مقر الأخيرين الأساس ومعقلهم الرئيس.

وآل الأحمر هم أقوى فرع في قبيلة حاشد، حكم القبائل بدعم سعودي منذ الستينيات، وقد خضعت أفرع حاشد مكرهة لقيادة آل الأحمر، التي استبدّ بها الغرور فعمدت الى إذلال شركائها من الأفـرع الأخـرى، حيث وجدت نفسها تحت قبضة آل الأحمر مـادام المـال السعودي يأتي عبرهم. اختلف آل الأحمر مع آل سعود فترة الثورة الأخـيرة؛ وأصابهم الطمع وبحثوا عن مموّل بديل فكانت قطر الطامحة لوراثة النفوذ السعودي في اليمن.

وآل الأحمر، هم من قاتل الحوثيين في صعدة في ست حروب. واللواء عبدالمحسن الأحمر هو قائد تلك الحرب الفعلية بتمويل وأوامر سعودية.

جاءت معركة عمران فضرب الحوثيون قوة حزب الإصلاح وآل الأحمر، فتفكك حلف القبائل الذي كان موالياً للسعودية، وضعفت قوة آل الأحمر في الدولة حيث استخدموا الجيش في معاركهم مع خصومهم، والتحق حزب الإصلاح بمـا تبقى مـن قوته ليدعم الرئيس هـادي أو ليتخفّى وراءه!

أين مشكلة السعودية؟

تـاريخـيـاً، لم تكن الـريـاض على ودّ مع صنعاء. فهي أولاً معقل الإمامة الزيدية لمدة تزيد على الألف سنة (حتى عام ١٩٦٢)؛ وثانياً هي خصم عقدي من وجهة نظر الوهـابية التي ترى كل من يخالفها المذهب خصماً محتملاً او خصماً حقيقياً. وثالثاً، فإن الرياض وجدت في اليمن معوّقاً لسيطرتها على المناطق الجنوبية (جـيزان ونجـران وعسير) وهـي مناطق كانت محط نفوذ الإمامة الزيدية لقرون. ورابعاً لم تكن الرياض على قناعة بأنها تستطيع أن تبتلع اليمن، فهو أكبر مما تتحمّله معدتها.

جـاءت الـثـورة على الإمـامـة عـام ١٩٦٢، فتوترت السعودية، وخشيت من انتقال العدوى اليها، فدعمت جيش الإمامة، واستقبلت العائلة المتوكلية المالكة، وخاضت الحرب بالنيابة لسبع سنوات، قبل ان تفوز بالكعكة كاملة: يمناً جمهورياً، يعيّن رؤسـاءه الملوك السعوديون! وفي حال أراد أحدهم التمرّد، يتم التخلّص منه كما حصل للرئيس ابراهيم الحمدي، والرئيس الغشمي، اذ تم قتلهما غيلة، لتعيّن الرياض رجلها علي عبدالله صالح، وتأمر الشيخ الأحمر بـأن يتولّى أمـر القبائل المساندة. وهكذا كان الأمر مستتباً للرياض حتى بروز القوة الزيدية الحوثية. حتى الوحدة اليمنية التي رفضتها الرياض، ومولت حرب ١٩٩٣ الأهلية للإنفصال، لم تؤثر على حجم النفوذ السعودي، أو تضرب إسفيناً في ركائزه.

قوة الرياض في اليمن لها عدّة محاور:

ـ أولها المـال، الـذي تشتري به المسؤولين ورجال القبائل وتموّل به عملياتها، وتدعم به مؤسسات الدولة ان احتاجت.

ـ ثانيها الوهـابية كمذهب، والذي أُقحم على معادلة السياسة المحلية اليمنية؛ بحيث يعضد النفوذ السياسي السعودي، بمعتقدين مؤمنين بـالولاء لآل سعود على أسس دينية اضافة الى المال! الشافعية والزيدية هما مذهبا اليمنيين، ثم جاءت الوهـابية لتأخذ من هذا وذاك ولتؤسس لها وضعاً خاصاً يحوّل اليمن الى بؤرة وهـابية موالية لآل سعود الى الأبد.

ـ ثالثها القبائل، حيث أصبح آل الأحمر مرتكز السعودية في السيطرة على القبائل وشراء ولاءاتـهـا وتنفيذ رغبات السعودية السياسية وحتى العسكرية.

كـان المـال مـيـزة لآل سعود، فمن يريد أن يستثمر في السياسة اليمنية المحليّة من القوى الإقليمية؟ لا أحد! نعم (لا أحد) هذه استمرت لـعـقـود، حـتـى بـدأت قطر تـطلّ بـرأسـهـا باحثة عن زعامة في زمن تراجع فيه الـنـفـوذ الـسـعـودي في كل الأصـقـاع. وحـتـى ظهرت ايـران أيضاً كمنافس في اللعبة السياسية المحلية.



هل يستطيع الملك ان ينقذ موقف بلاده في اليمن؟

والبلدان منفردين لديهما الطموح ولديهما المال، الذي ولّد خيارات سياسية يمنية محلية، فلم تعد القوى السياسية هناك أسيرة الريال السعودي وإن كان هو المهيمن فعلاً. لكن المال لوحده لا يصنع نفوذا صامداً.

فماذا عن المذهب الوهـابي؟

استثمرت الرياض مذهبياً في اليمن، ونجحت الى حدّ كبير، قبل أن تظهر بوادر النهوض الزيدي الشيعي من جديد. لقد كـان اصـرار الرياض على تحويل اليمن مذهبياً الى الوهـابية، عملاً عدائياً بكل معنى الكلمة للزيدية الذين كانوا يقتلون لمجرد القيام باحتفالاتهم الدينية. دعكَ من السخرية والإستهزاء، والتكفير واتهامات التفسيق وغيرها. إن نهضة الحوثيين في جزء منها يعود في الأساس الى الإحتقار المذهبي الذي عاملت به السعودية الوهـابية أبناء اليمن، ومحاولة وهبنتهم، زيادة على ما تقوم به من اختطاف للقرار السياسي والتحكم بمصيرهم.

مـالذي تغيّر؟

أصـرّت الـريـاض أن لا يـكـون للحوثيين (كانوا يومها يستخدمون أسماء أخـرى) دور في السياسة المحلية حتى ولو بـالإنتخابات، كبضع أعضاء في البرلمان. أشعلت الحرب ـ حرب علي الأحمر ـ المرة تلو الأخرى حتى بلغت ستاً، وقتلت أكبر قيادي مؤسس وهو السيد حسين الحوثي. وحين جاءت الثورة تنفّس الحوثيون الصعداء، وصار بإمكانهم المشاركة فيها (بدون يافطات). الرياض كانت مشغولة بقتل الثورة عبر إعادة انتاج النظام اليمني القديم، من خلال ما سُمي بالمبادرة الخليجية (وهي سعودية مائة بالمائة). وقد نجحت في ذلك، ولكن حين جاء وقت الحوار الوطني، أصرّت الرياض على تهميش الحوثيين، وأن لا يكون لهم دور في المستقبل، بل وزادت بـأن فصلت نظام محافظات جديد على مقاسها، يزيد في تهميش القوة الحوثية.

ساهمت الرياض في تقليص خياراتها، فهي لم تـدرك أن هناك قـوى ناهضة يصعب ابعادها عن الملعب السياسي؛ وكان صعباً عليها استيعابها، وربما لم ترد ذلك اصلاً، وهذا لم يترك باباً مفتوحاً للتفاهم مع الحوثيين؛ خاصة وان كل الحـروب وكل المآسي تم ادارتـهـا من قبل الرياض نفسها. وهذا ما اضعفها في النهاية، خاصة وأنها وضعت الحوثيين ضمن قائمتها للإرهـاب! فكيف ستتفاوض معها، او تصل معها الى تفاهم؟

ومن غباء السياسة السعودية انها وضعت حليفها السابق (حزب الإصلاح) في قائمة الإرهاب دون ان تسميه، باعتباره فرعاً للإخوان المسلمين (الارهابيين بنظر الرياض)؛ وهذا ادى الى عدم قدرة الرياض على صد الزحف الحوثي على معاقل حزب الإصلاح في عمران. ولأنها مستاءة من حليفها آل الأحمر الذي راح يبحث عن ممول قطري، تركته يتهاوى، وحين تم ذلك، تفتت شمل القبائل، وبعضها انضم الى الحوثيين.

بدخول الحوثيين الى صنعاء، وتسيير مظاهرات بمئات الألوف من البشر، أعلنوا أنهم القوى الأولى في اليمن، لا يفصلهم عن السلطة سوى بضعة أمتار!

استغاث عبدربه هادي، الرئيس اليمني، بحلفائه السعوديين؛ إذ لا يمكن ان تقوم حربٌ سابعة ضد الحوثيين في هذا الظرف، فالجيش اليمني يواجه القاعدة، وهو مفكك، وستكون الحرب مبررا اضافياً لتفتته، وربما انهياره، فضلاً عن ان خوضه للمعركة غير ممكن في ظل انقسام سياسي حاد، وتوتر في المنطقة في اكثر من بؤرة. فمن يريد ان يقتحم عش الزنابير اليمني؟

حزب الإصلاح التزم الصمت بعد هزيمته وتخفّى وراء الرئيس!

وآل الأحمر لا تسمع لهم صوتاً، بعد ان كانوا يملؤون سمع اليمن وبصره!

والقوى الدولية ليس لديها الا تهديدات فارغة من مجلس الأمن.

أما الرياض فهناك ألف شغل يشغلها، وهي قطعاً لن تكرر تجربة حربها السادسة على الحوثيين، وإلا منيت بهزيمة شائنة.

فما هي النصيحة التي قدّمتها الرياض، وكيف عساها ان تتدارك الأمر؟

حاولت ان تلملم ـ بالمال طبعاً ـ بعض القبائل في حلف بديل عن حلف ابن الأحمر، ليقوم بمظاهرات تضاهي مظاهرات الحوثيين في صنعاء، وأنّى يكون ذلك؟

أذن لم يبق أمام الرياض سوى شتم (الشرذمة الحوثية)! فهي مصرّة على نفس الأخطاء، وعلى نفس التوصيفات القديمة! مع انها ترى مئات الألوف يملأون صنعاء، ويطوقونها، ويسيطرون على مدن المحافظات التي تتساقط كأوراق الخريف!

هنا جاء جمال بن عمر مندوب الأمم المتحدة ليرتب مخرجاً مشرفاً للرئيس والقوى الموالية له. وحتى الآن لم ينجح.

لا نظن ان الحوثيين يريدون استلام السلطة بالقوة.

ولا نظن أنهم من الغباء بمكان يريدون إعادة حكم الإمامة.

لكنهم ـ وبكل تأكيد ـ يريدون إعادة رسم الخارطة السياسية في اليمن، وصناعة يمن جديد، يقررون هم وجهته، وليس إدارته. يمن ليس تابعاً لأحد، لا للسعودية ولا لغيرها. يمنٌ يتنفس هواءً سياسياً نظيفاً، وتديره أيد أكثر نظافة من المسؤولين الحاليين، في أضعف الأيمان.

السؤال المهم هنا: وماذا ستفعل الرياض؟ هل يمكنها بسهولة ان تتنازل عن نفوذها، وتخرج مكسورة الجناح ذليلة من حديقتها الخلفية منذ خمسين عاماً؟ هل فات الوقت لتقوم بقراءة جديدة لموقفها ودراسة خياراتها وإصلاح العطب في علاقاتها مع الحوثيين؟

للرياض حقّ أن تقلق، وأن تتساءل: إذا ما أصبح الحوثيون القوّة المسيّرة الأساس للنظام السياسي اليمني القادم، فكيف سيكون شكل العلاقات اليمنية السعودية، وما هو مصير الإتفاقيات بين البلدين بشأن مناطق سعودية احتلتها واستتبعتها من اليمن؟ وماذا عن ترسيم الحدود وما تمّ التنازل لها عنه من اراض من قبل الرؤساء السابقين؟

الأحقاد لا تصنع نصراً

كل شيء يمكن أن يتغير في العالم إلا أن يغيّر الوهابي تحليله السياسي المبني على رؤية عقدية. سيبقى يلوك نفس المزاعم، ويفبرك نفس المعلومات ليبني عليها هرمه التحليلي الفاشل. الحوثيون في صنعاء، وقد أظهروا قوتهم، فتألم الوهابيون، فكيف بالحثالة ـ حسب زعمهم ـ تستطيع ان تغيّر مجرى التاريخ؟

في تويتر كان عايض الشهراني غاضباً مما يجري في اليمن وليس في بلده! فالجميع يتفرج على ما يجري في اليمن فيما ايران تدعم عصابة الحوثي، كما يقول. وهديل مطر ترى ان مشروع غزو الفرس للجزيرة العربية هو الباقي والذي يتمدد، وليس مشروع داعش! ومصبّح يحرّض اليمنيين للقتال الأهلي: (احملوا السلاح وواجهوا اهل البدع. لن تنفعكم مظاهرات سلمية، ولكم فيما يحدث بسوريا خير مثال)؛ وكأن النموذج السوري أفضل بالنسبة لبهائم السياسة!

وقفز الينا الشيخ الداعشي محمد الشنار فأوصى اليمنيين بعاصمتهم، وكأنه أحرص منهم على أنفسهم! ثم يحرض على القتال الأهلي او الحرب الأهلية: (فمن قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون عرضه فهو شهيد)! ولم يبق إلا ان يأتي الشنار بنفسه ليقاتل. حقاً.. انها قرن الشيطان، منها الفتنة واليها تعود!

الإخواني سعيد الزهراني حرّض ولكن بطريقة ذكية لصالح حزب الإصلاح، حيث عزف على وتر آل سعود أنفسهم: (لو سقطت صنعاء بيد الحوثيين، يا ترى كيف سيكون مصير المعاهدات السعودية اليمنية الحدودية السابقة؟). والمغرد الوهيبي يقول بأن الحوثي هو العدو، وانه خدع بعض دول المنطقة فصار غولاً! ترى هل خدع السعودية التي حاربته بجيشها!

اما الشيخ الدكتور المحامي العجلان، صاحب الألقاب والتحليل العقدي والسفاهة فيرى، ان الحوثيين كغيرهم هم من أحفاد الخنازير، وهو هنا يدعو الى حرب شيعية سنية واضحة تقطع الأنياب والمخالب! لا حل لدى الفاشل في السياسة الا الاحتماء بالعصبيات المذهبية والقبلية والحروب الأهلية.

النجدي السويلم، يرى أن ما يجري في اليمن من نجاح للحوثيين يعود الى تخبط الأولويات، ونظنه يقصد اولويات آل سعود، وايضاً الى عقيدة العداء، ويقصد عداء آل سعود لحزب الإصلاح الذي يتعاطف معه كما كانت تفعل الرياض من قبل. اما الاعلامي السنيدي، فيسأل الله ان يكفيه شر الحوثيين وداعش والعراق وسوريا؛ ولكنه ينسى ان الأمة المبتلاة بالوهابية وشرّها المستطير تستغيث في الدعاء بأن يقضي على مصنع التكفير والإرهاب والتخريب لكل الدول وهي حيث يقطن السنيدي.

هناك شيخ اسمه بندر يرى ان الرهان يجب ان يكون على القبائل لدحر الحوثيين، ويعمد الى تقليل شأن الخصم وقوته فيقول ان الحوثيين أقل من خمسة بالمائة! من السكان. كذبة يُبتنى عليها تحليل عرمرمي يؤدي الى الفشل كالعادة. الأحقاد لا تصنع نصراً ابداً!

مشايخ السلطة يجأرون بالشكوى ويلوذون بـ (ولي الأمر)!

توفيق العباد

هي ليست المرة الأولى التي يطلب فيها مشايخ النظام من أمراء آل سعود إيقاف من يتجرّأ على نقدهم. فقد فعلوها مراراً وتكراراً ما ادّى الى إصدار أمر ملكي يمنع التعرّض للمفتي وهيئة كبار العلماء بالنقد، تحت طائلة العقاب. هذا لم يفد كثيراً، فنفوس المواطنين مشحونة على المشايخ وعلى النظام السعودي نفسه، وقد وجدت طاقة القهر في فضاء الإنترنت مجالاً رحباً للتعبير عن ذلك الضيق، سواء من النظام او من كل المؤسسات الدينية الرسمية بما فيها القضاء وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووزارة الشؤون الإسلامية وغيرها.

اليوم تتعرض الوهابية كمذهب عقدي، وكمؤسسة، ومشايخها الى نقد حاد، بل الى تهزيء حقيقي، خاصة بعد انكشاف دورها المعوّق للمجتمع، والمهدد للسلم، وترويجها للتكفير والعنف، وخنقها للمجتمع بكثرة التحريم دون وجه حق بحجة (درء المفاسد) ووقوفها مع الأمراء في تبرير الإستبداد، والفساد، والتعامي عن حقوق المواطنين، وغيرها.

هذه المرّة أعاد المشايخ الكرّة، والقلق واضح على مصيرهم، فطالبوا الملك علناً على صفحات الجرائد، ونشرت ذلك قبلاً وكالة واس، بأن على (ولي الأمر) منع الذين يتجرأون على الدين والعلماء؛ واستنكر المشايخ ـ من هيئة كبار العلماء ـ ما أسموه ربط بعض الكتاب أفكار الإرهاب (بالمناهج التعليمية أو بمؤلفات أهل العلم المعتبرة) وتوظيف ذلك ـ كما يقولون (للنيل من ثوابت هذه الدولة المباركة).

وكان عدد من الكتاب ـ وهم يشهدون التحوّل في المزاج الشعبي تجاه المؤسسة الدينية ـ قد عبروا عن رأي قريب من الصحّة وهو ان الوهابية تحتضر، وانها في النزع الأخير، والدليل هو تبرّؤ أتباعها منها، كما يقول الكاتب محمد الحمزة مثلاً. او كما كتب حمزة السالم في صحيفة الجزيرة بضرورة تخلي الدولة عن الوهابية انقاذا للدولة نفسها، وكان عنوانه مؤلماً للمشايخ: (السلفية على فراش الموت).

الصحفي يوسف ابا الخيل علّق على مطالب المشايخ بمنع المتجرئين عليهم وعلى فكرهم بالقول: (كلّنا يؤخذ من قوله ويترك.. وأنتم جزء من هذا الكلّ، فلا تطلبوا لأنفسكم حصانة فوق البشر)؛ ورأى أن الطلب يمثل الكهنوتية بعينها، ووجه كلامه للمشايخ (لاتنهوا عن شيء وتأتوا مثله).

المفكر محمد المحمود رأى التدقيق في الكلمات، مثل: (العلماء، المطالبة، المطالب، طبيعة المنع، طبيعة الجرأة، ثم السؤال: لماذا؟). أما الكاتب صالح الصقعبي فاكتفى بتعليق عمّته حين أبلغها الأمر، حيث قالت: (شين وقوي عين). يعني سيء وفوقها ما يستحي بعد!

الدكتور بادي وآخرون اعترضوا على تسمية المشايخ لأنفسهم بـ (العلماء) حيث تم الإستيلاء على الوصف من قبل المشايخ، كما تم الإستيلاء على طلبة العلم، من قبل من يجرون خلفهم ويحيطون بهم، حسب قوله.

ولأنهم لم يكتفوا بوصف أنفسهم بالفقهاء، فإن عزيز سخر فقال: (الله أكبر! يا أنشتاين ويا نيوتن! الحين ترا كلها كتابين الدرر السنيّة وكتاب ابن تيمية، احفظها وتصير عالم)! وبالنسبة للحجازي حسّان المفرّج: فإنه (إنْ كان المقصود بالعالم ذاك الذي يبرّر الظلم، فلا كرامة له)! والطبيب بندر يرى أنها كبيرة عند الله تسمية أنفسهم بالعلماء: (لو يتواضعوا شويّة ويقولوا فقهاء! الإحترام يُمنح ولا يُفرض أبداً).

ثم هناك كلمة المتجرّئين على المشايخ وفكرهم، والتي أضحكت المغردة رغد فسخرت: (اغفروا لنا، فقد تجرّأنا على قداستكم وألوهيتكم)، وتضيف ممتدحة الأداة التي سمحت لها بفعل ذلك وتحقيقه: (المجد لتويتر، وعالم الإنترنت الذي هزّ عروشكم، وفتح الأبواب لشعب كُمِّمَتْ أفواهه لسنوات، وحُجبت عنه مصادر المعلومات).

وترى نورة الحسيني أن انهيار مكانة المشايخ هو تبعيتهم للأمراء، فتخاطبهم: (ما دمتَ حامياً شبوكَ ولاة أمرك، وتفتي ليلاً نهاراً بحرمة الخروج على الحاكم، فأنت بأمان. لا تخفْ من هذا الشعب الضعيف)! هي معادلة تختزل معاناة وطن ـ حسب جميل العتيبي: (نحمي شبوككم، واحمونا من نقدهم). ولربما كردي رأي مختلف، فطالما (تتجرأون على الله بتحريم المباح وتحليل ما به ضررٌ على الناس، فوالله لنتجرّأنّ ولنفضحنّ من يتاجر بالدين)!

ومن طرائف النقد لمطلب معاقبة المتجرّئين على المشايخ، ما ذكره المغرد النشط محسن الشاخوري: (عقبال ما يطالبون بسنّ قانون ضدّ التحرّش) فهو يذكّر هنا بأن المشايخ كانوا ضد اصدار القانون، في حين انهم هنا يريدون قانوناً يحميهم وحدهم من الكلام وليس التحرش الجنسي!

وانتصر الإقطاع!

وانتصر الإقطاع، هو واحد من نحو ١٧ هاشتاقاً ظهرت في الآونة الأخيرة تتعلق بموضوع الأراضي والسكن، وبالخصوص ما يتعلق بالأراضي التي نهبها الأمراء وباعوها او احتفظوا ببعضها، وهي بآلاف الكيلومترات داخل المدن وحتى القرى وفي كل المناطق، بل لم تسلم البحار منهم، فدفنوها. طال الحديث لعامين عن فرض رسوم على الأراضي الكبيرة، لعلّ ذلك يخفف من أسعارها التي ضاهت أسعار كبريات مدن العالم، حتى في القرى والأرياف. ولكن ال سعود لم يقرّوا الأمر، وأرادوا تحويله على غيرهم لتخريجه أي لتحصيل رفض للرسوم فكان مجلس الشورى، فتبرّأ هو الآخر من الموضوع خشية العواقب، وحينها أرسلوه الى هيئة كبار العلماء بغرض البتّ فيه، فأجلوا ثم جلسوا ثم أعادو القرار بحجة عدم الاختصاص! في حين انهم افتوا في مواضيع عديدة لا علاقة لهم بها.

كانت صدمة كبيرة حقاً، فواضح ان المشايخ يرفضون اقرار الرسوم على الأراضي، والتي يمتلك معظمها الأمراء وحاشيتهم، ومن بين الحاشية مشايخ أيضاً سيتضررون. كانت هزة عنيفة ان قرروا الرفض بطريقة أخرى، بحجة ان الرسوم ليست من الدين، فوقفوا مع المحتكرين، وهنا فجر المواطنون ألمهم ضد النظام ومشايخه، ونظنّ أن قضية الإسكان قنبلة ستنفجر بوجه ال سعود يوماً قريباً ما، إذ لا يعقل ان يكون نحو ثمانين بالمئة من المواطنين يعيشون في بيوت مستأجرة.





حلّ الخلاف؟.. لم يحل!

الدوحة والباب الدوار الخليجي

محمد شمس

قصة تسوية الخلاف القطري من جهة والثلاثي السعودي والاماراتي والبحريني من جهة أخرى باتت بمثابة اللغز المحيّر، الذي ما إن يعلن طرف ما عن حله، حتى تنهمر التصريحات المتضاربة ابتداءً ثم النافية لاحقاً لقرب التسوية لتجعله أكثر تعقيداً من ذي قبل.

القطريون، بوصفهم المتضرر الافتراضي من الخلاف، يشيعون أجواء متفائلة بعد كل اجتماع على مستوى وزراء الخارجية في دول مجلس التعاون الخليجي أو على مستويات أدنى من ذلك، وكان العماني يتبرع في كل مرة بالاضطلاع بدور من هذا القبيل منذ بدايات الأزمة وحتى آخر اجتماع عقد وزراء خارجية دول المجلس في جدة.

جرت أحداث استوجبت تأجيل التصعيد أو حتى تجميد التسوية، وكان آخرها بروز خطر «داعش» حيث قيل عن طلب أميركي من الحلفاء الخليجيين أن يضعوا خلافاتهم جانباً والتفرغ لمواجهة «داعش». وكان اجتماع وزراء الخارجية الأخير في جدة قد أوحى في البداية بقرب نهاية الخلاف واغلاق الملف تماماً، ولكن فوجئنا بعد ذلك بعودة التصريحات المتضاربة وأن لا حل في الأفق وأن الخلاف على حاله.

تحدث القطريون عن شروط إضافية فرضتها الرياض عليهم، وتمس هذه المرة أيضاً حسب قولهم بالسيادة القطرية. في المعلن من الأخبار أن الرياض طلبت من الدوحة تقديم مساعدات لمصر، ربما كترضية أو عربون لعودة الدفء الى العلاقة المتوترة بين البلدين، أو ربما تعويض لما لحق بالنظام المصري من تشويه لصورته، الا أن القطريين رفضوا الشرط السعودي وواصل إعلامهم الهجوم على النظام المصري بقيادة عبد الفتاح السيسي، في المقابل تمسّك الأخير بمبدأ تجريم العلاقة مع قطر، وفي ٦ سبتمبر الجاري تمّ تقديم محمد مرسي، الرئيس المخلوع، للمحاكمة بتهمة التخابر مع قطر، بما يلمح الى أن الأخيرة لا تزال مصنّفة في خانة العدو لدولة مصر.

وعلى خلاف العادة، انفردت جريدة «الشرق الأوسط» بنشر حقيقة المواقف الخليجية من الاجتماع الوزراي الأخير، وكتبت في ٣١ أغسطس الماضي حقيقة ما جرى. وبدّدت الأجواء الإيجابية التي أعقبت الاجتماع الوزاري الخليجي في ٣٠ أغسطس الماضي نتيجة تصريحات مسؤولين خليجيين حول حل الخلاف مع قطر. مصادر خليجية نقلت عنها الصحيفة أفادت بأن عودة السفراء ما زالت معلقة. واستدركت بأن اللجان الفنية الخليجية المنبثقة من "اتفاق الرياض"، أعطيت ضوءاً أخضر لمواصلة سير العمل حول متابعة تنفيذ قطر لالتزامات اتفاق الرياض، وفسر ذلك على أنه منح مزيد من الوقت للعمل على حل الخلاف. ونسبت الصحيفة الى مصادر دبلوماسية قولها بأن الخلاف الخليجي ـ القطري لم يحل حتى الان، خاصة "أن قطر لم توقع على محضر اللجنة الفنية لمتابعة اتفاق الرياض بما يعني استمرار الخلافات الاساسية التي تمنع الوصول الى حل نهائي".

نشير الى صدور تصريحات من وزيري خارجية الكويت وعمان بعد الاجتماع بشأن امكانية عودة سفراء السعودية والأمارات والبحرين الى الدوحة، إلا أن المصادر الدبلوماسية الخليجية نقلت للصحيفة ذلك و أكدت أنه "لايوجد قرار بإعادة السفراء لأن الخلاف لم يحل أصلا".

وبذلك، فإن المجلس الوزاري الخليجي الذي أنهى دورته الـ١٣٢ في جدة في ٣٠ أغسطس الماضي، لم يتوصل إلى حل ملموس للخلاف الخليجي.

مصادر دبلوماسية كويتية تحدثت لها الصحيفة بدت أكثر واقعية ومتواضعة في توقعاتها حيث اكتفت بالقول بأن "أهم ما جرى التوصل إليه هو فتح قنوات من المصارحة للوصول إلى المصالحة النهائية من خلال الحوار المباشر"، وأبقت باب الأمل مفتوحاً على حل شامل للخلاف، وقالت بأن مجرد فتح قنوات المصارحة "مؤشر لحل الخلافات الباقية قريبا جداً".

وزير الخارجية الكويتي صباح خالد الصباح استخدم لغة دبلوماسية تنطوي على موقف تشاؤمي

غير ملفوظ حول ما تمّ الاتفاق عليه بما يشير الى تعقيدات كثيرة في الملف وقال "اتفقنا على وضع أسس ومعايير لتجاوز ما علق في العلاقات الخليجية من شوائب في أقرب وقت ممكن". وألمح الى الفشل في التوصل الى حل حتى الآن بقوله أن دول الخليج متألمة للوضع الذي جرى، و"علينا الاستعجال لمتابعة تنفيذ الاتفاقات". ولكنه لم يعط موعداً زمنياً للاتفاق النهائي، ولكنه أبقى على لغة التفاؤل وقال: "لا تستغربوا من عودة السفراء في أي وقت".

كلام الوزير الكويتي عن الشوائب كشفت عنه الصحيفة في استصراحها لمصادر كويتية تحدّثت اليها وقالت بأنها تتمثل في تقديرات اللجان الفنية لالتزام قطر ببنود "اتفاق الرياض"، وهي تقديرات متفاوتة تطالب الدوحة ببذل مساع أكبر، في حين يطالب المسؤولون القطريون بالمزيد من الوقت.

في المقابل، وعلى غير العادة أيضاً، جريدة «العرب» التي تصدر من لندن بتمويل إماراتي سعودي والمقرّبة من أجهزة استخبارية خليجية وأوروبية، والتي كانت تتعقب الخلاف بين قطر من جهة والسعودية والامارات والبحرين من جهة وتتسقط كل قصص الخلاف بينها، تبنّت هذه المرة موقفاً تصالحياً، وقالت في حل الخلاف بين هذه الدول ما لم تقله أكثر الصحف السعودية التصاقاً بالداخلية.

الجريدة عنونت تقريرها بعد يوم من اجتماعات وزراء الخارجية في ٣١ أغسطس الماضي في جدة:

الدوحة لا تستعجل الحل وهي ترى الشقيقة الكبرى غارقة في مشكلاتها الداخلية والخارجية، حيث السخط يتصاعد ضدها وضد أيديولوجيتها

«دول الخليج تنهي الخلاف مع قطر وتتفرغ لملف الإرهاب" ونقلت عن وزير الخارجية العماني يوسف بن علوي قوله: "أن مشاكل قطر مع دول الخليج قد حلت، ومصادر تتوقع عودة سفراء السعودية والإمارات والبحرين إلى الدوحة الأسبوع المقبل".

ووقعت الجريدة في مطب المصداقية حين أكلت الطعم عبر مصادرها الخاصة من جدة وذكرت في مطلع خبرها: علمت "العرب" أن اجتماع وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي قد جرى في أجواء ودّ وتفاهم، وأنه تم حل الخلاف بين السعودية والإمارات والبحرين من جهة وبين قطر من جهة ثانية، وذلك بتطبيق نص اتفاق الرياض حرفياً.

ونقلت الصحيفة عن مصادر خليجية إن الزيارة التي أدّاها وفد وزاري سعودي رفيع المستوى إلى الدوحة والمنامة وأبوظبي قد وضعت اللمسات الأخيرة على اتفاق لعودة العلاقات بين الدول الخليجية الست إلى ما كانت عليه، وأن عودة سفراء السعودية والإمارات والبحرين إلى الدوحة ستكون الأسبوع القادم.

وسمّت الصحيفة الوفد السعودي وأنه ضم كلا من وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل، ورئيس الاستخبارات العامة الأمير خالد بن بندر، ووزير الداخلية الأمير محمد بن نايف.

وراحت الصحيفة تسهب في نقل ما اعتبرته سبقاً صحافياً فنقلت تصريح وزير الشؤون الخارجية العماني يوسف بن علوي وكلامه عن الحل النهائي للخلاف عودة السفراء، حيث قال بن علوي على هامش اجتماع وزراء خارجية مجلس التعاون الخليجي إن "الأزمة الخليجية حلت ببابين مفتوحين"، مؤكداً رداً على سؤال حول ما إذا كان السفراء الثلاثة سيعودون إلى الدوحة بقوله "سيعودون".

وفي ضوء ما توهمته الصحيفة حلاً للخلاف، بنت عليه تحليلاً طويلاً عريضاً لمجرد ان كلاماً نشر في بعض المواقع عن طلب امريكي من قادة الخليج تسوية خلافاتهم من أجل التفرغ لخطر الارهاب المتمثل حالياً في «داعش». الصحيفة وجنوحها الدائم نحو اللجوء الى ما تعتقده سبقاً صحافياً نسبت الكلام المعلن الى مصادر خاصة وقالت بأن هذه المصادر كشفت لها بأن«الدول الخليجية عملت على تسوية الخلاف مع قطر للتفرغ إلى مواجهة التحديات الأمنية في المنطقة وخاصة ما تعلق بالأوضاع في العراق وسوريا وتوسع تنظيم "داعش"، فضلا عن الوضع المعقد في اليمن حيث يستغل الحوثيون المدعومون من إيران التركيز الإقليمي والدولي على "داعش" في العراق وسوريا، للتوسع شمال اليمن".

حقيقة الأمر، أن المصادر الخاصة ليست سوى ما توهمه كاتب التقرير واعتقد بأنه سبق صحافي سوف يطير برصيد الصحيفة، ولكن المعلومات التي نشرتها «الشرق الأوسط» من حقائق حول الخلاف يجعل من «العرب» مجردة «قارئة فنجان» في عالم الصحافة.

من بين قصص السبق الصحافي ما ذكرته الصحيفة بالقول "أن الخلاف مع قطر لم يأخذ إلا حيزاً قليلاً من النقاشات ليتم بعدها التركيز على الأوضاع في اليمن وليبيا".

وعلى الضد مما قاله وزير الخارجية الكويتي لصحيفة «الشرق الأوسط»، اختارت «العرب» نقل مقتطف من الكلمة الافتتاحية لوزير الخارجية الكويتي صباح خالد الحمد الصباح في الاجتماع الوزاري الخليجي والمتعلق بدعم دول الخليج الكامل للرئيس اليمني عبدربه منصور هادي وحكومته "في تطبيق مخرجات الحوار الوطني ومكافحة كافة أشكال العنف والإرهاب التي تقودها بعض المجموعات المنشقة". كل ذلك لتؤكد الصحيفة بأن ملف الإرهاب وليس الخلاف بين قطر والدول الثلاث هو الحاضر في الاجتماع الخليجي.

أكثر من ذلك، بالغت الصحيفة في اهتمام وزراء خارجية مجلس التعاون بملف الارهاب الى حد أن ملف مكافحة الإرهاب في سوريا والعراق احتل "هامشاً كبيراً من النقاشات في الاجتماع الخليجي" وقد تكون المفردة المقصودة "مساحة" ولكن لقلة بضاعة كاتب التقرير استخدم كلمة "هامش"، خصوصاً إذا ما جرى اختيارها لتوصيف الاهتمام المبالغ فيه من قبلل مجلس التعاون،

الكلام عن الحل مؤجّل لأن المطلوب تغيير سياسة قطرية رسمت منذ أكثر من عقدين وليس من السهولة بمكان تغييرها

وبالنظر الى تصريح صباح خالد الحمد الصباح بأن دول المجلس وشعوبها تواجه "تنامياً غير مسبوق لآفة الإرهاب وذلك عبر مجاميع تتستر برداء ديننا الإسلامي الحنيف وهي أبعد ما تكون عن رسالته". كيف وان "دول الخليج تدعم تشكيل تحالف إقليمي ودولي لمواجهة الإرهاب باعتباره أحد أبرز الأولويات في الوقت الحاضر...".

روايتان متضاربتان حول ملف الخلاف بين قطر وشقيقاتها اللدودات، والمحاولات التي جرت لتسوية المشكلة باءت بالفشل، وإن الحديث عن ضغوطات تتعرض لها الدوحة من أجل القبول باتفاقية الرياض أو بالشروط الاضافية لا يبدو أنها أجبرتها على التنازل، بل لايزال يلعب الوقت لصالح القطريين ما يجعلهم متحررين الى حد ما من أي التزامات يعتبرونها مخلّة بالسيادة...الدوحة ليست مستعجلة الآن وهي ترى الشقيقة الكبرى غارقة في مشكلاتها وآخرها خطر «داعش» في الخارج، وسخط شعبي على «الوهابية» في الداخل، وعزوف المشايخ عن دعم النظام السعودي..

قيل عن تشدّد اماراتي حيال ملف التسوية مع قطر وأن الرياض لعبت دور الوساطة من خلال زيارات قام بها ولي ولي العهد مقرن وغيره الا أن تلك الزيارات لا يبدو أنها أحدثت تغييراً كبيراً في المواقف القطرية، وبالتالي فإن الكلام عن حل سوف يبقى مفتوحاً الى أمد بعيد نسبياً لأن المطلوب أكثر من مجرد تغيير موقف بل تغيير سياسة قطرية رسمت منذ أكثر من عقدين وليس من السهولة تغييرها.

السلالة النقيّة للجيل المؤسس

داعش.. نوستالجيا العودة للبدايات الوهابية

عبد الوهاب فقي

(٣ من ٣)

لا يشترط قادة «داعش» أو «الدولة» بحسب اصطلاحهم، وجود كيان جيوسياسي مستقر وثابت الحدود، اضافة الى وجود شعب ونظام من أجل «تطبيق الشريعة»، بل يشترطون مجرد الوجود في مكان ما، بصرف النظر عن مساحته وطبيعته، مع إمكانية تحكيم الشريعة فيه. ولذلك من الخطأ وضع تورخة قريبة لإعلان دولة الخلافة، أي في أول شهر رمضان لسنة ١٤٣٥ هجرية الموافق ٢٩ يونيو ٢٠١٤، فالإعلان يعود الى الرابع والعشرين من شهر شوال لسنة ١٤٢٧هجرية الموافق ١٦ نوفمبر ٢٠٠٦، وأن أول أمير المؤمنين ليس أبو بكر البغدادي بل سلفه أبو عمر البغدادي.

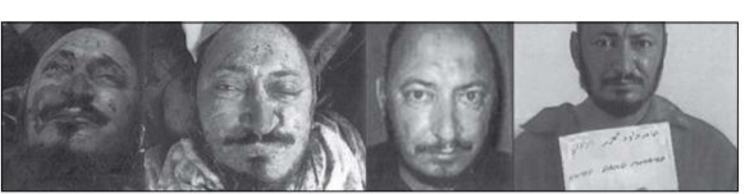
وكان وزير الاعلام في دولة العراق الاسلامية الشيخ أبو عبد الله محارب الجبوري (قتل في مايو ٢٠٠٧) قد أعلن في كلمة مصوّرة (الإعْـلانُ عَنْ قيَام دَوْلَـة العرَاق الإِسْلامِيَّة)، وقال ما نصّه: (يَزف إليكم إخوانكم في حلف المطيبين بشرى إنشاء وإقامة دولة العراق الإسلامية في بغداد والأنبار وديالى وكركوك وصلاح الدين ونينوى وأجزاء من محافظة بابل وواسط).

وقد واجه التنظيم إشكالية كبرى كون «الدولة» لم تكن تملك أرضاً، وإن امتلكت جزءً من الأرض فلأمد قصير تبعاً لمعادلة الكر والفر في الميدان، فكيف تعلن عن دولة افتراضية أو غير ثابتة وجوداً وعدماً. وبعد مرور سنتين على الاعلان عن قيام الدولة الاسلامية في العراق، أجاب عبد المنعم عز الدين البدوي، وزير الحرب في «الدولة»، وهو مصري الجنسية وكنيته أبو حمزة المهاجر (قتل في صلاح الدين بالعراق سنة ٢٠١٠)، عن سبب الإعلان بالرغم من أن التنظيم لا يملك الأرض، فأحال الى تجربة المسلمين الأوائل، وقال بأن «المدينة المنورة رغم ظروفها الصعبة، الا أن الرسول (ص) أقام فيها دولة.

وسأل المهاجر: كم هي مساحة الدولة النبوية في المدينة؟ وما مقدار بسط النفوذ على الأرض في ظل حكم إسلامي؟ وما مقدار المنعة والسيادة بعدما فاوض النبي (ص) على دفع ثلث ثمار المدينة للمشركين..»(الدولة النبويّة، تأليف وزير الحرب في الدولة الاسلامية في العراق أبو حمزة المهاجر، تقديم وتعليق ابو الغيداء الأردني، كتيبة الكواشف الاعلامية الجهادية ٢٠٠٨، ص ٣٥).

ثم عرّج على السوّال المركزي: هل الدولة الإسلامية في العراق استوفت شروط الدولة من حيث المساحة والقوة وبسط النفوذ، وبالمقارنة بما كانت عليه الدولة النبوية، آخذين في الاعتبار ما مرّت عليه الدولتان من محن، والفرق الهائل بينهما...؟». وعرض لبعض المناطق التي ينتشر فيها التنظيم، وأحصى عدد العناصر المقاتلة في التنظيم.

ولكن بدا كما لو أن أبو حمزة المهاجر يتجاوز أوضاع تلك المرحلة واختلافها التام عن الأوضاع الحالية من حيث تطوّر الكيانات



الخليفة الأول للدولة الإسلامية: أبو عمر البغدادي

الاتحادية، وصولاً الى عصر الدول والمكوّنات الثابتة فيها. المهاجر تجاوز عنصر الأرض/ الإقليم، وراح يتحدّث عن السكّان. فهو يقول: «لن أتكلم عن الأنبار وعزّها.. ولن أتكلم عن عرين الإسلام في ديالى ومعاركهم.. ولن أتحدث عن الموصل ورجالها.. ولن أتحدث عن بغداد ونواحيها.. ولن أتحدث عن كركوك وصلاح الدين..» إذاً عمّاذا يتحدث المهاجر؟ «إنما أتحدث اليوم عن بقعة منسيّة واحدة من بقاع تلك الدولة الفتية المترامية الأطراف وخاصة قبل أن يتآمر عليها الخائنون المجرمون الكافرون من بني جلدتنا حسداً من عند أنفسهم وكرهاً أن يكون منهج السلف هو الحاكم في أرض الله.. سأتحدث عن عرب جبور وما حولها..». والسبب في ذلك أن من انضوى تحت لواء الدولة الإسلامية في العراق كانوا كثر «فبلغ عدد جنودنا في هذه المنطقة وحدها ثلاثة آلاف مجاهد فأقاموا الحدود وردوا المظالم ونشروا الأمن وأعالوا الفقراء..»(المصدر السابق، ص ٣٦ ـ٣٧).

ومع ذلك يعترف ابو حمزة المهاجر بأنه خسر كثيراً من الأرض التي كان يسيطر عليها: (ونعترف وبمرارة أننا خسرنا كثيراً من الأماكن بعد عمالة وردّة الجماعات المشكّلة للمجلس السياسي للمقاومة وتحالفه مع المحتل الصليبي، فقد كانوا نعم العيون والعون للمحتل وخاصة

أنهم كانوا مختلطين بنا، وكنا نراهم إخوة في الدين حتى طعنونا في ظهورنا)(المصدر السابق ص ٣٧).

وفي سؤال حول إمكانية إقامة الحكم الشرعي، يجيب أبو حمزة المهاجر: «إذا كنا قادرين على إقامة حكم الله في أرضه ساعة من نهار بلا مفسدة راجحة بل بمصالح راجحة، ألا يكون ذلك واجباً علينا؟ فكيف إذا أمكن ذلك لأيام وشهور وسنين كما هي الحال في الدولة الإسلامية في العراق؟»(أبي حمزة المهاجر، وزير الحرب بدولة العراق الإسلامية، اللقاء الصوتي الأول، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، بتاريخ ٢٤/١٠/٢٠٠٨).

يحيل ابو حمزة المهاجر كثيراً الى رسائل ومصّنفات ابن تيمية في ماليات الدولة وتنظيم شؤونها. وينفي ما قد يتوارد للأذهان من انطباع حول مفهوم الدولة الاسلامية بأنها مشابهة للكيانات الجيوسياسية التي نشأت بعد إتفاقية سايكس بيكو (الدولة الحديثة/ الدولة القطرية/ nation-state). وهو ما نفاه أيضاً المتحدّث باسم «داعش» أبو محمد العدناني الشامي، حيث اعتبر الحدود المرسومة على أساس الاتفاقية تلك هي غير ملزمة للدولة وأن «الإسلام أتى للدعوة والانتشار..»، وقال بأن «تقسيم الولاية على أساس حدود سايكس بيكو يعتبر تكريساً لتلك الحدود. فتقسيم الجماعة إلى جماعتين إحداها عراقية وأخرى سورية حسب الحدود، وأمر كل منهما بإلتزام الحدود الملعونة وعدم تخطيها.. مخالفة لمنهجنا وما نؤمن به». ويضرب مثالاً على ذلك من التاريخ الاسلامي: ولقد كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يحركون الجيش والقادة بين العراق والشام ولا فرق بين الجيشين، وهذا ما نفعله الآن من تحريك قطاعاتنا وقاداتنا وعدم التفريق بيننا"(كلمة أبي محمد العدناني الشامي المتحدث الرسمي للدولة الإسلامية في العراق والشام بعنوان «فذرهم وما يفترون»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الاعلامي، ٢٠ حزيران ٢٠١٣، موقع منتديات المنبر الاعلامي الجهادي).

ويعطي أبو محمد العداني توصيفاً خاصاً للدولة بما نصّه: «الدولة الإسلامية ما وُجِدت قديمًا وحديثًا إلا لتحقيق هذه الغاية التي هي حمل الناس كافةً على التوحيد والاحتكام بشرع الله ليكونوا أمةً واحدة..». ويزيد في تصعيد نبرة خطاب الدولة: «وإنّ الدولة الإسلامية منذ نشأتها الأولى ظلّت في صراع مع الباطل تقاتل أئمة الكفر وتقطف رؤوس الشر، ولا زال المسلمونَ يواجهون أعداءً يتربصون بهم..». ويخلص للقول: «فليعلم القاصي والداني والشرق والغرب أننا أقسمنا وعزمنا أنَّه بغير دولة الإسلام لا أمان ولا سلام لا في العراق ولا في الشام ولا مصر ولا الجزيرة ولا خراسان ولا في الشرق ولا في الغرب، لن نساوم ولن نسالم، لن نفاوض ولن نقايض، فشرع الله لا يُحكَم إلا بالسيف ولا يقوم إلا على الشوكة والقوة"(الشيخ أبي محمد العدناني، العراق العراق يا أهل السنة، نخبة الاعلام الجهادي، قسم التفريغ والنشر، مؤسسة الفرقان للانتاج الاعلامي، فبراير ٢٠١٢).

إنها، بكلمات أخرى: دولة حرب، دولة تستمد وجودها ومشروعيتها من أيديولوجية الفتح، أي النزاعات مع الدول الأخرى، بل وعلى القطيعة والخصومة معها، فهي تريد أن تحكم بالسيف لتطبيق الشرع! وكرر العدناني مواقفه في كلمات أخرى مثل (السلميّة دين من؟)، و(لن يضروّكم إلاّ أذىً).

تشير الفقرات السابقة من خطاب العدناني حول الدولة، الى تجربة اخوان عبد العزيز قبل عام ١٩٣٠، حيث كانوا يخوضون المعارك باسم الجهاد لنفس الغرض «تحكيم شرع الله».

لا شك ان من يقرأ هذه المعطيات يخلص الى ضحالة تفكير قادة التنظيم، وتشوّه مفهوم الدولة وتقديم مبدأ تطبيق الحدود والأحكام على عوامل نشأة الدول ومصادر استقرارها وسبل استتباب الأمن فيها وشروط بقائها ووظائفها. بكلمات أخرى، أن الدولة من منظور «داعش» هو المكان الذي يمكن تطبيق فيه عقيدة التوحيد وإقامة الحدود وتحكيم الشريعة فحسب. ومن الواضح، أن من يصوغ مثل هذه الآراء لا يدرك معنى الدولة ولم يقرأ عنها ولا علاقة له بكل تفاصيلها من حيث درء الأخطار وحفظ المصالح والأرواح، والارتقاء بقيم المجتمع وإدارة شؤونه بما يحقق أهدافه وتطلعاته..


الخليفة الثاني: أبو بكر البغدادي

وهنا مكمن الخطورة على الدولة السعودية التي تمثّل الوهابية الأيديولوجية المشرعنة لها، حيث يعتنق «داعش» مشروعاً أممياً ناضلت الوهابية خلال مراحل ثلاث - وحتى نهاية ثلاثينيات القرن الماضي - من أجل تحقيقه؛ ولكن تمّ القضاء عليه نتيجة إذعان ابن سعود لقوانين النظام الدولي حينذاك.

قيام «الدولة الاسلامية» وفق رؤية عقدية وهابية، يشكّل خطراً حقيقياً وجديّاً على السعودية التي تسعى لتقويض أي مشروع أممي قد يصل الى داخل حدودها.. ولذلك، نلحظ كيف تدرّج مشروع «الدولة» من كونه خاص للعراق، ولأهل السنة فيه على وجه الخصوص حين أعلن عن «الدولة الاسلامية في العراق» (تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٦)، ثم تحوّل الى مشروع يضم العراق والشام (داعش)، أي «الدولة الاسلامية في العراق والشام» (٩ نيسان/ إبريل ٢٠١٣)، وثم أصبح مشروع خلافة إسلامية وأصبح إسمها «الدولة الاسلامية» (٢٩ حزيران/ يونيو ٢٠١٤)،وهذه مفتوحة على الأرض..

وبحسب عقيدة «الدولة» فإن التنظيم يواجه مشروعين:

- مشروع الدولة الديمقراطية المدنية.
- مشروع الدولة الدينية القطرية على غرار السعودية.

ولأنصار مشروع الدولة الديمقراطية المدنية، يخاطب المتحدث باسم «الدولة» أبو محمد العدناني أهل العراق والشام: «ولتعلموا أن بينكم وبين دولة لا تحكم بشرع الله في الشام: بحار من الدماء وجبال من الجماجم والأشلاء، ولن تحلموا بأمن ولا أمان، وإنّا لكم إن شاء الله بالمرصاد حتى يحكم الله بيننا؛ فإما أن ينعم المسلمون في العراق والشام بعدل الشريعة ورحمة الإسلام، وإما أن نُباد عن بكرتنا، وهيهات هيهات!».

أما أنصار مشروع الدولة الدينية الوطنية التي يقول العدناني عنها بأنها مدعومة بـ «أموال وفتاوى علماء آل سلول - أي آل سعود - وحكومات الخليج، وتهندسُ مشروعَها المخابراتُ، ولا ضير أن تكون حكومتها طويلة اللحى قصيرة الثوب، حكومة تسالم اليهود وتحمي

الحدود، فتباركها هيئة الأمم، وتحظى بمقعد في مجلس الأمن..»، فيخاطبهم العدناني قائلاً: «اتقوا الله، واقطعوا علاقاتكم مع مخابرات وحكومات الغرب والشرق.. ولئن تظنوا أنكم أدهى من شياطين أمريكا وأذكى من مخابرات الشرق والغرب: فاعتبروا بأشياعكم في العراق، وقد كانوا أدهى منكم وأشد بأساً.. لقد جربوا مشروعكم الفاشل، وسلكوا طريقكم المسدود، ولقد دعمهم آل سلول وغيرهم من حكومات الخليج أكثر مما يدعمونكم، وبكل ما أوتوا من مال وإعلام وفتاوى، فأين آل مصيرهم؟ وكيف أضحت جماعاتهم وفصائلهم؟ لقد تشتتت وتبددت..».

والحل، كما يتصوّره العدناني، يتلخّص في الالتحاق بمشروع الدولة الاسلامية، وحسب قوله: «فإن المشروع مشروعكم، وإن مجيئكم أتقى لربكم وأقوى لجهادكم وأغيظ لعدوكم. هلموا فإنا لا نشك أبداً أنه مَن كان منكم فيه خير: فسيأتي الله به ولو بعد حين، وتفكّروا بمن يلتحق بصفوف الدولة كل يوم جماعات وفرادى: أليسوا هم من خيار الفصائل وخِيار إخوانكم؟»(ابو محمد العدناني: لن يضروكم إلا أذىً، مؤسسة الفرقان للإنتاج الاعلامي، ٣١ تموز ٢٠١٣، منتديات المنبر الاعلامي الجهادي).

وفي كلام العدناني هذا بيان صريح عن العقل الذي يدير التنظيم ومشروعه، حيث تستحوذ عليه نزعة نرجسية فارطة تجعل من التنظيم «الطائفة المنصورة» و«الفرقة الناجية»، فيرى بأنه المالك الوحيد والمطلق للحقيقة الدينية، ونفي الآخر تماماً، بل وتدنيسه حد جواز استئصاله، كما توحي عبارات الوعيد. فالعدناني يضع الناس أمام خيارين إما القبول بتحكيم الشريعة أو الموت، فيما يتحوّل قادة «الدولة» الى جماعة انتحارية أو يقيمون دولة الشريعة.


ابو محمد العدناني، الناطق الرسمي

حين يسرد الأمير السابق للدولة الاسلامية في العراق ابو عمر البغدادي مكاسب «مجاهدي» الدولة بعد أربع سنوات من ولادتها، يقول: «ففي فترة زمنية قياسية درب جيل كبير من الشباب على عقيدة الولاء والبراء المنسية..»، ولا تتحقق هذه العقيدة إلا بوجود جماعة، وتعليل ذلك: «أن الجماعة هي تجسيد عملي لحقيقة الولاء والبراء في الإسلام، فارتباط المؤمنين في جماعة واحدة بعد ارتباطهم بالتوحيد هو الذي يجسد هذا الإيمان في واقع الحياة». فهي إذاً دولة دعوية على المنهج الوهابي، ولا صلة لها بالدول المتعارف عليها. وليتخيّل المرء كيف يمكن لدولة كهنوتية تحكم باسم السماء أن تخضع للمحاسبة أو تدير شؤون الناس ومصالحهم، فهي معنيّة بالدرجة الأساسية بتربية الرعيّة على عقيدة الولاء للدولة باعتبارها النطاق الذي يجري فيه الاحتكام للشريعة، والبراءة من خصومها كونهم يحكمون بغير ما أنزل الله، بحسب عقيدة «الدولة الاسلامية».

في خطابه للأمة، يقول «أمير المؤمنين» السابق أبو عمر البغدادي: «إننا حينما أعلنا دولة الإسلام وأنها دولة هجرة وجهاد لم نكن نكذب على الله ثم على الناس، ولم نكن نتحدّث عن أضغاث أحلام؛ لكنّا بفضل الله تعالى الأقدر على فهم سنة الله في هذا الجهاد — هذا الفهم منشؤه دماء المجاهدين من مهاجرين وأنصار بعد معاينة أخلاقهم ومنهجهم»(أمير المؤمنين أبو عمر البغدادي، حصاد السنين بدولة الموحدين، مؤسسة الفرقان للإنتاج الاعلامي، دولة العراق الاسلامية، وزارة الاعلام، ١٦ نيسان ٢٠٠٧، مركز الفجر للإعلام).

أما الخليفة الحالي لـ «الدولة» أبو بكر البغدادي فقال في خطبته الشهيرة في المسجد الكبير في الموصل في ٤ يوليو ٢٠١٤ بعد اعلان دولة الخلافة ما نصّه: «إني لا اعدكم كما يعد الملوك والحكام أتباعهم ورعيتهم من رفاهية وأمن ورخاء..» وإنما يعد رعيته بمكافأة مؤجلة في الآخرة، شريطة أن يتحوّلوا الى مقاتلين في خدمة مشروع الدولة: «وإن أردتم موعود الله، فجاهدوا في سبيل الله وحرضوا المؤمنين واصبروا على تلك المشقة..».

في ضوء الأدلجة الفارطة للدولة، نجد أنفسنا أمام الرؤية الوهابية النقيّة التي صاغها الشيخ محمد بن عبد الوهاب حين أقام إمارة دينية تكون منصّة لإطلاق مشروع الخلافة/ الإمامة الاسلامية القائمة على: التوحيد، والولاء والبراء، والهجرة والجهاد. لم يقدّر للمشروع النجاح بعد أن انحرفت الدولة السعودية الأولى عن تعاليم المؤسس في آخر أيامها، وتحوّلت الى ملك سياسي دون صبغة دينية، وإن المحاولات اللاحقة واجهت تحديّات ذاتية أي من الشريك الآخر، ابن سعود، الذي وجد نفسه أمام معادلات جيوسياسية إقليمية ودولية يصعب تجاوزها، لأن الدولة التي أرادها الشيخ محمد بن عبد الوهاب تؤسس لحروب مفتوحة ودائمة مع القريب والبعيد، لكونها تقوم على رؤية عقدية للعالم: التكفير، الهجرة، الجهاد، أي انها تؤسس لدولة توسّعية، وهذا ما تبشّر به أدبيات داعش.

دعوة أبي بكر البغدادي، خليفة «الدولة الاسلامية» المسلمين عموماً بالانضواء في الدولة والهجرة اليها، واعتبار أن الوقوف ضد الدولة هو ضد شرع الله وإرادته التي اختارت البغدادي خليفة وإماماً لدولتهم! ليست سوى الصدى لصوت انطلق في منتصف القرن الثامن عشر، حين كانت النزعة الرسولية لدى الشيخ محمد بن عبد الوهاب تستحثه لمراسلة رؤوساء البلدان وعلمائها للدخول في الاسلام الذي جاء به، بعد أن عاد المسلمون الى عبادة الأصنام في الجاهلية الثانية.

يتقمّص ابو بكر البغدادي شخصية الخليفة الراشد، مستيقناً بأن له سلطاناً على الامة فصار «ظل الله في الأرض»، وأطلق مشروع دولة ـ الأمة، في خطبته بالمسجد الكبير بالموصل الى «مجاهدي الدولة» قائلاً: (إن أمة الإسلام: ترقب جهادكم ونزالكم بأعين الأمل، وإن لكم في شتى بقاع الأرض إخوانا يُسامون سوء العذاب: أعراضا تُنتَهَك، ودماء تُراق، وأسارى تئن وتستصرخ، ويتامى وأراملَ تشكو، وثكالى تنوح، ومساجد تُدنّس، وحرمات تُستَباح، وحقوقا مسلوبة مغتصَبَة؛ في الصين والهند وفلسطين والصومال، في جزيرة العرب والقوقاز والشام ومصر والعراق، في إندونيسيا وأفغانستان والفلبين، في الأحواز وإيران، في باكستان وتونس وليبيا والجزائر والمغرب، في الشرق والغرب؛ فالهمة الهمة يا جنود الدولة الإسلامية؛ فإن إخوانكم

في كل بقاع الأرض ينتظرون نجدتكم، ويرقبون طلائعكم.. فَوَالله لَنثأرنّ! والله لَنثأرنّ ولو بعد حين لَنثأرنّ! ولَنردّنّ الصاع صاعات، والمكيال مكاييل).

وخاطب ابو بكر البغدادي المسلمين في كل مكان وبشّرهم بأن لهم «دولة وخلافة، تعيد كرامتكم وعزّتكم، وتسترجع حقوقكم وسيادتكم..». خلافة تضم من كل الجنسيات «القوقازي والهندي والصيني، والشامي والعراقي واليمني والمصري والمغربي، والأمريكي والفرنسي والألماني والأسترالي..»، وهم مقاتلو داعش الذين تحوّلوا الى مواطنين في دولة الخلافة التي يتولاها.

وطالب البغدادي المسلمين الالتحاق بها: «فهلموا إلى دولتكم أيها المسلمون، نعم دولتكم؛ هلموا؛ فليست سوريا للسوريين، وليس العراق للعراقيين». ووجّه نداء واضحاً ودعوة مفتوحة للمسلمين عامة: «فيا أيها المسلمون في كل مكان؛ مَن استطاع الهجرة إلى الدولة الإسلامية فليهاجر؛ فإن الهجرة إلى دار الإسلام واجبة.. ففرّوا أيها المسلمون بدينكم إلى الله مهاجرين..».

إن عبارة «الهجرة الى دار الإسلام واجبة..» كفيلة بالكشف عن حقيقة عقدية لدى البغدادي وأهل دعوته، فمجرد الدعوة الى الهجرة يعني أن ثمة دار شرك يراد الهجرة منها الى مكان آخر، كالهجرة من مكّة الى المدينة، وأن تكون الهجرة واجبة تعني أن المشروعية الدينية باتت محصورة في النطاق الجغرافي للدولة الاسلامية التي يتولى أمرها ابو بكر البغدادي. هنا نستحضر تجربة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وانتقاله من العيينة الى الدرعيّة وسط نجد، حين دعا أنصاره بالهجرة الى الدرعية باعتبارها دار إسلام وأن الهجرة اليها واجبة، وماعداها يصبح تلقائياً دار كفر.

دعوة البغدادي المسلمين عموماً للهجرة الى دولته ليست سوى الصدى للنزعة الرسولية لدى ابن عبد الوهاب في القرن التاسع عشر

أحدثت تجربة «الدولة» ردود فعل واسعة، ولكن ثمة ميزة خاصة لردود رفاق الدرب لقادة ومقاتلي «الدولة» في العراق على وجه الخصوص، لامتلاك هؤلاء الكثير من المعطيات الخاصة والأسرار حول شخصيات «الدولة» والتجارب القتالية التي خاضوها سويّاً، والانشقاقات التي وقعت لاحقاً وأسبابها. وكان من أهم الردود التي صدرت على اعلان «الدولة الاسلامية»، من الشيخ ابو عبد الله محمد المنصور وكنيته (العيساوي)، الشرعي وأمير «جيش المجاهدين» السلفي بالعراق، وهو أستاذ ابو بكر البغدادي قبل أن يدخل السجن في العام ٢٠٠٥، حيث ألف كتاباً بعنوان (الدولة الاسلامية بين الحقيقة والوهم)، صدر في يناير ٢٠١٤ ردّ فيه على كتاب (إعلام الأنام بميلاد دولة الاسلام) لـ (عثمان بن عبدالرحمن التميمي)! الذي أصدره تنظيم دولة العراق الاسلامية، وتعرض المنصور في نهاية الكتاب للرد على كتاب آخر لتنظيم داعش بعنوان (مدّ الأيادي لبيعة البغدادي).

عقدياً، لم يختلف «جيش المجاهدين» مع «داعش» ولا «القاعدة» من ناحية الانتماء السلفي الوهابي، وهو يؤكد على «وجوب تحكيم شرع الله"، ولكنه يرى بأن الخلاف مع «داعش» يتركز في أصول خمسة: (التكفير بغير حق، والقتل بغير حق، والكذب، والجهل، وعدم مراعاة السياسة الشرعية في العمل الجهادي). المنصور يلفت الى حقيقة جديدة تنطبق عليه وعلى كل تنظيمات الجهادية السلفية، بأن الكلام اليوم ليس عن تكفيري وغير تكفيري، بل عن تكفيري، وآخر أقل أو أكثر غلواً وإيغالاً في التكفير. لنتوقف عند هذه الفقرة المثيرة للشيخ المنصور العيساوي:

(وينبغي أن يُعلم أنَّ من ينتسب إلى هذا التنظيم ليسوا على درجة واحدة في الغلو، فكثير من قيادة جماعة «التوحيد والجهاد» التي كان يتزعمها أبو مصعب الزرقاوي رحمه الله أقل غلوًا بكثير جدًّا ممن أتى بعده، وغالبُ خلافاتنا معهم آنذاك في السياسة الشرعية).


ابو محارب الجبوري، وزير اعلام الدولة، قرأ بيان إعلان الخلافة في العراق في ٢٠٠٧

وليتخيّل المرء كيف يكون الغلو في التكفير بعد الزرقاوي الذي يترحم عليه المنصور، بالرغم مما عرف عن الزرقاوي من استباحة قتل المدنيين بحجة (التتّرس) بالعدو، واسقاطه المحرمات والموانع بين مقاتل مدني وآخر عسكري. وقد كشفت مراسلات الزرقاوي وأستاذه وملهمه أبو محمد المقدسي (عصام البرقاوي)، وأيضاً مراسلاته مع زعيم «القاعدة» أسامة بن لادن عن خلاف عميق حول هذه النقطة، حيث انصرف الزرقاوي في السنوات الأخيرة من حياته الى قتل المدنيين الشيعة في العراق بسادية.

يصف المنصور أبو حمزة المصري، خليفة الزرقاوي بأنه «ذو عقلية غريبة، وفي عهده توسع الغلو إلى حد كبير..». ويروي المنصور حادثة نقلها له نائب مسؤول «جيش المجاهدين»، التقى هو وأحد رفاق دربه بأبي حمزة المصري بعد إعلان الدولة بأيام قليلة، وقد قال أبو حمزة في هذا اللقاء: لقد صنعنا للمهدي منبراً؛ لأنه سيظهر بعد مدة وجيزة، «وأقسَمَ أنه إن لم يكن جنود الدولة الإسلامية هم جيش المهدي فلا جيش للمهدي! والغريب أنه أراهم صورة المنبر!». وذكر أموراً غريبة أخرى. السؤال: هل ثمة ما يلفت الى مشترك عقدي لدى المصري، وجماعة جهيمان العتيبي، بل والوهابية عموماً في المسألة المهدوية؟!

اما القادة الحاليون فقال عنهم المنصور بأنهم «وقعوا في كثير مما وقع به الخوارج من الغلو في التكفير والقتل بغير حق..». ولكن المنصور لم يخف هو الآخر نزعته التكفيرية، حيث اعتبر الحكومة العراقية بأنها

«حكومة مرتدة» وأن غلاة «الدولة» «مسلمون». مع ذلك، يعارض المنصور تكفير «داعش» للمشاركين في الانتخابات ويقول «فهل يقول مسلم إنَّ فلانًا من الناس الذي يشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله، وملتزم بأركان الإسلام، وقد دخل الانتخابات باجتهاد خاطئ، وغايته الذب عن أهل السنة، وتخذيل أهل الباطل وتعطيل مشاريعهم في ظنه، هل يقول عالم معتبر إنه كافر بعينه؟»!

ويعقد المنصور مقارنة بين تكفيرية الزرقاوي وتكفيرية البغدادي، وينقل كلاماً قاله له الزرقاوي وهو «أخفهم غلوّا وأحسنهم حالاً، ولا توجد بينه وبين أمير الزور البغدادي مقارنة من كل النواحي» حسب المنصور. قال الزرقاوي: «إنَّ مناط تكفير الشرطي هو الثوب الأزرق – هكذا قال بالحرف –، فقلت له: لنفرض جدلاً – وفي الفقه يجوز افتراض مسائل وإن لم تقع – أنَّ هناك شرطياً يحرس مدرسة للبنات في منطقة سنيّة لكثرة الخطف في ذلك الوقت، وليس له عمل إلا هذا، وقد أخذ هذا العامي فتوى ممن يشاع عند العوام أنه أهل للفتوى، فما تقول في هذا؟ فقال لي رحمه الله: هو مرتد؛ لأنَّ مناط التكفير الثوب الأزرق، ولأنه لو كُلف هذا الشرطي بقتال المجاهدين إعانة للصليبيين لفعل، فقلت له: لا يجوز التكفير بالظنون، ولو أنَّ هذا الشخص كلف بعمل كفري وفعل لوقع في الكفر، ولا كرامة... لكنه قد يُكلَّف فيرفض. وكان كلامي عن تكفير الأعيان وليس عن الطائفة أو القتال».



(وزير الحرب) أبو حمزة المهاجر:
كم هي مساحة دولة الرسول في المدينة؟

ينقل المنصور صوراً من تكفير «داعش» مثل تكفيرهم لجماعات جهادية بأكملها، «وهم يعلمون سلفية هذه الجماعات ودعوتها لتحكيم شرع الله، وبعدها الشديد عن الإرجاء»، وقتل طلبة العلم والدعاة والمجاهدين وكثيراً من عامة المسلمين بالشبهات والظنون، وقتل مسلمين لأنهم انتقدوا الغلو في العراق، وينقل المنصور عن أحد قادة «داعش» حين كانا معاً في السجون الاميركية أنهم يستبيحون «دم من ينشر كتاب: وقفات مع ثمرات الجهاد، لأبي محمد المقدسي لأنه انتقدهم في بعض المسائل».

ويقول العيساوي ان جماعة داعش كفّروا الشيخ الالباني والشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين، ويضيف «وقد كان من يُحسب على العلم منهم يبدعني عندما كنا في سجن بوكا؛ لأنني لا أكفر هؤلاء المشايخ الأجلاء الأفاضل! مع أني لا أقول بكل ما يقولون، وأخالفهم في مسائل، ولا أعتقد اتفاقهم إجماعاً كما يرى بعض مرجئة العصر». ويأخذ المنصور على «الدولة» مجازفاتها الفقهية ومنها لا اعتبار لصحة الزكاة والحج والصلاة الا بوجود جماعة وإمام وكذلك الصوم، وهو من الآراء التي خالف فيها التميمي مرجعه الأول الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وتناول المنصور الخليفة البغدادي ونفى عنه شرط الاجتهاد، كأحد شروط الإمامة الكبرى والخلافة، وخاطب عناصر «الدولة» بأن «إمامكم» أبعد ما يكون عن الاجتهاد؛ بل هو بعيد عن مبادىء العلم الشرعي؟ وهذا كاف لإسقاط الدولة.

وفي التفاصيل، يخبر المنصور طرفاً من سيرة البغدادي وقال «إنه وحسب معرفتنا به رجل من عوام المسلمين..» ويسهب: «والله إنَّ رضاه - أي البغدادي - بكذبة الإمامة العظمى هذه، وهو ساكت – مع علمه بعلم الله به بأنه ليس بمجتهد ولا عالم ولا طالب علم متمكن، ولم يؤسس في العلوم الشرعية تأسيساً، وليس بعالم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس بفقيه ولا مفسر ولم يتقن أيَّ علم من علوم الشريعة، بل لا يحسب على طلبة العلم أبداً – إنَّ ذلك لمن أعظم الأدلة على قول الزور وشهادة الزور والقبول بالزور..».

ويقدّم المنصورة شهادته الجازمة في البغدادي بما نصه: «أشهد الله الذي لا إله إلا هو بما أعرف عن قربٍ هذا الدعيَّ الذي سمى نفسه أبا بكر البغدادي، وقد درس عندي مع مجموعة من الفضلاء شيئًا قليلاً من كتاب زاد المستقنع في سنة ٢٠٠٥م، ثم انقطع الدرس بسبب اعتقالي، وقد عرفته معرفة دقيقة، وقد كان محدود الذكاء، بطيء الاستيعاب، باهت البديهة، فليس هو من طلبة العلم المتوسطين، ودراسته دراسة أكاديمية في الجامعات الحكومية ومستواها هزيل جداً..».

نشير الى أن أبو بكر البغدادي (ابراهيم بن عواد البدري) خريج (جامعة صدام للعلوم الإسلامية)، التي تأسست عام ١٩٨٩ ضمن الحملة الايمانية التي أعقبت الحرب العراقية الايرانية، وقدم فيها البدري بحثين: تحقيق (روح المريد) و (اللآلي الفريدة) وكلاهما في القراءات وأحكام التجويد.

ويذهب المنصور الى أن «أبا بكر هذا ليس راسخًا في العلم بل ولا طالب علم متمكن فحسب، إنما لا يتقن كتاباً واحداً معتمداً في العقيدة أو الفقه أبداً، وإخواننا من طلبة العلم العراقيين من جميع الجماعات والتوجهات يعرفون هذا جيداً، ويعلمون أنه ليس بينه وبين العلم نسب..».

وفي رد على الاطراء المبالغ فيه في سيرة ابو بكر البغدادي ونسبه ودوره في مقاومة الاحتلال الاميركي ومناقبه التي وردت في أدبيات «داعش»، يقول المنصور «هذا كلام فيه من الكذب الكثير، ومن ذلك أن يقول إنه [كوَّن جماعة سلفية] أي جماعة هذه وهو قد كان جندياً عادياً معنا حتى نهاية ٢٠٠٥م..». وأما القول في أنه أبلى بلاء حسناً في الجهاد فقال: «فهو في الحقيقة موغل في دماء المسلمين وتلطخت يده حتى العضد ورجله حتى الركب، وإنَّ رضاه بكذبة الإمامة الكبرى دليل كالشمس على جهله وهواه». وفي الرد على التزكيات التي ذكروها عنه، قال: «ووالله ما علمنا ذلك عنه رغم معرفتنا الدقيقة به، وهؤلاء القوم يبرز فيهم أشد الناس ولوغاً في الدماء وأشدهم جرأة في التكفير».

وفي ردّه على عبارة «أنه يفتي في العويصات والنوازل..» وقال كيف يفتي «وهو لا يتقن أي مذهب من المذاهب المعتمدة؟! أما علمه في أصول الفقه فهو لم يتجاوز «الورقات» التي يقرؤها صغار الطلبة، أما جمع الجوامع وشروحاته أو منهاج الأصول وشروحاته أو روضة الناظر وشروحاته أو ما يعادلها فلا يعرف شيئاً عنها. وهذا حاله في سائر علوم الشريعة». ويضيف «لقد خبرناه لا علم ولا خلق، وهؤلاء القوم يبرز فيهم أكثر الناس غلوّاً في التكفير وأشدهم استهانة بدماء

المسلمين».

ونقل المنصور عن مقرّبين من البغدادي حين كان ينتمي الى «جيش المجاهدين» أنه «كان يتعامل بكِبْر مع أقرانه، وأظنُّ أنَّ هذا المسكين أوتي من هذا الباب القاتل..».

يشير المنصور الى نقطة خطيرة عن علاقة «داعش» بالأميركيين بما نصّه: «ولا أشك أنهم لو لم يكونوا هم أصحاب هذا المشروع لأوجدت أمريكا من يقوم به". وهذا ما قد يلفت في حديثه عن سيرته القتالية، بما نصّه: «كان إلى نهاية ٢٠٠٥ معنا من ضمن جنود جيشنا، ولم يكن من المبرّزين في الميدان بل ولا من أهل الصولة والجولة، ولا المهمات الكبار، ولا نذكر له واقعة مشهودة لا في الإمداد ولا في المواجهة حتى ابتليت بدخول المعتقل، عندها تغير الرجل على الإخوة وتنمّر وبدأ يثير المشاكل في الجماعة وانقلب رأسًا على عقب..».

يعتب المنصور على أيمن الظواهري تأخره في مواجهة مشروع داعش، وأن توجيهاته المتأخرة لم يعد لها قيمة. ويتبنى المنصور موقف الظواهري الرافض لقتل المدنيين من كل المذاهب والطوائف والأديان، لكن الزرقاوي ومن جاء بعده من تنظيم «الدولة» طبّق استراتيجية أخرى تقوم على استئصال الآخر المخالف: «وجاءت الأيام وتتابعت السنون، فإذا بالغلو يتوسع شيئًا فشيئًا حتى وصل إلى مرحلة غاية في الخطورة» حسب قوله.

إعلان «دولة الخلافة» أثار خلافاً داخل تنظيمات السلفية الجهادية العراقية، ثم داخل المجالين الوهابي ثانياً، والإسلامي السنّي ثالثاً

صدرت ردود فعل من «داعش» على كتاب المنصور، من بينها كتيب صغير بعنوان (توبيخ الغالطين على إمام الحرمين) لشخص يدعى أبي الحسن الأزدي، وقد فرغ من كتابته في ٢٤ ربيع الأول سنة ١٤٣٥هـ الموافق٢٦ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٤؛ وفيه رد على ما «نسبوه اليه من دعوى تقويض الإمامة بنقصان التمكين» في إشارة الى أبي المعالي الجويني حول انحلال عقد الامامة في حال نقص التمكين. ونسب الى المنصور وغيره عدم فهم عبارة الجويني، وأسهب الأزدي في شرح عبارة الأخير بالعودة الى نصوص أخرى من كتاب الجويني (غياث الأمم) بما ينفي فهم المنصور وغيره لسقوط الطاعة بانتقاص المكنة.

وكتب آخر يطلق على نفسه (أحمد الله تعالى) رداً في ٢٢ جمادى الأولى ١٤٣٥هــ الموافق ٢٣ آذار (مارس) ٢٠١٤ بعنوان (كشف المستور عن أخبار ابي عبد الله المنصور — أمير جيش المجاهدين في العراق) ردّ فيه على ما وصفه تجاوزاً كبيراً على مشايخ «الدولة» مثل الزرقاوي وأبو عمر البغدادي وأبو حمزة المهاجر وأبو بكر البغدادي. ووصف الكاتب بـ «المغرور ببعض العلم الشرعي الذي يحفظه».

الكاتب الذي أشار الى المؤلف باسم عائلته (العيساوي) وقال بأنه يعرف «الكاتب معرفة شخصية وهو يعرفني جيداً، وأشهد الله على هذا، لأني عملت معه لفترة طويلة، ولكن بفضل الله وحده كشف لي حقيقة هذا الرجل..» وأضاف أن العيساوي «ليس شرعي فحسب في جيش المجاهدين بل هو امير جيش المجاهدين» منذ تأسيسه.

وكشف عن حقيقة الخلاف بين الزرقاوي وأبو عبد الله (العيساوي)، وأنها تتعلق برفض الأخير لإمارة الزرقاوي وكان أبو عبد الله يصرّ «على ان لا يكون أمير الجماعة رجلاً غير عراقي»، وعلل ذلك بأنه «يعرف طبيعة الشعب العراقي» وأنهم لن يقبلوا أميراً عليهم غير عراقي. فقرر أبو عبد الله العيساوي تشكيل جماعة من المقاتلين ومن توجهات مختلفة وكان من بينهم أبو بكر البغدادي نفسه الذي لم يكن تعرّف على الزرقاوي حينذاك.

الزرقاوي تكفيري مخفّف اذا ما قيس بالبغدادي!

يقسم الكاتب بأن القيادات العسكرية في جيش المجاهدين الذي يقوده العيساوي هم من حزب البعث العراقي، ولديهم اتصالات مع عزت ابراهيم الدوري، وهو من تعهد بتمويلهم.

نقاط الخلاف بين «جيش المجاهدين» و«الدولة» كما يرصدها كاتب الرد تتخلص في:

- عدم تكفير الشرطة العراقية، بينما منهج الزرقاوي يرى أن الشُرط مرتدون.
- عدم تكفير عوام الشيعة، وأن علماء الشيعة هم الكفار فقط، بينما منهج الزرقاوي واضح في تكفير الشيعة. وينقل الكاتب عن العيساوي قوله لمن استفتاه في تفجير جامع براثا فكان جوابه: «اضربوها ولا تستفتوني». ويعلق الكاتب: «فسبحان الله مرة لا يجوز بخلافه مع ابي مصعب ومرة يجوز، وشاهدوا التذبذب في الفتوى».

في التعليق على نقد ابو عبد الله لشخصية أبو بكر البغدادي وأنه سيء الخلق ومن أهل الأهواء ومحدود الذكاء ولايصلح للقيادة ومتكبر.. يقسم الكاتب بأن أبو عبد الله كان من الذين يثنون أشدّ الثناء على أخلاق أبي بكر، وأقرّ بأنه حضر بعض الدروس الشرعية لأبي عبد الله، ويرجح أن تكون في مقر هيئة علماء المسلمين جامع أم القرى في بداية ٢٠٠٤، وكان حارث الضاري رئيساً للهيئة حينذاك، وهو من سمح للشيخ أبي عبد الله بأن يعطي دروساً داخل الهيئة، وأن علاقته بالضاري وثيقة جداً، بل وأضاف «أكاد أجزم بأن المنهج واحد».

يلفت الكاتب الى أن أبي بكر البغدادي ترك الدرس وتنظيم جيش المجاهدين بعد عدة أشهر، وأرجع الكاتب السبب الى «الأمور العظام والانحرافات الكبيرة في جيش المجاهدين» التي رآها البغدادي، حسب قوله. ولفت الكاتب الى السن المتقارب بين أبو عبد الله وأبو بكر البغدادي، وأنهما في الاربعينيات وأن أبو عبد الله يكبر البغدادي بسنة واحدة.

في الخلاصة، فإن إعلان «دولة الخلافة» أثار خلافاً داخل تنظيمات السلفية الجهادية العراقية، قبل أن تنتقل الى قضية خلافية داخل المجالين الوهابي على وجه الخصوص، والسنّي عموماً.

من الغلو الى الأشدّ غلواً

الجذور والرؤى والمصالح، في خلاف «القاعدة» و«داعش»

محمد الأنصاري

يعود الخلاف بين «داعش» و«القاعدة» الى تجربة أبو مصعب الزرقاوي منذ هجرته من الاردن الى أفغانستان في ظل حكم طالبان، حين رفض مبايعة ملا عمر، وكذا أسامة بن لادن بوصفه أمير الجهاد (قبل أن يبرز إسم القاعدة على التنظيم في نهاية التسعينيات من القرن الماضي)؛ حيث كان الزرقاوي يميل مع من مالوا الى بطلان القتال تحت راية طالبان، كما كشف عن ذلك عبد الله الموحّد في كتابه (كشف شبهات المقاتلين تحت راية من أخلّ بأصل الدين) الذي صدر في منتصف سنة ٢٠٠٠؛ فهو وإن لم يصرّح بكفر طالبان الا أن عنوان الكتاب نفسه يدل عليه، وأن محتواه وما فيه من رصد وتتبّع لكل الأدلة التي تثبت وقوع طالبان في المحظور، أي الإخلال بأصل من أصول الدين، قد جعل دولتهم أقرب الى الكفر منها للإيمان، وتالياً بطلان القتال تحت رايتهم.

بل جعلهم الموحد «من أولياء الشيطان» وأن سبيلهم سبيل الطاغوت. وخلص في كتابه الى نتيجة صادمة في ضوء القتال تحت راية طالبان بأن «المسلمين قد خُدعوا وانساقوا وراء كثير من رايات قتال غير شرعية، تحمل في طياتها الكفر الصراح، وقاتلوا مع من لا يجوز القتال معهم، فقاتلوا في سبيل المجرمين وهم يحسبون أنهم يقاتلون في سبيل الله، تارة محتجين بدفع الصائل وتارة بالقتال مع كل بر وفاجر وتارة أخرى بالمصالح والمفاسد، وتارة بالسياسة ومستدعياتها، وغير ذلك..». وعدّ من بين الرايات التي لا يجوز القتال تحتها هي «راية حركة طالبان القبورية التي توالي أعداء الله وتحكّمهم في قضاياها وتتزلف للانضمام إلى الأمم الملحدة (المتحدة)، أو راية النظام السعودي الأمريكي في قتاله ضد العراق..».

وبالرغم من محاولة أبو قتادة الفلسطيني التخفيف من وطأة الكتاب من خلال ردّه على الكتاب بآخر بعنوان (جوْنة المطيبين) في بيان أخطاء رسالة (كشف شبهات المقاتلين تحت راية من أخلّ بأصل الدين)، صدر في تشرين أول (أكتوبر) ٢٠٠٠ وقدّم له وصوّب أبو محمد المقدسي، حيث استنكر وضع طالبان مع من وصفها بالأنظمة المرتدة وتساءل: (هل من الإنصاف والعدل الذي قامت به السماوات أن تحشر الطالبان وأمثالها، وتحشر رايتها مع راية صدام حسين أو راية علي عبد الله صالح أو راية النظام المصري أو راية النظام السعودي أو راية ياسر عرفات أو نحوها من الرايات الكافرة المرتدة)(أبو قتادة الفلسطيني، جوْنة المطيبين، مقدّمة أبو محمد المقدسي، طبع خاص، ص ٧).

وردّ ابو قتادة على تكفير طالبان لكونها «قبورية وتوالي أعداء الله وتتزلف للإنضمام للأمم المتحدة»، وقال عن الكاتب بأنه «غال جاهل في دين الله تعالى لا يدري ما يخرج من رأسه..». وقال بأن «تكفير الديوبندية - وهي عقيدة طالبان - لأنهم ماتريدية؛ بدعة خارجية وافتراء على مذهب أهل السُنة والجماعة، لأني لا أعلم عالماً على ظهر الأرض كفّر الأشاعرة وأخرجهم من أهل القبلة، أو كفّر الماتريدية وأخرجهم من أهل القبلة..».

وهذا قول غريب من أبي قتادة لأن عقيدة الوهابية تقوم على تكفير الأشاعرة كما جاء في كتاب «التوحيد» لمؤلفه الشيخ صالح الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، والمخصص للصف الأول ثانوي، والصادر عن وزارة التربية والتعليم لسنة ١٤٢٤هـ الموافق ١٩٩٩، حيث وصف الأشاعرة والماتريدية بالشرك، وقال عن المشركين الأوائل: «فهؤلاء المشركون هم سلف الجهمية والمعتزلة والأشاعرة». وأدخل الشيخ محمد بن صالح العثيمين في محاضرة له في بدايات أيار (مايو) ١٩٩٢ الأشاعرة والماتريدية في أهل البدع.

مهما يكن، فإن تسامح ابو قتادة في عدم تكفير من يتبنى الديمقراطية وعبّاد الأضرحة والقبور وانتقاده لعلماء نجد في الدولة السعودية الثانية، وموقفهم من الدولة العثمانية، وضعه في خانة الإرجاء والتجهّم (أنظر: غلو أبو قتادة الفلسطيني في الإرجاء والتجهم، مدونة الخلافة، بتاريخ ٢ مارس ٢٠١٤).

على النقيض، كتب عمر عبد الحكيم، المعروف باسم (أبو مصعب السوري)، في كتابه (مختصر شهادتي على الجهاد في الجزائر)، الحلقة السادسة من (سلسلة قضايا الظاهرين على الحق)، وهو يرصد تجربة القتال في الجزائر في الفترة ما بين (١٩٨٨ - ١٩٩٦).

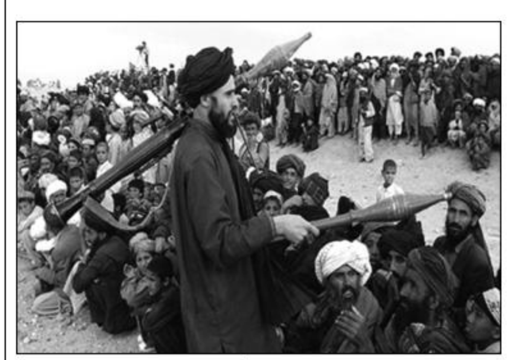
> **الزرقاوي أجل مبايعة ابن لادن الى ما بعد الغزو الأميركي للعراق ولم تكن «صفقة يد وثمرة قلب»، بل بيعة مصلحة**

وكان ابو مصعب السوري قد التقى بأبي قتادة في العاصمة البريطانية، لندن، في أواخر ١٩٩٣ وقال عنه بأنه «تحصّل خلال فترة وجيزة على اللجوء السياسي فيها. واتخذ من إحدى القاعات في لندن مصلّى للجمعة، وبدأ فيه نشاطاً خطابياً ودعوياً. ولما كانت بضاعة الجهاد هي الرائجة في أوساط الصحوة آنذاك ولاسيما قضية الجزائر، فاتخذ أبو قتادة منها مسألته المحورية. حيث صار ذلك المصلى مكانا لتوزيع المنشورات، وجمع التبرعات، والتقاء الجهاديين والمتحمسين لقضاياهم». ويضيف «وببساطة وسهولة صار (أبو قتادة الفلسطيني) المرجع الديني لأولئك الشباب الجزائريين وغيرهم من الأفغان العرب ومن التحق بمدرستهم في لندن، ثم في غيرها من العواصم الأوربية بعد فترة بسبب سهولة الاتصالات».

يقدّم ابو مصعب السوري سرديّة تفصيلية حول علاقة ابو قتادة

بالجهاديين الجزائريين خلال وجوده في بريطانيا، ويقول «ورغم أن أبا قتادة لم يكن من الجهاديين، ولم يكن له أي ماض في ذلك الميدان، ولكن خلفيته السلفية وحماسه الخطابي وتبنيه لأفكار الجهاديين، والتعطش في أوساط الجهاديين لأي عالم أو طالب علم يدعم منهجهم ويسد حاجتهم، قدمه لذلك الوسط بصفته شيخاً ومرجعاً جهادياً. خاصة وأن المجموعة الإدارية الصغيرة للجزائريين كانت من الذين اتخذوا من المدرسة السلفية منهجاً لهم وكانوا من المتعصبين جداً – كما كان حاله – حتى لجزئيات ذلك الاختيار. وكان هذا قاسماً مشتركاً بينهم وبين أبو قتادة»(المصدر ص ٢١).

بحسب رواية ابو مصعب السوري، أصبح أبو قتادة من أبرز منظري «غلاة السلفية الجهادية» واندفع مع آخرين في التصدّر للفتوى بحسب ما



الزرقاوي: القتال تحت راية الطالبان غير شرعي!

كان يطلبه هؤلاء. ومنذ عام ١٩٩٥ فرض أبو قتادة نفسه كمرشد روحي وفقهي لتيار الجماعة المسلّحة في الجزائر، وكان يكتب الفتاوى في نشرة (الأنصار) التي كانت تصدر في لندن، وكتب مقالات تحت باب (بين منهجين) أحدثت موجات جدل واسعة بين الجهاديين، وكذلك فعلت فتاويه وتسويغه لجرائم السلفية الجهادية المتطرفة ومنها فتواه في «جواز قتل النساء والأطفال» من عوائل رجال الأمن والسلطة، ردّاً على أفعال أجهزة الأمن بعوائل الجهاديين (المصدر ص ص ٣١ ـ ٣٢).

على أية حال، فإن ابو قتادة الذي دافع عن طالبان وانتصر للجهاديين الجزائريين، لم يستطع إقناع الزرقاوي بمشروعية حكم طالبان أو حتى البقاء معهم، وفضّل العمل منفرداً، حيث هرب الزرقاوي من أفغانستان بعد الحرب الأميركية عليها وسقوط حكم طالبان، وذلك الى كردستان ونزل ضيفاً على جماعة «أنصار الاسلام» وهي جماعة سلفية كردية من العراق تأسست في أواخر عام ٢٠٠١، وكانت تسيطر على أجزاء من الأرض في شمال العراق قرب سلسلة الجبال التي تفصل حدود العراق وايران.

وكانت الجماعة تتبنى العمل المسلح، وأقامت لها معسكرات ومراكز تدريب في شمال العراق. وفي ديسمبر ٢٠٠١ انضمت جماعة جند الاسلام بزعامة أبو عبد الله الشافعي مع حركة أخرى انفصلت من الحركة الاسلامية الكردستانية، وكان يتزعم المجموعة نجم الدين فرج احمد الملقب بملا كريكار، الذي يعيش في النرويج كلاجيء سياسي. واتهمت الجماعة بارتباطها بالمخابرات البريطانية وصنّفت كمنظمة ارهابية، وأصدرت السلطات النرويجية في مارس ٢٠٠٣ مذكرة اعتقال بحق ملا كريكار بتهمة ضلوعه وتخطيطه لعمليات ارهابية، حيث صنّفت الولايات المتحدة جماعة «أنصار الإسلام» كأحد التنظيمات التابعة للقاعدة. كما اتهمت الولايات المتحدة الجماعة بإيواء أبو مصعب الزرقاوي.

قرر الزرقاي بعد وقوع الحرب على العراق وسقوط بغداد في إبريل ٢٠٠٣ أن ينتقل الى وسط العراق وتشكيل مجموعة أطلق عليها «جماعة التوحيد والجهاد»، ولكنه حينذاك لم يكن يحظى بدرجة عالية من الثقة والمكانة التي تؤهله للقيادة؛ وكان بحاجة الى التقرّب من الجيل المؤسس لحاجته الى الدعم المالي واللوجستي والبشري، فقرر مبايعة قيادة «القاعدة» ممثلة في ابن لادن، ولكن لم تكن تلك البيعة الشرعية المطلوبة، إذ لم تكن فيها «صفقة اليد وثمرة القلب»، وكانت أقرب الى بيعة المصلحة، حيث كان يخطط للتفرّد بـ «الجهاد» و«المجاهدين». وبعد ان كان الزرقاوي وجماعته فصيلاً مسلّحاً صغيراً، تحوّل بفعل دعم القاعدة الى أن يكون الفصيل الأكبر، وشجّعه ذلك على تأسيس «تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين» وصار مرجعاً لكل تنظيمات القاعدة في المنطقة.

اختار الزرقاوي لنفسه استراتيجية عمل لا تنسجم بالضرورة مع توجهات قيادة «القاعدة»، ولكن الأخيرة كانت تكتفي بـ «نصيحة السر» كي لا يطلع خصومها على خلافاتها ونقاط ضعفها، ومن ذلك قتال المدنيين من كل الطوائف، والمطالبة بتركيز وجهة السلاح نحو «العدو المفضّل» أي الولايات المتحدة، إلا أن الزرقاوي جعل من قتال الشيعة مقدّماً وأولوية.

وسوف تبدأ مع الزرقاوي رحلة الخلاف بين «القاعدة» و«الدولة» بعد مقتله، فكانت أولى ثمار الخلاف تعيين أبو حمزة المهاجر قائداً لتنظيم «القاعدة في بلاد الرافدين» وهو ما رفضته قيادة «القاعدة» أول مرة، كما رفض العراقيون في التنظيم أن يتولى غير عراقي منصب القيادة، فتشكّل حلف المطيبين الذي أنتج الدولة الاسلامية في العراق بإمامة ابو عمر البغدادي، فيما بايع ابو حمزة المهاجر (أو أبو أيوب المصري) الأخير وتولى هو إدارة التنظيم ولكن دون أن تكون له سلطة القرار، ومن هناك بدأ «داعش» يستقل تدريجاً عن «القاعدة».

أصبح فصيل الزرقاوي الأكبر قاعدياً، وصار مرجعاً لكل تنظيمات القاعدة في المنطقة ما شجعه على التمرد لاحقا

ويمكّن الوقوف على جذور الخلاف بين القاعدة و«الدولة» من خلال ما تسرّب من أسرار كشفت عنها وثائق «أبوت أباد»، والتي نشرها مركز مكافحة الإرهاب، التابع للأكاديمية العسكرية الأميركية في وست بوينت عقب مقتل أسامة بن لادن في ٢ مايو ٢٠١١.

الوثائق السبع عشرة المفرج عنها بعد مرور عام على مقتل إبن لادن من قبل مركز مكافحة الإرهاب، هي عبارة عن رسائل إلكترونية أو مسوّدات رسائل تصل إلى ١٧٥ صفحة في صيغتها العربية الأصلية و١٩٧ صفحة مترجمة الى الإنجليزية. وهي تعود في أقدمها إلى أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٦ وآخرها الى نيسان (إبريل) ٢٠١١. وهذه المراسلات الداخلية للقاعدة

كتبها عدد من القيادات، أبرزهم أسامة بن لادن ومحمود عطيّة وأبو يحيى الليبي وأيمن الظواهري، ووجهت إلى مختار أبو الزبير وأبي بصير (ناصر الوحيشي) ورسائل الى قادة الفروع في التنظيم وردودهم.

في مقابل تصريحاته العلنية التي تسلّط الضوء على جور من يعتقد بأنهم أعداء المسلمين، أي الحكام المسلمين المرتدّين الفاسدين ورعاتهم الغربيين، فإن التركيز في الرسائل الخاصة لابن لادن كان منصباً على معاناة المسلمين على أيدي الأخوة المجاهدين. وسوف نتوقّف عند وثائق «آبوت أباد» للوقوف على بعض ما كشفت عنه من خلافات بين قيادات القاعدة، أو بين القيادة المركزية وقيادات الأقاليم.

وتكشف الوثيقة ٠٠١٦ عن تباين واضح بين «القاعدة» و«الدولة» حيث يؤكد ابن لادن على ضرورة تفادي الاصطدام مع الحكومات المحلية عبر اعلان امارات اسلامية لم تنضج شروط نجاحها، والتشديد على بناء مقومات الجهاد. ويتحدّث ابن لادن عن الفارق بين جيلين في القاعدة، وفي هذه الوثيقة يفرّق بين الاخوة الكبار الذين تشربوا سياسة القاعدة وجيل جديد من الشباب الذين «انضموا الى مسيرة الجهاد ولم تتم توعيتهم بهذا الأمر مما يؤدي الى القليام بعمليات فرعية بدلاً من التركيز على الأصل» اي الاشتغال على العدو الأكبر الخارجي وليس الداخلي.

يسدي ابن لادن بألم نصائح الى قادة الفروع بوقف الهجمات المحلية التي تتسبب في ضحايا مدنيين من المسلمين والتركيز على الولايات المتحدة (هدفنا المفضّل) حسب قوله. الإحباط الذي أصاب بن لادن من المجاميع الجهادية المحلية وعجزه عن السيطرة على أعمالها وعلى تصريحات قياداتها العلنية هي القصة الأكثر إثارة والتي يجب أن تروى في ضوء الوثائق المفرج عنها، وهو الجانب المغفول عنه في حياة زعيم التنظيم.

استراتيجية عمل الزرقاوي لم تنسجم مع توجهات قيادة «القاعدة» التي اكتفت بـ «نصيحة السر» فيما يتعلق بقتل المدنيين الشيعة

تبدي الرسائل جانباً من المحنة التي عاشها ابن لادن في السنوات الأخيرة من حياته، فكان يشعر بالوحدة فلا سمع ولا طاعة لأوامره ونواهيه. في الواقع، إن هذه المحنة بدأت ملامحها تتبدّى منذ أن سعى أبو مصعب الزرقاوي لأن يرث القيادة من إبن لادن وهو على قيد الحياة، فصار يمارس دور القائد العام للتنظيم، فيما بقي بن لادن ورفيقه أيمن الظواهري في عزلة شبه تامة عن الأغلبية الساحقة من الكوادر القيادية في التنظيم باستثناء قلة محدودة جداً جرى التواصل معها عن طريق قنوات وترتيبات معقّدة للغاية، واشتدّ الخناق على حركة بن لادن في السنوات الأخيرة من حياته، بعد أن بدأت التنظيمات القاعدية الفرعية تمارس ما يشبه دور الإمارات المستقلة، فكل تنظيم يقوده أمير ويتصرف باعتباره المرجعية النهائية، فصادر دور القيادات العليا للتنظيم.

أحد الأسباب التي يمكن أن نعزوها الى هذه الفجوة هو بروز قيادات فرعية لم ترتبط بالقيادة العليا للتنظيم في أفغانستان، وبعضها لم يزر هذا البلد الا لبرهة من الزمن، ولم يرد إسمه في سجل (قدامى المجاهدين)، الذين إمّا قرّروا الإنسحاب من العمل القتالي كرد فعل على تبدّل إستراتيجية العمل لدى (القاعدة) أو أن القيادات الشابة فرضت نفسها على التنظيمات الفرعية في غفلة من الجيل الأول أو انهماكه في مهمات أخرى قتالية أو لوجستية، والبعض الآخر وهم الأغلبية التحقوا بتنظيم «الدولة»، وتحديداً بعد تولي الزرقاوي قيادة تنظيم القاعدة إسمياً، فيما كان رفاق دربه يستعدّون لمشروع مستقل.

في ضوء ثورات الربيع العربي وصعود «الاخوان المسلمين» كبديل في أكثر من بلد عربي وخصوصاً في مصر وتونس، أجرى بن لادن تعديلاً تكتيكياً على طريقة تعاطي التنظيم مع الأحزاب والقوى السياسية الدينية في الدول العربية، ولذلك نجده يذكّر رفاقه دربه (في الأقاليم بأهمية التحلي بالمكث والأناة ونحذرهم من الدخول في أي مصادمات مع الأحزاب المنتسبة للإسلام..)، وتثمير ما يجري لصالح التنظيم: (وواجبنا في هذه الفترة أن نهتم بالدعوة بين المسلمين وكسب الأنصار ونشر الفهم الصحيح فالأوضاع الحالية أتاحت الفرص بشكل لم يتح من قبل..). وهنا يبدو الاختلاف واضحاً بين «القاعدة» و«داعش» الذي أبقى على «تكفير الاحزاب الدينية والحكومات والجيوش والرؤساء وقادة الاحزاب الدينية السنيّة بما فيها الاخوان المسلمين وحزب النور في مصر، وحركة النهضة في تونس.



ابو محمد المقدسي: شيخ الزرقاوي!

في الرسائل التي بعث بها ابن لادن الى أمراء الأقاليم أو بعض الشخصيات النافذة والقيادية في الجماعات القاعدية في عدد من البلدان ما يكشف عن ألم شديد كان يعانيه بن لادن، تكشف عنه نصائح كثيرة أسداها لعناصر القاعدة في اليمن والعراق والصومال وبلاد المغرب، بما يلفت الى تباينات في التوجهات حيث أن التشدد واضح على تلك المجموعات فيما يحاول هو الحد من تلك النزعة المتطرفة لديها، وبلغة لا تخلو من حسرة وحرقة حتى وكأن لهجته توحي بأنه شديد الإحباط من أولئك الذين ينتسبون للتنظيم ويحملون إسمه ويخالفون توجيهاته.

من بين الموضوعات الخلافية بين ابن لادن والتنظيمات الفرعية العمليات القتالية داخل حدود الدول العربية والاسلامية التي لم تقع تحت الاحتلال الاميركي. فمثلاً، في الرسالة السابعة عشرة، بدا واضحاً أن بن لادن لا يميل الى أن يزج نفسه وتنظيمه في اليمن في هذا الوقت قبل (أن تتهيأ الأوضاع..)، ورأى بأن (تبقى اليمن هادئة، وإنا ندخرها كجيش احتياطي للأمة.. مع استمرار استنزاف العدو في الجبهات المفتوحة، الى أن يصل العدو الى مرحلة الضعف التي تمكننا من إقامة دولة الإسلام..). وبناء على ذلك، كان بن لادن يميل الى الهدنة بين النظام والتنظيم: (فالرأي

عندنا أن توسطوا كبار العلماء وشيوخ القبائل في السعي للاتفاق على هدنة منصفة تساعد على استقرار اليمن، رغم علمنا بأن علي عبد الله صالح قد لايستطيع الموافقة على الهدنة، فإن رفضت الحكومة الهدنة فسيظهر أنها هي المصرّة على تصعيد الأمور المؤدّية للقتال، وأن أمرها ليس بيدها، وبذلك يكون تعاطف الشعب مع المجاهدين مستمراً وبشكل أكبر، ويتحمل الخصم مسؤولية تبعات الحرب وليس نحن، ويظهر للناس أننا حريصون على وحدة الامة الاسلامية وسلامة المسلمين بأسس سليمة).

هنا يبدو التباين بين توجيهات بن لادن وما يجري على الأرض، حيث يواصل تنظيم القاعدة في جزيرة العرب عملياته القتالية ضد النظام اليمني وضد القوى السياسية والاجتماعية التي تختلف معه سواء في الشمال أو الجنوب: (وبما أننا لا نرى التصعيد لأننا مازلنا في مرحلة إعداد فليس من المصلحة التسرّع في العمل على إسقاط النظام، فهو رغم ردّته وسوء إدارته، إلا أنه أخف ضرراً ممن تريد أمريكا استبداله بهم. فعلي عبد الله عاجز عن قمع النشاط الاسلامي، وكونه رجل غير اسلامي ومواليا للغرب كان بمثابة مظلة للنشاطات الاسلامية طيلة السنين الماضية، فاستفاد من ذلك الاخوان والسلفيون والسلفية الجهادية. فيبقى الإستمرار في استنزاف أمريكا من خارج اليمن، كذهاب بعض العناصر الى الصومال أو إلينا، ومنها ينطلق الاخوة الى العمليات الخارجية، وفي حالة لم توافق الدولة على الهدنة والمصالحة تركزون على الإخوة اليمنين المغتربين القادمين في إجازات، ويمتلكون فيزة أو جنسية أمريكية للقيام بعمليات داخل امريكا، شريطة أن لا يكونوا قد أعطوا عهداً لأمريكا بعدم الاضرار بها، كما ينبغي توسيع دائرة العمل وتطويره في التخطيط للعمليات وتطويرها وأن لا نحصر أنفسنا في تفجير الطائرات هناك فقط).

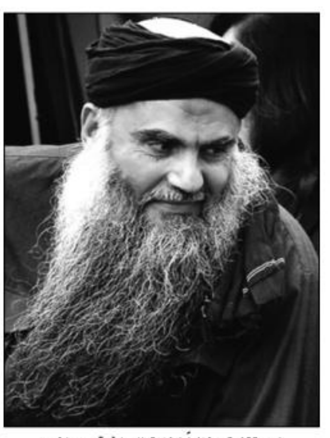
عين الزرقاوي أبو حمزة المهاجر خلفاً له فرفض العراقيون وبن لادن؛ ومن هناك بدأ انشقاق داعش عن الأم يكبر

من الواضح في هذا المقطع، أن بن لادن يميل الى نقل العمليات القتالية الى الولايات المتحدة ووقف المواجهات المسلحة مع النظام اليمني، بل وافساح المجال أمام علي عبد الله صالح للبقاء لأن في ذلك تقوية للجماعات الإسلامية. وهنا يبدو أيضاً الاختلاف شديداً بين «القاعدة» و«داعش» حيث يميل الأخير الى تشكيل إمارات دينية في كل مكان يمكن له أن يحقق فيه مبدأه، أي تطبيق الشريعة. بينما يتمسّك ابن لادن بحسب وثيقة ٢٠١٦ بحصر القتال ضد الولايات المتحدة، فالقاعدة إنما «تميزت في تركيزها على العدو الأكبر الخارجي قبل الداخلي وإن كان الأخير أغلظ كفراً إلا أن الأول أوضح كفراً كما أنه أعظم ضرراً في هذه المرحلة، فأمريكا هي رأس الكفر فإذا قطعه الله لم يعص الجناحان..».

يكشف بن لادن عن سر استقلال التنظيمات الفرعية بالقرار، والمؤلّفة من عناصر التحقت بالتنظيم في مرحلة متأخرة، ولم تتشرّب مبادىء القاعدة في وجوب حصر القتال ضد الولايات المتحدة، الى درجة أن اخبار العمليات الفرعية تصله عن طريق وسائل الاعلام الخارجية، ما يعني أنه لم يعد مرجعية عليا للتنظيم ولم يتم الرجوع اليه قبل تنفيذ العمليات. فكرة بن لادن في الدعوة الى التركيز على أمريكا (ساق الشجرة) حسب قوله، يتلخص في الهدف التالي (أن نشر الساق سيؤدي الى تساقط الفروع الواحد تلو الآخر..).

هذه الاستراتيجية التي يلخّصها بن لادن تؤسس لتطلع نهائي: (فيجب أن نضع نصب أعيننا في هذا الوقت أن ترتيب العمل في قيام الدولة المسلمة يبدأ بإنهاك الكفر العالمي فإن لديه حساسية قصوى من قيام أي إمارة اسلامية..). ولذلك يذكّر المقاتلين في القاعدة بالتالي: (تعلمون أن كثيراً من الجماعات المجاهدة التي أصرّت على البدء بالعدو الداخلي قد تعثرت مسيرتها ولم تحقق أهدافها كالإخوان المسلمين في سوريا.. وكذلك في محاولة الجماعة الاسلامية في مصر وجماعة الجهاد وكذلك الإخوة في ليبيا وفي الجزائر ومثل ذلك في جزيرة العرب رغم أن العمل كان على بعض المراكز الأمريكية وليس لإسقاط الدولة، وقد حقق فوائد من أهمها إخراج قواعدهم الكبرى من بلاد الحرمين، وكذلك توعية الناس بعقيدة الولاء والبراء، وانتشار روح الجهاد بين الشباب، ثم ما لبث العمل العسكري أن تعثر للأسباب السابق ذكرها).

ونبّه ابن لادن الى خطورة المواجهة مع المجتمع المحلي، وكيف تحوّل التعاطف مع عناصر القاعدة الى كره بعد أن حصلت بعض الأخطاء، وكان من أكبرها وأخطرها ضرب بعض أبناء قبائل الأنبار في غير حالة الدفاع المباشر عن النفس (كأن يكونوا متوجهين الى الإخوة لقتالهم؛ وإنما كانوا في تجمع للإكتتاب في قوى الأمن مما ألهب مشاعر القبائل ضد المجاهدين وانتفضوا عليهم..). وكما يظهر من هذه الفقرات أن بن لادن يوجّه نقداً لأداء الزرقاوي في العراق، والذي كان مسؤولاً بصورة مباشرة عن مقتل كثيرين من أفراد قبائل الأنبار، وهو من دفع الأخيرة الى الإنخراط في (الصحوات) التي نشأت حصرياً لمواجهة القاعدة وعناصرها.



ابو قتادة منظراً لغلاة السلفية من لندن

حذّر ابن لادن من الإسراف في استخدام لغة التكفير من قبل قيادات التنظيم أو ما وصفه (مزلق التشدد والتكفير بلا ضوابط شرعية) وقال: (بدأ ينتشر في الشبكة العنكبوتية مصطلح: منهج السلفية الجهادية، فيقال فلان ليس على منهج السلفية الجهادية ونحوه، وهذا أمر في غاية الخطورة، وخصوصاً مع بداية ظهور رموز من هذا التيار المنسوب الينا يتبني أقوالاً في غاية التشدد والقطعية في مسائل اجتهادية ظنية، وأصبح على ضوء ذلك يميز الناس ويصنفون بطريقة لا يظهر أنها بريئة من أيدي أجهزة الأمن والمندسين..).

وفي لحظة بدا فيها بن لادن ناقداً بشدّه لأولئك الذين يفرطون في

الشعور بالتميّز السلفي ونفي الآخر، يقول لهم: (فلسنا حكراً على السلفيين ولا على مقلدة المذاهب بل ننتسب لكل الأمة ونستشهد بكل علمائها وفق إصابتهم للحق بدليله، وليس عندنا في ذلك أدنى غضاضة، ولسنا في منأى عن أتباع المذاهب المسلوكة وإن تسنموا التقليد ولا السلفيين وإن امتطوا صهوة الاجتهاد، والكل من الأمة، والكل يؤخذ من قوله ويترك..).

وهنا يكشف ابن لادن عن تسامح إزاء المذاهب الأخرى، ويناقض منهج «الدولة» في تعاطيها مع المذاهب الأخرى. وفي الوقت نفسه دعا الى تطوير خطاب القاعدة على (أن يكون هادئاً رصيناً مقنعاً سهلاً واضحاً ملامساً لقضايا الجماهير ومعاناتهم لا ينفر جماهير الأمة والرأي العام..).

وكان بن لادن يسعى الى إقناع عناصر التنظيمات الفرعية بأن ينأوا عن مصادمة الحركات والجماعات السياسية الإسلامية.

الزرقاوي أول من أرسى مبدأ التمرد على قيادة القاعدة، وراح من بعده قيادات «الدولة» يقتفون سيرته، حتى كان الطلاق العلني

ونتوقف هنا عند رسالة على درجة كبيرة من الأهمية، من أحد رفاق الدرب لابن لادن من الرياض، كما توضح مقدّمة الرسالة، ويبدو من كاتبها أنه رجل دين، وعلى اطلاّع وثيق وواسع باستراتيجيات عمل تنظيم القاعدة، كما يبدو عليه عمق الرؤية، والتحليل، والتوجيه. من المؤكّد أن الرسالة كتبت بعد عام ٢٠٠٣، وليس (٢٢ شعبان ١٤٢١هـ) الموافق ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٠، كما جاء في نهاية الرسالة، كون الرسالة تتناول وقائع جرت بعد ذلك التاريخ مثل هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، واحتلال العراق سنة ٢٠٠٣، وهجمات القاعدة في المملكة في الفترة ما بين ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤.

مهما يكن، فإن الرسالة قد تركت تأثيرات واضحة على مواقف بن لادن، ما يكشف عن أن صاحبها لم يكن شخصاً عادياً بل كما يبدو يحتل موقعاً متقدماً في الهرم الديني السلفي. اشتملت الرسالة الى التفاتات هامة، ومن بينها السبب في توجيه عمليات قتالية ضد المملكة السعودية دون غيرها، وتساءل: «لماذا أرض الجزيرة فقط؟ هل يهمكم فقط حماية أنفسكم وتحقيق أمنكم وبقية العالم يحترق؟». وقدّم مبررات عدم العمل في داخل البلاد الاسلامية، وخصوصاً الجزيرة العربية التي يعتقد بأن «لها خصوصيتها وتميزها، وبخاصة في دعم الجهاد بالكوادر وتمويله المادي والمعنوي، وتعتبر أرض الجزيرة القاعدة الخلفية لكل الأعمال الجهادية في العالم من أفغانستان والشيشان الى العراق وفلسطين، وضرب هذه القاعدة مؤثر بشكل واضح وجلي على كافة تلك الاعمال الجهادية».

الأخطر في الرسالة، كما يبدو، هو حين يلفت نظر بن لادن الى موقف رفاق دربه السابقين من الأهداف الكامنة وراء استهداف المملكة السعودية، ويقول: «يخشى بعض الاخوة من قدامى المجاهدين الذين تعاملوا مع بعض قيادات التنظيم ممن قد يكون وراء هذه الاحداث في الجزيرة، أن السبب في استهداف الجزيرة هو الحقد والحسد والكراهية لأبناء الجزيرة بسبب بعض المواقف، وقد عرف عنه الأخوة ذلك من قبل».

في هذه النقطة إشارة واضحة الى المشاعر المتنافرة التي تسود التنظيم وفق جنسيات العناصر، ولذا يرى صاحب الرسالة بأن من يشجّع على العمليات المسلّحة في السعودية هم من جنسيات عربية أخرى يضمرون الكراهية والحسد والحقد على أبناء الجزيرة العربية، ما يلمح الى بعد الثراء.

وتساءل كاتب الرسالة عن مبررات عدم القيام بأعمال قتالية في باكستان: (مع أنها الأقرب جغرافياً، والأسهل، وبخاصة مع موقفها المتشدّد من المجاهدين، وقد سلّمت عدداً من القيادات وغيرهم الى أمريكا وساندت الاحتلال الأمريكي بشكل سافر، وشاركت بفعالية في إسقاط الإمارة الاسلامية)، وتساءل أيضاً: (ولماذا لم يحدث ذلك في الكويت وقطر وهما الأكثر عمالة وانبطاحاً ومجاراة للأمريكان؟).

وهنا كما لو أن صاحب الرسالة قد كشف سرّاً، وفي الوقت نفسه أثار شجون وآلام لدى بن لادن الذي شعر بأن هناك من بات يعلم بأن التنظيمات الفرعية لم تعد تمتثل لأوامر القيادة العليا، وأنها تسير على خلاف قناعاته. يقول صاحب الرسالة بأن الاحداث أثبتت بأن الاعمال العسكرية في الداخل إجتهاد خاطىء ولها آثار سلبية كبيرة منها:

- الإضرار بالجهاد والمجاهدين في جميع الساحات.
- مقتل كثير من القيادات والكوادر التي قتلت أو اعتقلت بسبب هذه العمليات.
- التضييق على الداعمين للساحات الجهادية في الشيشان والعراق وأفغانستان وفلسطين وغيرها وقطع تمويلها بشكل حاسم.
- منع الشباب من الإلتحاق بساحات الجهاد وتشديد الرقابة على جميع المنافذ المؤدية إليها واعتقال الذاهبين اليها والعائدين منها.
- اعتقال أعداد كبيرة من الشباب المجاهدين ومن حولهم ومن المتعاطفين.
- تعقّب كل من له صلة بالأعمال الجهادية ومطاردته.
- تضرر الكثير من أسر المقتولين والمعتقلين والمطاردين.
- منع الحديث عن الجهاد والترغيب فيه في المحاضرات والخطب والمنتديات.
- نفرة الناس من مصطلح الجهاد وتشويهه من قبل الاعداء.
- خسارة التيار الجهادي لكثير من العلماء والدعاة من المؤيدن والمدافعين عن الجهاد وقضاياه.
- الإضرار بالعمل الخيري مثل إغلاق مؤسسة الحرمين.. ومنع التبرعات وتجميد الحسابات البنكية واعتقال المشتبه بضلوعه في أعمال التبرّعات، وتوقّف الكثير من الأعامال الخيرية والإغاثية.
- الاضرار بالدعوة والاحتساب وجميع ميادين العمل الاسلامي.
- اعطاء ذريعة للإتجاهات المنحرفة للنيل من الاسلام عموماً والجهاد خصوصاً ودفع مشاريع التغريب والعلمنة الى الامام.
- اعطاء العدو المتربص فرصة للتدخل أكثر من ذي قبل ودفع الدولة للإرتماء في أحضانه.
- تحفيز الجهات الرسمية ودفعها للتفاعل بشكل أكبر في مشروع مكافحة الارهاب، وتغيير المناهج، وفرض الرقابة على وسائل الاعلام بما يتوافق مع الحملة الاميركية ضد ما تسميه بالإرهاب.
- الأضرار الكبيرة التي حصلت لعموم المسلمين في الأرواح والممتلكات والحريات.

وختم صاحب الرسالة بدعوة ابن لادن للتركيز على الهدف الكبير «قطع رأس الأفعى» أي حصر الاعمال القتالية بالولايات المتحدة «وعدم تشتيت الجهود والقوى خارج الهدف مع ضبط الإستهداف بحيث لا يقع في

البلاد الاسلامية المستقرة مما يترتب عليه الآثار السلبية...».

بدا واضحاً أن الرسالة تركت أثراً عميقاً في بن لادن، وانعكس ذلك في رسائله اللاحقة التي كان يشدّد فيها على ذات النقاط الواردة في الرسالة السابقة. ففي الرسالة التاسعة عشرة ـ وهي رسالة مطولة وضع فيها بن لادن تصوراته للعمل العسكري والإعلامي في المرحلة القادمة ـ نجد أثراً لتلك الرسالة بما نصّه: «بعد أن اتسعت الحرب وانتشر المجاهدون في أقاليم عديدة إنهمك بعض الاخوة في القتال ضد الأعداء المحليين وازدادت الاخطاء التي تقع نتيجة خلل في حسابات الاخوة المخططين للعمليات أو نتيجة لأمر يجد قبل التنفيذ، إضافة الى توسع البعض في مسألة التترس مما أدى الى سقوط بعض القتلى من المسلمين..». ولفت الى ضرورة إعادة البحث في مسألة التترس حتى (لا يقع ضحايا من المسلمين إلا في ضرورة قصوى). وذكر من الأخطاء أيضاً: (قتل بعض من لا يفقه عامة المسلمين إباحة قتلهم.. فهذه المسائل أدّت الى خسارة المجاهدين لجزء لا يستهان به من تعاطف المسلمين معهم..). وأضاف: (أن قيامنا ببعض العمليات التي لا تتوخى الحذر فيما يؤثر على تعاطف جماهير الأمة مع المجاهدين سيؤدّي الى كسبنا لبعض المعارك وخسارتنا للحرب في نهاية المطاف).

ومن الأخطاء استهداف من وصفهم (بعض المرتدين) في المساجد أو قريباً منها، مثل محاولة اغتيال رشيد دستم في مصلى العقيد، وعملية اغتيال الجنرال محمد يوسف في أحد المساجد في باكستان، ويعلق قائلاً: (ومن المؤلم جداً أن يقع الإنسان في الخطأ أكثر من مرة). وذكر بن لادن موضوع التترس ونبّه إلى ضرورة تجنّب القيام بعمليات في الدول الاسلامية من أجل تجنّب سقوط ضحايا من المسلمين، مع أن هناك توسّعاً في مسألة التترس (مما يحملنا المسؤولية أمام الله سبحانه وتعالى أولاً ثم يحمّلنا في الواقع العملي خسارة واضرار بالدعوة الجهادية). وكذلك (الضررالكبير الذي يلحق بالأخوة في القطر الذي يبدأ فيه العمل تبعاً لاستنفار الدولة على الشباب المنخرط في العامل الجهادي). يقول: (وعندما يصل الكفر العالمي لدرجة من الاستنزاف تؤدي لانهياره عندها ندخل في صراع مع الحكام بعد أن يكونوا قد ضعفوا تبعاً لضعفه ونجد إخواننا هناك بكامل قوتهم وطاقتهم).

الجولاني لا يمثل القاعدة أيضاً!

الرسائل السبع عشرة حوت جانباً هاماً غير مرئي في حياة بن لادن خصوصاً التباين بين التكوين الفكري والذهني والنفسي لدى بن لادن والجيل الجديد من المقاتلين الذين نشأوا بعد حوادث الحادي عشر من سبتمر، وبعد الاحتلال الأميركي للعراق الذين تشربوا العقيدة السلفية في بعدها الطائفي، كما قرروا الإنخراط في القتال الداخلي في أكثر من قطر عربي ما أضرّ بالمشروع الكوني للقاعدة في محاربة (رأس الأفعى) أي الولايات المتحدة، على حد توصيفه.

كان وجود بن لادن على رأس «القاعدة» أسدل ستاراً وهمياً على التنظيم، وبدا كما لو أنه متماسك، فيما كان قادة الفروع يستقلون تدريجاً بالقرار والامكانيات، وان أبقوا على مسمى «القاعدة». وكان الزرقاوي هو من أرسى مبدأ التمرد على قيادة القاعدة، وراح من بعده من قيادات «الدولة» يقتفون سيرته. بدأ ذلك بتعيين أبو حمزة المهاجر قائداً للتنظيم رغم رفض القيادة المركزية المتمثلة في ابن لادن والظواهري، ثم في الاعلان عن تنظيم «الدولة» ومتوالياتها وصولاً الى اعلان الخلافة.

في كلمته المعنوّنة «عذراً أمير القاعدة» بدا أبو محمد العدناني، متحدّث «الدولة» واضحاً في موقفه الثابت على رفض الانضواء تحت راية الظواهري، متّهماً إياه بالإنحراف عن نهج «القاعدة» ودوره في تمزيق الصف بقبوله بيعة الجولاني، أمير جبهة النصرة، بالرغم من وجود بيعة في عنقه للبغدادي. ينطلق العدناني من رسالة ابن لادن لأهل العراق خاصة والمسلمين عامة، بهدف التصويب على الظواهري، في سياق إعادة تثبيت معتقدات «السلفية الجهادية» بفروعها كافة «القاعدة» و«داعش»، في موضوعات تحكيم الشريعة، وحرمة الانتخابات، وردّة الحكومات، وتكفير طوائف بعينها، واعتبار الدساتير المعمول بها في الدول العربية بأنها دساتير جاهلية.

وراح العدناني يسرد أقوال أمراء القاعدة السابقين مثل ابو يحيى الليبي وقوله في الملك عبد الله بأن «طاغيةُ بلاد الحرمين يسوقُ الناس إلى الكفر والردة السافرة سوقا حثيثاً؟!». وقول سليمان بو غيث، الشيخ القاعدي من الكويت، وخطبته المعنوّنه «المرتدون في الكويت» وحكمه على الدستور الكويتي بأنه «كافر، والذي يحكم بهذا الدستور كافر»، وعليه فهو «ضدّ نظام الحُكم كلّه في هذا البلد». ونقل أيضاً رأي أبو مصعب الزرقاوي في الديمقراطية ومن يمارسها.. وقال عن المرشّحين للإنتخابات بأنهم «أدعياء للربوبية والألوهية، والمنتخبون لهم قد اتّخذوهم أرباباً وشركاء من دون الله، وحُكمُهُم في دينِ الله: الكفرُ والخروجُ عن الإسلام».

كان بن لادن آخر سنيّ حياته في محنة ووحدة فقد استقلّت الأفرع ولم يعد صوته مسموعاً والزرقاوي أراد وراثته حيّاً!

يريد القول بعد سرد تلك الآراء بأن تلك هي «القاعدة» الحقيقة والأصلية التي انحرف الظواهري عن نهجها، وأن «داعش» هي من تمثّل النهج الأصلي. وقد قالها صراحة: «هذه القاعدة التي أحببناها، هذه القاعدة التي والَيناها، هذه القاعدة التي ناصَرناها». ويضيف «قادتُها هُم الرموز، لا نسمحُ لهاجس مجرّد هاجسٍ أن يُراودَ أعماقَ أحدنا فيطعنُ في رمزٍ من رموزها، أو يُشنُّعُ بكلمة على قائدٍ من قاداتها أو ينتَقِص». وبقي قادة «الدولة» على ولائهم الظاهري لقادة «القاعدة» حتى مقتل أبو حمزة المهاجر الذي كان يتولى قيادة «تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين» بالرغم من عدم موافقة بن لادن والظواهري في بادىء الأمر، و«ظلّ أمراء الدولة الإسلامية يُخاطبون قاعدة الجهاد خِطابَ الجنود للأمراء، خطاب التلميذ

لأستاذه، والطالب لشيخه، خطاب الصغير لكبيره» حسب العدناني.

ويقول العدناني بأنه بسبب نصائح قيادة «القاعدة» لم تقم «الدولة» بأعمال قتالية في ايران والسعودية ومصر وليبيا وتونس «وظلت تكظم غيظها وتكبح جماح جنودها على مر السنين». بعد تلك المقدمة الاعتذارية، يوجّه العدناني كلامه للظواهري حين أخرج «مقاطع من رسائل سريّة على الإعلام» لتحميل «الدولة» مسؤولية نكث البيعة والغدر والخيانة وشق صف المجاهدين.. ولكّنه ذكّره بأنه هو من «شقّ صف المجاهدين وسفك دماءهم» لقبوله «بيعة الخائن الغادر الناكث»، حسب قوله.

وأعلن العدناني بعد ذلك بأن «الدولةُ ليست فرعاً تابعاً للقاعدة، ولم تكن يوماً كذلك، بل لو قدّر الله لكم أن تطأوا أرض الدولة الإسلامية، لَما وسعكم إلاّ أن تبايعوها وتكونوا جنوداً لأميرها القرشيّ حفيد الحسين، كما أنتم اليوم جنودٌ تحت سلطان المُلاّ عمر، فلا يصحّ لإمارةٍ أو دولةٍ أن تُبايع تنظيماً».

وعاد العدناني لتصويب عبارته حول علاقة الدولة بالقاعدة بأن علاقتها علاقة الجندي بأميره وقال «هذه الجنديّة يا دكتور لجعل كلمة الجهاد العالميّ واحدة، ولم تكُن نافذةً داخل الدولة، كما أنّها غير مُلزمةٍ لها، فإنّما هي تنازلٌ وتواضعٌ وتشريفٌ وتكريمٌ لكُم منّا..».

يلفت العدناني الى التباين في الموقف من قتل عوام الشيعة، وهو تباين لا يقتصر على الظواهري بل كان بن لادن قد أثاره في رسائله، وتحدّث عنه أيضاً أبو محمد المقدسي في مراسلاته مع الزرقاوي. يذكّر العدناني الظواهري «عدم استجابتنا لطلبك المتكرّر بالكفّ عن استهداف عوام الروافض في العراق بحكم أنهم مُسلمون يُعذَرون بجهلهم..» ويعلّق «فلو كُنّا مبايعين لك لامتثلنا أمـرَكَ حتّى ولـو كُنّا نخالفك الحكمَ عليهم والمُعتقدَ فيهم، هكذا تعلّمنا في السمع والطاعة، ولو كنتَ أمير الدولة لألزمتَها بطلبك ولعزلتَ مَن خالفَك، بينما امتثلنا لطلبكُم بعدم استهدافهم خارج الدولة في إيران وغيرها».

أصبح «داعش» البديل والوارث لتراث وتاريخ وأمجاد «القاعدة»، وراح يستوعب قيادتها في الفروع وقواعدها للقتال

ويوّجه العدناني قائمة أسئلة مشحونة بالعتب والاستنكار والتهكم والترفّع، ويمكن اختصارها بسؤال واحد: من أنت حتى نطيع أمرك؟ كيف وأنت لم تقدّم لنا شيئاً واحداً؟ وذكّره أيضاً بأن العلاقة بين القاعدة والدولة كانت شبه مقطوعة، ولم يخاطب الظواهري قادة «الدولة» «إلاّ بعدَ أن فجّرتَ الكارثةَ في الشام وفجعتَ الأمّة بقبولكَ بيعةَ الخائن الغادر»، في إشارة الى الجولاني.

وخيّر العدناني الظواهري بين: الاستمرار في الخطأ وتالياً مواصلة الاقتتال بين المجاهدين في العالم أو الاعتراف بالخطأ وتالياً تصحيحه، برد بيعة الجولاني، وتصحيح المنهج بأن يصدع «بتكفير الروافض المشركين الأنجاس، وبردّة الجيش المصري والباكستاني والأفغاني والتونسي والليبي واليمني وغيرهم من جنود الطواغيت وأنصارهم، واستبدال نعتهم بالمتأمركين وغيرها من النعوت، وتُسمّيهم بما سمّاهم به ربّ العالمين: بالطواغيت والكفّار والمرتدّين، وعدم التلاعب بالأحكام والألفاظ الشرعية كقولك: الحكم الفاسد، والدستور الباطل، والعسكر المتأمركين».

لفت العدناني الى ما أوصاه به وحذّر منه الزرقاوي والليبي من أن الظواهري قد يؤدي بالقاعدة «إلى ضلال كبير وفساد عريض..» لاستعمال مصطلحات دخيلة حسب وصفهم مثل «المقاومة الشعبية» و«الانتفاضة الجماهيرية» و«الحركة الدعوية»، و«الشعب» و«الجماهير» و«الكفاح» و«النضال» وغيرها، وعدم استعمال «ألفاظ الجهاد الشرعية الواضحة»، وطالبه أيضاً بالدعوة الصريحة «لحمل السلاح ونبذ السلميّة وخصوصاً في مصر لقتال جيش الردّة، جيش السيسي فرعون مصر الجديد، وإلى التبرؤ من مرسي وحزبه والصدع بردّته..».

وتهكم العدناني على الظواهري لأنه جعل من نفسه وقاعدته «أُضحوكةً ولعبةً بيد صبيٍّ غرٍّ خائنٍ ناكث للبيعة لم ترَهْ، وتركتَهُ يلعبُ بكُم لعبَ الطفل بالكرة، فأذهبْتَ هيبتَك، وأضعْتَ تاريخَكَ ومجدَك، فبادر واحذَر من خاتمة السوء». ولفت العدناني الى أن رأيه هذا ليس فردياً بل هو «ما يتحدّث به المجاهدون من المهاجرين والأنصار..».

وكان الظواهري قد وصف عناصر «الدولة» بالخوارج والحرورية وعدّهم من أحفاد ابن ملجم، فطالبه العدناني بالحديث الصريح عن هوياتهم، وهل هم عناصر «الدولة»، فيما وصف هو جبهة النصرة بأنها «جبهة الضرار» والمجلس العسكري بأنه «المجلس العسكري الكفري» ووضعهم جميعاً تحت مسمى «الصحوات» ويضم «الجبهة الاسلامية» وان لم ترتبط بالقاعدة تنظيمياً.

شكّك العدناني في أهلية الظواهري للقيادة، وراح يعدّد المواصفات المطلوبة في القائد، وختم بالقول نقلاً عن رأي الظواهري بأن «الخلافَ بين الدولة الإسلامية وبين قيادة تنظيم القاعدة خلافٌ منهجيّ»(انظر: أبي محمد العدناني الشامي، المتحدث الرسمي للدولة الاسلامية في العراق والشام، عذراً أمير القاعدة، مؤسسة الفرقان عن وكالة الأنباء الإسلامية ـ حق، بتاريخ ١٢ مايو ٢٠١٤).

لا بد من الإشارة الى الافتراق بين «القاعدة» و«داعش» على قاعدة من أولى بالإتباع، والذي ظهر بصورة علنية مع تمرّد أبو محمد الجولاني على ابو بكر البغدادي. وكان الأخير قد أعلن ضم جبهة النصرة الى تنظيم الدولة الاسلامية في العراق، وأعلن عن تنظيم داعش (الدولة الاسلامية في العراق والشام). وبالرغم من أن البغدادي يزعم في كلمة له حول قرار الضم بأنه استشار من يثق بحكمته ودينه، الا أنه لم يرجع لقيادة القاعدة وخصوصاً الظواهري أو أي من قيادات (الجهاد العالمي). بل عبر البغدادي في كلمته (باقية في العراق والشام) عن تحفظه على رسالة الظواهري بالفصل النطاقي وقال بأن له عليها «مؤاخَذات شَرعية ومَنهَجية عَديدة». واعتمد البغدادي مشاورة «مَجلس شُورى الدَولة الاسلامية في العراق والشام من مُهاجرين وأنصار، ومِن ثَمّ إحالة الأمر إلى الهَيئة الشَرعية «اخترتُ أمر رَبي عَلى الأمر المخالِف له..». وبذلك يكون البغدادي قد أعلن صراحة ما كان يمارسه الزرقاوي عملياً من قطيعة وتجاوز لقيادة القاعدة.

وقد ردّ ابو محمد العدناني في كلمته (لن يضروكم إلا أذى): «ما كان لنا أن نشاور من الفصائل مَن يخالفنا المنهج والمشروع، ويعمل ضدنا في الخفاء والعلن». وفي كلمة أخرى للعدناني يقدّم فيها ما يعتقدها «الأدلة القاطعة والتفصيل الشافي وبرؤية منهجية علمية متعمقة المخالفات الشرعية والمنهجية البالغة للرسالة المنسوبة للظواهري..». ولفت العدناني الى أن انشقاق الجولاني لم يكن وليد خطاب البغدادي الأول، بل حدث قبل

اعلان الدولة، وكان ذلك من أهم الأسباب التي دفعت ابو بكر البغدادي «إلى الإعلان عن الدولة الإسلامية في العراق والشام لتدارك أمر الجهاد في الشام قبل أن يضيع..».

يرد العدناني على رسالة الظواهري بعد اعلان الجولاني البيعة له وعدم قبوله الانضواء تحت تنظيم «داعش». واعتبر العدناني الرسالة بأنها تنطوي على مخالفات شرعية منها: «تفريق صف فئة من أكبر فئات المسلمين المجاهدة على وجه الأرض وتشتيتٌ لشملها، بتقسيمها الى عراقية وأخرى سورية بحسب الفصل النطاقي.. وقد اتهم العدناني بناء على هذا الفصل الظواهري بأنه إقرار بحدود سايكس بيكو.. وهذا يعد مخالفة شرعية. إن رسالة الظواهري موجهة الى جماعتين منفصلتين ووصفت جماعة الجولاني «بالطائفة الشريفة الكريمة الفاضلة»، وفي ذلك اعتراف بشرعية وجودها المستقل عن «الدولة». ويؤكد العدناني على أن وحدة النطاقين السوري والشامي «سوف تبقى العراق والشام ساحةً واحدةً، جبهةً واحدةً، قيادةً واحدةً، ولن تَفصلَ بينهما حدود، وقسما قسما لنهدمَنَّ الساترَ ولنردمَنَّ الخندقَ ولنُزيلَنَّ الأسلاكَ ولتُمسَحَنَّ الحدودُ من الخارطة..». ونلفت الى أن العدناني قد وضع رسالة الظواهري في سياق «مؤامرةً كبيرةً تحاك ضد الدولة الإسلامية خاصة والمجاهدين عامة»(أبو محمد العدناني، «فذرهم وما يفترون»، مؤسسة الفرقان للإنتاج الاعلامي، بتاريخ ٢٠ يونيو ٢٠١٣، مراجعة وتنقيح د. محمد غريب الشامي).

الزرقاوي ثم داعش سرقا القاعدة وهمّشا القيادة

نشير أيضاً الى أن الظواهري كان قد أطرى كثيراً على تجربة «الدولة» ودافع عنها وقال لمن اتهمها بقتل الابرياء وسفك الدماء أن يقدّم الدليل، وقال «أبرئ الدولة من أن يكون منهجها يستبيح دماء الأبرياء ويعتدي على الحرمات وذلك لما علمته عن أهم قياداتها ولما أعلمه عن منهجها». بل قلل الظواهري من شأن جرائم «الدولة» في مقابل «وقوع بعض الجهات في عمالة واضحة وموالاة وقتال مع الأمريكان ضد المسلمين المجاهدين». في إشارة الى الشيخ محمد بشار الفيضي والدكتور مثنى حارث الضاري.

الظواهري أكّد ايضا على مرجعية «الدولة» في العراق، ونفى وجود «القاعدة» فيها، وقال ما نصّه: «أود أن أوضح أنه ليس هناك شيء الآن في العراق أسمه القاعدة، ولكن تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين اندمج بفضل الله مع غيره من الجماعات الجهادية في دولة العراق الإسلامية حفظها الله، وهي إمارة شرعية تقوم على منهج شرعي صحيح وتأسست بالشورى وحازت على بيعة أغلب المجاهدين والقبائل في العراق»(اللقاء الرابع لمؤسسة السحاب مع الشيخ/ أيمن الظواهري، ٢٠٠٧، مؤسسة النخبة).

وزاد الظواهري على ذلك بأن نفى أن يكون كلام بن لادن عن تخلف بعض الجهاديين عن الوحدة موجهاً الى «الدولة» وقال عن كوادر الأخيرة ما نصّه: «فقد ضربوا أروع الأمثلة على المبادرة إلى توحيد صفوف المجاهدين والمسلمين في العراق بدءاً من بيعة الشيخ أبي مصعب الزرقاوي رحمه الله لقاعدة الجهاد إلى قيام دولة العراق الإسلامية». وقد أفاد قادة «داعش» من مثل هذه الشهادة ليحاربوا بها الظواهري نفسه بعد قبوله بيعة الجولاني الذي انشق عن «الدولة» ونكث بيعة «البغدادي».

وكان الظواهري قد وصف «دولة العراق الإسلامية» بأنها «القوة الأولى في مواجهة العدوان الصليبي الصهيوني على العراق»، وطالب بالتعاون معها. وخاطب الجهاديين في العراق قائلاً: «إن دولة العراق الإسلامية هي دولتكم وإمارتكم وحكومتكم، مع من ستتوحدون إن لم تتوحدوا معهم؟». وقال عنها بأنها «من الحركات ذات المنهج الصافي والرؤية الواضحة السباقة لإعلان الالتزام بالثوابت الشرعية في القتال والسياسة..». وأن «رايتها من أنقى الرايات في العراق ولم تتلوث بما تلوث به غيرها، وهي القوة الأساسية اليوم في وجه الأمريكان باعتراف الجميع بمن فيهم الأمريكان، ولذا فإن دعمها أمانة في عنق الأمة المسلمة والمسلمين..».

قد يتسع الخلاف الدموي بين «القاعدة» و«الدولة» فقيادة الأولى تشعر بمرارة اختطاف تراثها ومن ثمّ تهميشها

قد لا يكون الظواهري مسروراً اليوم وهو ينظر الى حال «القاعدة» وما فعله «داعش» بها، حيث تجاسر قادته على تحطيم صورة الظواهري، وسرقة منجزات تنظيمه، بل والأخطر افتضاح دموية «داعش» الذي تحوّل الى ما يشبه صاروخ عشوائي يسقط في أي مكان ووسط أي جماعة. لربما ندم الظواهري على هذه المواقف التي باعها بالمجان لتنظيم «داعش»، وأضر كثيراً بسمعة «القاعدة».

أصبح «داعش» البديل والوارث لتراث وتاريخ وأمجاد «القاعدة»، وراح يستوعب قيادتها في الفروع وقواعدها أيضاً تحت مظلة دولة الخلافة، وأن يحقق ما لم يحالف «القاعدة» الحظ على تحقيقه، فأصبح البغدادي القائد والخليفة الشرعي للتنظيمات الجهادية قاطبة. ولذلك، لم تكن مستغربة دعوة قيادة «داعش» المسلمين عموماً بالانضواء في الدولة والهجرة اليها، واعتبار أن الوقوف ضد الدولة هو ضد شرع الله وإرادته التي اختارت البغدادي خليفة للمسلمين وإماماً لدولتهم!.

وقد خاطب العدناني في كلمته (لن يضروكم إلا أذى): «نتوجه إلى جميع الفصائل المسلمة المجاهدة الساعية لتحكيم شرع الله، إلى كل المجاهدين الصادقين المخلصين العاملين لله، ندعوكم قادة وجنوداً، جماعات وأفراداً أن تسرعوا بالالتحاق بمشروع الدولة الإسلامية في العراق والشام..». وهو ما أعلنه صراحة البغدادي في خطبته التي ظهر فيها يوم الجمعة في المسجد الكبير في الموصل في ٤ يوليو ٢٠١٤.

وسوف يزداد الخلاف بين «القاعدة» و«الدولة» اتساعاً بمرور الوقت، لأن قيادة تنظيم «القاعدة» تشعر بأن عملية اختطاف غادرة جرت على تركته وتجربته وميراثه وسوف تفتح الباب أمام صراع دموي حاد، أو أن ينجح قادة «الدولة» في استيعاب «القاعدة» في مشروعها بالمنجزات الميدانية وفرض الأمر الواقع. وفي المجمل، فإن «داعش» أو «دولة الخلافة» تمثّل النسخة المتطرّفة عن «القاعدة» وهي الأشرس على الإطلاق في تجربتها، ولكنها الأقرب الى روح الوهابية الأصلية.

العاهل السعودي والعلماء و (داعش): شاخت اللحى

سامي فطاني

«ومـع الـسـلامـة»... هـكـذا ختم العاهل السعودي، عبد الله بن عبد العزيز، كلمته، التي بدت متوترة وغاضبة في الوقت نفسه لمناسبة عيد الفطر قبل أكثر من شهر، والتي شغلت الرأي العام في السعودية طيلة أسابيع. تحدث الملك عن جاهزيته لحمل السلاح والوجود في الميدان إذا ما وقعت حالة حرب، فيما يبدو أنها إشارة إلى مقاتلة تنظيم «داعش» ومحاربته، لا سيما أنه في اللقاء نفسه، كان يتحدث عن بعض سلوكيات عناصر «الـدولـة»: «كيف يمسك الإنسان الإنسان ويذكيه (يذبحه) مثل الغنم؟»، قبل أن يتحدث عن حالة من التقاعس وعدم القيام بما يفترض أن يكون واجباً على المشايخ الدينيين القيام بـه، بعدما توجه بالإشارة بيده إليهم، وقامت عدسات التصوير بالاتجاه نحوهم، قائلاً: «ومشايخكم هؤلاء، أطلب منهم أن يطردوا الكسل عنهم، ففيكم كسل وفيكم صمت».

وأثار غضب الملك بسبب «تكاسل» العلماء في مواجهة التطرف الـذي تمثله «داعـش»، نقاشاً طويلاً في السعودية، وتجلّى ذلك في مواكبة ناشطين سعوديين اللقاء، على مواقع التواصل الاجتماعي، وانقسموا في تفسيراتهم حوله وردود أفعالهم تجاهه. فقد رأى بعضهم أن «داعـش» بالفعل يمثّل خطراً حقيقياً، واعترفوا أن المشايخ لم يقوموا بدورهم الفكري والعقائدي بالفعل كما يجب في مواجهة التنظيم.

ولا يتوافق هذا الرأي مع رأي فريق آخر، الـذي لا ينفي التهديد الـذي يمثله «داعش»، ولكنه في الوقت عينه لا يعتبر أن العلماء تقاعسوا عن دورهم في هذا الاتجاه، خصوصاً مَن هم خارج السلطة. ويعتبر هذا الطرف أن الملك السعودي ينتقد فئة محدّدة.

ويجنح بعضهم إلى نفي وجـود تهديد حقيقي يمثله «داعـش» عـلـى السعودية، ويعتبرون أن الحديث في هـذا الأمـر يحتمل تضخيماً ومبالغة.

أمـا المعنيون من المشايخ أو ما يطلق عليهم «العلماء» في السعودية، فليسوا طيفاً واحداً كما يظنّ كثر خارج المملكة. ويتوزّع العلماء إلى فريقين: الأول داخل الدولة، وفريق خارجها، فمَن كان يتحدث إليهم الملك وكانوا مسترخين إلى جانبه، هم العلماء المنضوون تحت مظلة الدولة، كالمفتي عبد العزيز عبد الله الشيخ، ومجموعة من أعضاء هيئة كبار العلماء والمشايخ التقليديين ممّن يتقلّدون مناصب مختلفة في الدولة ومؤسساتها، أمـا الباقي فليسوا سوى العلماء المُنتَقَدون، أي العلماء غير المحسوبين على الدولة.

ولفت الكاتب السعودي، خالد الدخيل، إلى أن «ما حدث في اللقاء ليس سوى تعبير عن الضعف والتكلّس الذي وصلت إليه المؤسسة الدينية الرسمية في علاقتها مـع الـدولـة السعودية، وتنبع أهمية حديث الملك من أنه انطوى، من دون أن يكون مقصوداً، على ملمح لما وصل إليه تاريخ المؤسسة الدينية الرسمية».

ويضيف الدخيل: «تبدو علاقة المؤسسة بالدولة في هذه اللحظة غير متكافئة، فهذه المؤسسة لا تعاني من الكسل، وإنما من حال ضعف وتكلّس لم تعرفها من قبل في تاريخها».

ولطالما كانت علاقة المؤسسة الدينية السعودية مع الدولة بمثابة الشريك في الحكم والإدارة وتقاسم السلطة، هـذا الأمـر الـذي نشأت عليه الدولة قبل ٢٧٠ عاماً تقريباً ما بين الشيخ محمد عبد الوهاب والإمـام محمد بن سعود. العلاقة التي مرّت بتحوّلات كثيرة، طالت معادلة «الشيخ/ الأمير» كمتقابلات في السلطة والنفوذ والقوة.

فهل نفهم أيضاً من هذا المشهد، الذي على ما يبدو أنه يحدث للمرة الأولى وبشكل علني، في نقد العلماء وأمام عدسات التصوير وعلى مـرأى من الجميع، أن السعودية بشكل عام تتعرّض لحملات غربية كبيرة؟ ضغوط قد تعيد إلى الذاكرة ما حصل بعد أحداث سبتمبر/ أيلول ٢٠٠١، من خلال اتهام المملكة بدعم تنظيمات متطرفة؟

في السياق، كتب سايمون هندرسون مقالاً في «فـوريـن بوليسي»، بعنوان: «السعودية تدعم داعش»، يتهم فيه الرياض بدعم «الدولة الإسلامية» في العراق، تحدياً لإيران وفي سبيل تحقيق ما سمّاه «نكسة استراتيجية» للأخيرة، وهـو مـا لم تنجح فيه السعودية في الحالة السورية، على حد ما كتبه.

كـلام دفـع بالسفير السعودي في لندن، الأمـير محمد بن نـواف، إلى الـردّ على مقال مشابه، كتبه ريتشارد تايلور في «الغارديان»، قال فيه: «أقـول، وبكل وضوح: إن الحكومة السعودية لا تدعم ولا تمـوّل القَتَلة الذين تجمعوا تحت راية ما يُعرف بالدولة الإسلامية، وأيديولوجيتهم ليست من النوع الذي نعترف به أو تعترف به الغالبية الساحقة من المسلمين حول العالم، سواء السنّة أو الشيعة. نحن نقاتل التطرّف داخل حدودنا يومياً، بل كل ساعة».

وما يمكن استنتاجه هو أن ضعف المؤسسة الدينية، وخوف وتوتر الدولة السعودية بسبب وجود «داعش» على الحدود، يساهم في فهم غضب الملك، وطلبه من العلماء التحرك الفكري ضد «داعش»، خوفاً من وجود حاضنة شعبية للتنظيم، خصوصاً في شمال السعودية، حيث تستشعر الحكومة تهديد التنظيم بصورة أكبر.

وتتساءل أوساط مراقبة، هل أن الغضب على العلماء يشكل محـاولـة جـادة للتفكير بطريقة مختلفة داخل البيت الملكي السعودي، تختلف عمّا درجت عليه الـدولـة في أعقاب الحوادث الكبرى منذ التأسيس، أي طريقة إدارة المشاكل وليس حلّها، والتخفيف من عوارضها وليس علاجها والبحث في أسبابها الحقيقية والخروج منها؟

هذه التساؤلات تجد جذورها في شعور عام بأن المؤسسة الدينية قد هرمت، ولم تعد قادرة على إقناع الناس. كما أن التفكير بمجابهة «داعش» بالفتوى، لم يخرج عن الإطار التقليدي للتعاطي مع ظاهرة كهذه.

عن صحيفة العربي الجديد اللندنية، ٢٠١٤/٩/٤

وجوه حجازية

(١)

أسلم ميرك المكّي

(... - ١١٣٤هـ)

أسلم بن عبدالرحمن ميرك الحسيني الحنفي السليماني المكي. كان من جملة مشايخ محمد بن علي الطبري، مؤلف (إتحاف فضلاء الزمن) الذي أخذ عنه، وكان معاصراً للشيخ عبدالقادر الصديقي، مفتي مكة المتوفي سنة ١١٣٨هـ، والذي كان يشاوره في الفتيا، ويعتمد عليه. تصدّر للتدريس في المسجد الحرام وانتفع به كثيرون.

توفي رحمه الله بمكة المكرمة[١].

(٢)

أحمد عبدالقادر الأنصاري

(٧٩٣ - ٨٤٣هـ)

أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالمعطي الأنصاري الخزرجي السعدي العبادي المكي المالكي. ولد بمكة المكرمة ونشأ بها، وسمع من زين الدين الطبري، ونور الدين بن سلامة، وأجاز له البلقيني، والعراقي، وابن الملقن، والهيثمي، وبرهان الدين الشامي، والتنوخي، وابن أبي المجد، والعلائي، والحلاوي، والسويداوي، وابن الشيخة، وأبو هريرة بن الذهبي وغيرهم.

توفي رحمه الله بمكة المكرمة[٢].

(٣)

عبداللطيف الحسني الفاسي

(٧٧٩ - ٨٥٣هـ)

هو عبداللطيف بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن الحسني الفاسي المكي الحنبلي. ولد بمكة المكرمة ونشأ بها، فحفظ القرآن الكريم، وتفقّه ودرس لدى العفيف النشاوري السنن لأبي دواود وغير ذلك. وأخذ من جمال الدين الأميوطي، ومن البرهان بن صديق صحيح البخاري ومسند الدارمي؛ ومن أبي العباس بن عبدالمعطي، والشهاب بن ظهيرة، ومن ابن صديق، والأنباسي وآخرين.

وُلّي إمامة مقام الحنبلي بالمسجد الحرام، كما وُلّي قضاء مكة المكرمة، ثم جمع له بين قضاء الحرمين مكة المكرمة والمدينة المنورة، وهو أول من وُلّي قضاء الحنابلة بالحرمين، ودرّس بالمدرسة البنغالية بمكة أول ما أنشئت، ودخل بلاد العجم غير مرّة، وله الحظ الوافر عند ملوكها وقضاتها وأعيانها. توفي رحمه الله بمكة المكرمة[٣].

(٤)

عبدالوهاب البصري

(... - ١٣٢٢هـ)

عبدالوهاب البصري الشافعي؛ نزيل البلد الحرام، وأحد الفقهاء المشهورين. ولد ببلده البصرة، ونشأ بها، وأخذ العلوم عن أفاضلها، ثم قدم مكة المكرمة وتوطّنها، ولازم الشيخ عبدالحميد الداغستاني، وقرأ عليه في الحديث والفقه وغيره، وأجازه بمروياته، كما قرأ على السيد محمد زواوي. وتصدّر للتدريس بالمسجد الحرام، فدرّس وأخذ عنه كثيرون. كان رحمه الله عالماً صالحاً متواضعاً مشتغلاً على الدوام بالتدريس والإفادة الى أن توفي رحمه الله بمكة المكرمة[٤].

(١) عبدالله مرداد ابو الخير، مختصر نشر النور والزهر، ص ١٣٠. وعبدالله بن محمد غازي، نظم الدرر، ص ٧٧.

(٢) عمر بن محمد ابن فهد، إتحاف الورى، جـ ٤، ص ١٥٦، ومعجم الشيوخ، ص ٨٣، وذكر ابن فهد في اتحاف الورى وفاته ببلاد مَهْوَرْ. انظر ايضاً محمد عبدالرحمن السخاوي، الضوء اللامع، جـ ٢، ص ٨٧.

(٣) محمد عبدالرحمن السخاوي، الضوء اللامع، جـ٤، ص ٣٣٣. وعمر بن محمد بن فهد، إتحاف الورى، جـ ٤، ص ٢٩١؛ وانظر معجم الشيوخ، ص ١٤٤؛ وكذلك انظر عبد الحي ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ ٧، ص ٢٧٧؛ وايضاً محمد بن عبدالله ابن حميد، السحب الوابلة على ضرايح الحنابلة، جـ٢، ص ٥٩٥.

(٤) عبدالله مرداد ابو الخير، مصدر سابق، ص ٣٣٤. وعبدالله محمد غازي، نظم الدرر، ص ١٩٥.

فرحة شعبية: ابن فهد يُسرق في فرنسا!

كم كانت فرحة كبيرة بين المواطنين حين طيّرت وسائل الإعلام خبر سرقة أمير سعودي من قبل عصابة في فرنسا تحت وطأة السلاح، فكيف به أن يكون ذلك الأمير عبدالعزيز ابن الملك فهد؟ الأمراء السرّاق للنفط وللمال العام وللأراضي، وجدوا أمامهم إجماعاً شعبياً قلّ نظيره يفرح بما يتعرضون له من سرقات وربما أذى، فالأخبار تقول بأنه جرى خلال السرقة ضرب الأمير عبدالعزيز، وسرقة وثائق هامة، اضافة الى مبلغ نقدي قيل أنه مائتان وخمسون ألف يورو، وقال آخرون ان المبلغ بالملايين.

حسب الخبر فإن الأمير عبدالعزيز بن فهد كان متجهاً لمطار خاص بموكب من السيارات للتوجه الى ايبيزا في أسبانيا، وان سلاح العصابة وضع في رأس الأمير، وقيل ان سكرتيره حاتم السحيم قد أُخذ كرهينة.

تعبيراً عن الإبتهاج، افتتح وسم في تويتر في الحال ابتهاجاً بالخبر، وزغردت إحداهنّ وقالت: (ألف مبروك عليهم - اي اللصوص - وتصرّفهم بالعافية، والمفروض تُكرّم تلك الكفّ التي أخذت مال الأمير). وطارت اخرى من الفرح وقالت: (الله يجزاهم عن الشعب السعودي كل خير، لأن عبدالعزيز بن فهد سارق لأموال الشعب في البورصة عام ٢٠٠٦ وغيرها). وثالث قال ممتنّاً: (أحب أن أشكر جميع الإخوان في العصابة الموقرة الكريمة، وأن أعبّر لهم عن شكري وتقديري لهذه اللفتة الجميلة)!

وخلصت مغردة الى نتيجة صحيحة وان جاءت ساخرة: (كمية الفرح والشماتة هنا تدل فعلاً على تلاحم الشعب مع قيادته)؛ وتضيف: (بشّر السارق بعصابة تسرقه ولو بعد حين). فقد تعاطى المواطنون مع خبر سرقة الأمير عبدالعزيز بسعادة عارمة، وهذا دليل كره الناس للأمراء. وطالبت احداهن: (يجب على آل سعود مراجعة أنفسهم).

لم تكن القضية في المال، وهناك من استغرب ان المسلحين لم يجدوا سوى ربع مليون يورو كاش لدى الأمير، لهذا خاطبت احداهن الملك ساخرة منه ومن آل سعود: (يا خادم الحرمين، المخصصات ما تكفي الحاجة) وتقصد مخصصات الأمراء! على وزن الهاشتاق المشهور (الراتب ما يكفي الحاجة). انما القضية هي ما تشرحه المغردة وهي اذ تخاطب الطفل المعجزة (عبدالعزيز بن فهد) بالقول: (إحساس يقهر، حينما يسرق أحدٌ فلوسك، وأنتَ ما تقدر تسوّي له شيء يا طويل العمر. اليس كذلك)؛ إذن: (ليتك تعلّم رَبْعكْ - وتقصد الأمراء الآخرين - هذا الإحساس)؛ اي قل لهم هذا هو شعور المواطن الذين تسرقونه.

وحسب البعض: (أن تقع الأموال المنهوبة من الشعب في يد عصابة خير من أن يتمتع بها الأمراء)، ثم (على كلام الشِيبان: لو فلوس حلال بترجع لك طال عمرك)! وآخر له رأي مسبق: (فلوس الحرام ما تدوم) ويخاطب الأمراء: (ورْعانكم أوّل ما تولده أمه، على طول يوضع في رصيده مئات الملايين. مفكرين ان فلوس النفط إرثاً لهم)!

لكن مادامت العصابة سرقت أموالاً مسروقة من الشعب، فكأنها سرقت شعباً كاملاً، كما يقول احدهم، لكنه يستدرك: (ولكني سامحتهم في حقي.. يستاهلونه والله).

ويبدو ان النساء السعوديات كنّ أكثر قسوة على الأمير من غيرهن، فهذه وداد الشريف تفتي لنا بأن: (سرقة السارق حلال) وتضيف: (ليتني معهم - اي مع العصابة) اذن لكانت قد فعلت أمراً آخر بحق السارق ابن الملك فهد! فيما زادت أخرى وهي تثني على السارق: (لا شُلّت يداك، وتصرفهم بالعافية). وأخرى برد حرّ غليلها الخبر: (أجل! رايح يتمتع بحلالنا، يستاهل! ليتهم كفّخُوه بعد) أي ليتهم صفعوه أيضاً! وانتهى الأمر بإحداهن وهي تدعو للعصابة: (الله يبرّد كَبِدَ الذي سرق الأمير)!

وفي حين وجد من تعاطف مع الأمير، الطفل المعجزة، ولو سخرية: (مسكين! تلاقي ما بقي في رصيده البنكي إلا خمسمائة مليون فقط)! فإن تهاني الرجال ناهزت تهاني النساء للعصابة. قال أحدهم: (اتقدم باسمي وباسم الشعب السعودي بالتهنئة الخالصة لزعيم العصابة وأفراد عصابته، وأقول: وفقكم الله وسدّد خطاكم، واستمروا!). وثان: (اقدم شكري لهم وأقول لهم بأني متنازل عنكم. هذه اموالنا بالعافية. افركوا خشم هالأمير). أي آذوه! فمن لا يستطيع الانتقام لذاته ولشعبه يتمنى من أي أحد أن يفعل ذلك، وهذا هو تفسير الإرتياح الشعبي!

لم تتوقف السخرية: (حسبي الله عليهم، سرقوا فسحته المدرسية، وين حقوق الطفل؟) فالمبلغ المسروق تافه بالنسبة للأمراء، انها مجرد فلوس مصروف المدرسة للطفل المعجزة. لهذا اعتقد كثيرون بأن المبلغ المسروق ليس مائتان وخمسون ألف يورو، بل، مائتان وخمسون مليون يورو! وفي وقت يشتد فيه اعتراض المواطنين على قرار الحكومة خصم ٢٪ من رواتبهم اجباريا وفق نظام (ساند)، توقع كثيرون صرف تعويض للأمير المسروق، وربما وفق نظام يُستنّ تحت اسم نظام (سارق) فيخصم الأمراء من المواطنين ٥٪ لتعويض آل سعود في حال تمت سرقتهم؛ ولربما سمّوا النظام الجديد (غائط) على وزن (ساند)؛ لكن مغردة اختارت اسماً أفضل وهو (فازع) لمساعدة الأمير المسكين الذين ليس لديه إلا (كم مليار)!

آراء







بعد فشل رهان الحرب

آل سعود وبداية الإستدارة الحذرة

نضبت خيارات القوة، وانتهت المهل الزمنية التي أعطيت لفريق الحرب في المملكة السعودية من أجل تحقيق أهدافه. والحاصل النهائي: تركة من الخصومات، خسائر هائلة في الارواح، تمزق الروابط مع الجوار الإقليمي، تفشي الارهاب على نطاق واسع، وتهشّم عميق للبنى النفسية والثقافية والعقلية في سوريا والعراق ولبنان وليبيا والبحرين، والى حد ما مصر واليمن.

وإذا كان ثمة من أهداف تحققت نتيجة انغماس أمراء الحرب السعوديين في البلدان سالفة الذكر، فإن الفوضى بكل أبعادها الأمنية والسياسية والنفسية والثقافية والقومية وحدها التي تحقّقت، إذ يمكن القول أن فريق بندر بن سلطان نجح في تقويض ما تبقى من آمال معقودة على انبعاث مشروع الأمة، على قاعدة قومية أو دينية. فالمال السعودي وضع طيلة السنوات الثلاث الماضية في خدمة مشروع تعزيز وتعميق الانقسام في الأمة، وبات الضياع على المستوى الاستراتيجي وحده السّمة الغالبة في الشرق الأوسط.

ممثل أمير تبوك في (الهيئة) وعضو نادي أدبي!

العطوي أمير (شرعي) في (جبهة النصرة)

كل شيء يمكن توقّعه في مملكة العجائب، وفي ظل التيه العام الذي عكس نفسه في أزمات عديدة: أزمة الهوية، أزمة الثقافة الدينية، أزمة الدولة الشمولية التسلّطية. أصبح المواطنون كما لو أنهم على مركب مختطف، فيسير بهم كما يشاء الخاطفون، وقد يخضع المخطوفون تحت تأثير خطابات قهرية مفروضة عليهم.. ولكن هناك من ألف تلك الخطابات وهضمها وتصرّف على أساسها.



سلطان بن عيسى العطوي، مثقف وأديب وعضو في نادي تبوك الأدبي، قرّر في صيف 2013 ان يغادر البلاد باتجاه (أرض الرباط!) في سوريا، ولم يمض عليه وقت طويل حتى أصبح أميراً في (جبهة النصرة)، وصار يبشّر بأفكارها ويدعو لدعمها، وينشر بياناتها المنشورة على حسابها (المنارة البيضاء)، والأنكى أنه تحوّل الى مكفّراتي من الطراز الأول، فصار يقسّم خلق الله الى مؤمن وكافر، وصار (شرعياً) بحسب الوصف القاعدي، لمن يضطلع بمهمة الإفتاء داخل التنظيمات القاعدية.

أمر ملكي بشأن المقاتلين السعوديين في سوريا

العودة السريعة أو الإنتحار الجماعي

طيلة سنوات الأزمة السورية، وخصوصاً منذ تسلّم الأمير بندر بن سلطان، رئيس الاستخبارات العامة، الملف من القطريين، عملت الرياض على خطّين متقابلين: الأول معارضة الانخراط في الأزمة السورية في





استنفذت أغراضها من المشايخ

وبدأ وقت الحساب

مَثَلُ الحكومة السعودية (كَمَثَلِ الشيطانِ إذْ قَالَ للإنسانِ اكفُرْ فلَما كَفَرَ قَالَ إنّي بريءٌ منكَ إنّي أخافُ اللهَ ربَّ العالمين). فهي - اي الحكومة - قد حرّضت على العنف والإرهاب، وصدّرت فكره ورجاله والمال لتقاتل به خصومها في أكثر من بلد، وآخرها سوريا.

اليوم بعد ان استنفذت أغراضها، انقلبت على داعش، تبييضاً لجبهة النصرة التي لا يلمسها نقد في الإعلام السعودي، وكلاهما ينتميان الى القاعدة، ونصرةً للجبهة الاسلامية، السلفية الوهابية هي الأخرى، والتي لا تقلّ سفاهة ودموية عنهما.

اليوم بعد ان تحفّز العالم لمحاربة الإرهاب.. تريد الرياض ان تقول بأنها بريئة منه، وأنها تحاربه.

اليوم بعد أن صار السعودي في داعش يفجّر نفسه في آخرين وبينهم سعوديين، فصار السعوديون يقتلون بعضهم بعضاً باسم الجهاد في سوريا.. تعلن الرياض أنها بريئة، وتلقي باللوم على بعض المشايخ وتحملهم المسؤولية.



فتّش عن ال سعود..

من الصحوة الى الإرهاب

(الصحوة) تعني مرحلة زمنية استمرت نحو عقد ونصف، من أواخر السبعينيات الميلادية الماضية الى منتصف التسعينيات، كان طابعها الحماس الديني، والجهاد في أفغانستان، وإعادة أسلمة المجتمع، ممارسة وفكراً عبر ضخ المزيد من القيود.

تلك الصحوة كانت صناعة حكومية، بل هي بحق: صناعة الملك فهد، الذي رأى ان البلاد قد تنفجر أمامه بعد الثورة الإسلامية في ايران، وبعد قيام جهيمان بمواجهة السلطة بالسلاح، فما كان من الملك إلا أن قذف بالسلفيين بهم الى أفغانستان لضرب عدّة عصافير بحجر، ومن تلك العصافير التغطية على سوءات أكثر الملوك اشتهاراً بالبعد عن الدين في الممارسة؛ والإسهام في محاربة الشيوعية كدور أميركي مطلوب من الرياض القيام به؛ وإشغال التيار السلفي بعدو خارجي يستنفذ جهده وشبابه.

في تلك المرحلة ظهر من عرفوا بمشايخ



لوحة للفنانة صفيّة بن زقر